الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد (١٢٥) غرة جمادى الأولى ١٣٩٥ هـ — مايو ١٩٧٥ م



اقرأ في هذا العدد



هؤلاء جنودنا على جبهة القتال بين مؤد لفروض دينه ، وساهر على حماية الأمة ، ومعد لسلاحه متاهب للقتال .

(أنظر ص ٣٦)

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العدد : ١٢٥

غرة جمادى الأولى ١٣٩٥ هـ ـ مايو ١٩٧٥ م

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

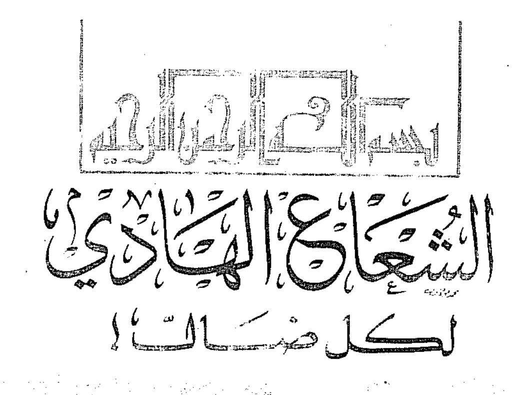
تصدرها وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت فى غرة كل شهر عربى

عنوان المراسلات :

مجلة الوعى الاسلامى ـ وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ـ كويت ـ هاتف : ٤٢٨٣٤ ـ ٤٢٢٠٨٨



الشعاع الهادي لكل ضال !!

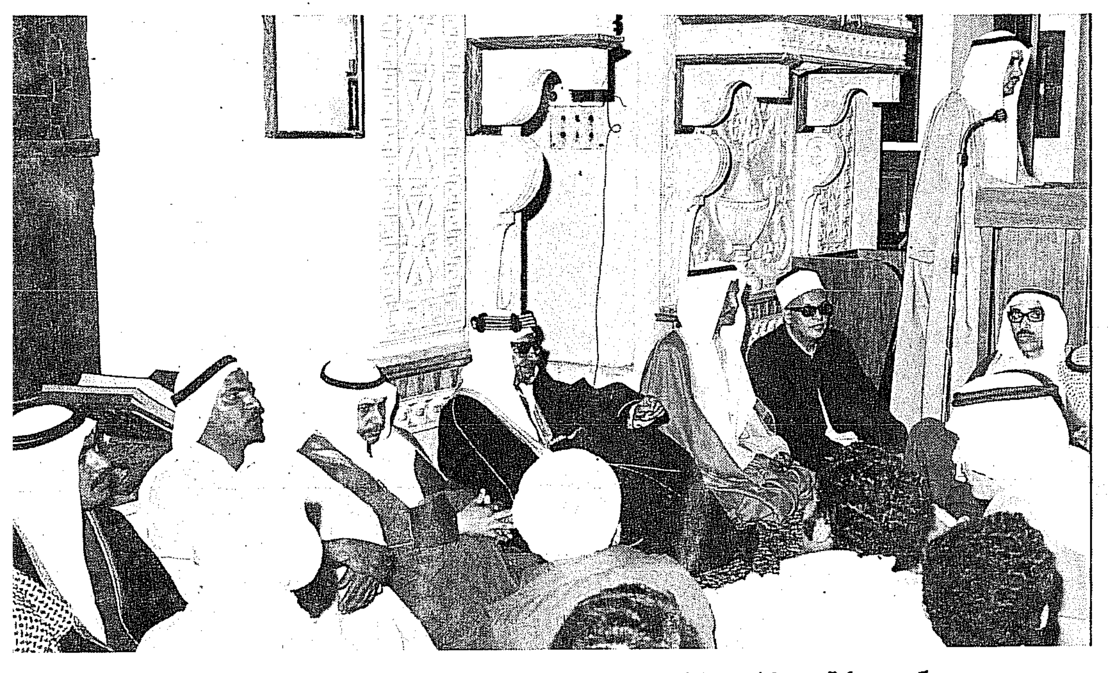
احتفلت وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية بذكرى المولد النبوى الشريف وبهذه المناسبة الكريمة القى السيد عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس وكيل الوزارة المساعد هذه الكلمة .

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير خلق الله وبعد ، ففى هذه الليلة المباركة يحتفل العالم الاسلامى بذكرى مولد سيدنا رسول الله محمد بن عبد الله . وفى شهر ربيع الأول تسعد القلوب باجمل الذكريات واكرمها على امة الاسلام . حيث ولد فيه من قدمته العناية الالهية الى البشرية الضالة والانسانية التائهة فى محيط الفوضى والفساد ، وشاء الحق سبحانه أن ينظر الى هذا العالم نظرة جود ورحمة تصلح فساده وترد له صوابه فاذن بميلاد خير الخلق وسيد البشر . وفى أم القرى ومن بيت آمنة اشرق النور المحمدى ، فكان الشعاع الهادى لكل ضال ، والنداء الموقظ لكل غافل ، والنبع الفياض بسعادة البشرية وخيرها الابدى ، بمولده صلى الله عليه وسلم دقت يمين الدهر باب هذا الكون تبشر كل عان وموجع وكل مظلوم ومستعبد بمجيء محمد يهدى الحيارى ويحمى المستضعفين ، جاء من يحرر الجباه من السجود لغير الله ، جاء منقذ الموءودة ، ومحطم الأصنام وواضع ميزان الحق والعدل والسلام .

ايها الاخـوة المؤمنون :

من حق الرسول الأكرم ان نحتفل بذكرى مولده وان نذكر المعانى الانسانية التى تجمعت فى شخصه وتجلت فى سلوكه ومنهجه . ولكن لا ينبغى ان نقتصر فى ذلك على حفل نقيمه كل عام لان عظمة صاحب الذكرى يجب أن تبقى فى ضمير كل مسلم ولا تغرب عن وجدانه مدى الحياة ، يجب ان تخلد بالايمان ، بالافعال قبل الاقـوال ، بالتضحية الفداء بالاموال والدماء ، بكل لون من الوان الايثار والبذل والعطـاء .

يا مسلمون : احياء هذه الذكرى لا يكون بخطب تقال او ابتهالات تذاع انما باتباع صاحب الذكرى فى دعوته والعمل بالكتاب الذى جاء به ، بالاقتداء به فى صبره وثباته ، امام اخطار واجهت دعوته حين



آمن بها قوم وكفر بها آخرون ، كفروا بها لأنهم رأوا فيها القضاء على سلطانهم وطغيانهم فاعلنوا الحرب على الرسالة والرسول،ولكنه يمضى فى طريقه بكل قوة وصلابة واباء وعزة ويقول كلمته الخالدة (والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه) .

ليست هذه أيها الأخوان مجرد كلمة بقدر ما هى تقرير لمبدأ وتحديد لابعاد الصراع الدائم بين الحق والباطل . وقد يعلو الباطل فى معركة وقد ينتكس الحق فى مرحلة ، ولكن كلها صور للنصر تخفى حكمتها على البشر،والغلبة فى النهاية تكون للحق وحده ولا شىء سواه. وصدق الله العظيم « وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » .

وعلى درب الصراع الطويل استطاعت قوى الشر والعدوان أن تدنس مسرى الانبياء،ومركز اتصال الارض بالسماء ، وأن تحتل المسجد الاقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين ، ولكنها مهما تبجحت فمصيرها محتوم وطغيانها يعد بزوالها الى الأبد « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » .

أيها الأخـ :

توافينا ذكـ ـلد النبوى الشريف والمسلمون فى شتى الامصار تمر بهم أحداث حـ ـعل ما تعيشه ارتيريا والفلبين يبرز لنا مدى الكيد للاسلام من خلال المذابح الدامية بسلاح عدو غاشم يحصد الحياة ويخلف الموت والدمار .

واذا كان المعتصم قد حرك الجيش والدولة من أجل امـرأة استغاثت به وقالت ((وامعتصماه)) فقال لبيك يا أختاه ورد عنها الاعتداء في عزة واباء ، فاولى بالمسلمين وهم يعدون بمئات الملايين أن يتحركوا من أجل شعب مسلم مقهور من أجل المشردين في الصحراء ، من أجل الأرامل والثكالى من أجل اليتامى الذين لا يجدون من يطعمهم اذا جاعوا ولا من يمسح دموعهم اذا بكوا متوجعين ، من أجل دين ورثناه قويـا عزيزا ولا بد أن يبقى قويا عزيزا كما ورثناه واعتقدنا به دين عـدل وحق .

اذكروا يا مسلمون انكم أبناء أمة انتصرت على أقوى الدول على الفرس والروم وأن اجدادكم انتصروا على المغول كما انتصروا علـى الصليبيين بقيادة صلاح الدين . اذكروا ذلك وانفروا للجهاد . جاهدوا بانفسكم وجاهدوا باموالكم في سبيل الله لا تبخلوا بما جعلكم مستخلفين فيه ، فالموقف يحتاج الى البذل والعطاء الى التضحية بكل مرتخص وغال لنحفظ ماء الوجوه ونقضي في قوة على التحديات من حولنا وننتصر في عزة على كل مؤامرة .

يا أمة الاسلام :

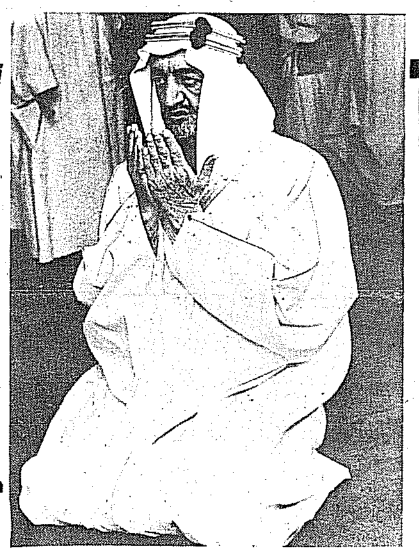
ولكم في الخليفة الأول أبي بكر الصديق خير قدوة يوم نادى منادي الجهاد جاء بماله كله ووضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أبا بكر ماذا تركت لاولادك ؟ قال يا رسول الله تركت لهم الله ورسوله .

وهذا عثمان ثالث الخلفاء الراشدين يجهز جيش العسرة من خير ماله . وغير هذا وذاك رجال بذلوا النفس والنفيس حتى ارتفع لواء الاسلام خفاقا في شرق الدنيا وغربها . ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

واني أضرع الى الله في ذكرى مولد حبيبه ومصطفاه ان ينصر الاسلام والمسلمين ، وأن يخرجنا من معارك الجهاد برءوس مرفوعـة وفوز مبين ، وأن يعيد هذه الذكرى وقد عاد الحق الى اصحابه وتحرر المسجد الأقصى من أعدائه وارتفع صوت القرآن في كل مكان عقيدة ومنهجا .

وفي هذه المناسبة الكريمة ابعث أصدق تهنئة الى حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم وسمو ولي عهـده الأمين والى الشـعب الكويتي والأمة الاسلامية باسرها . وكل عام وأنتم بخير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،



في ذمة الله

تنعى أسرة تحرير (الوعي الاسلامي) عاهل المملكة العربية السعودية الملك فيصل بن عبد العزيز .

فقد كان حادث وفاته ذا اثر بالغ في نفوس المسلمين في شتى أنحاء المعمورة ، وذلك لما للسعودية من مكانة في نفوس المسلمين ، فهو ابن أمة اعتزت بخدمة بيت الله الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

وهي احب بلاد الله إلينا وأعز من أوطاننا وأهلينا وأموالنا ..

لذا نرى من الحق الواجب ذكر بعض أعماله الجليلة منها :

القيام باصلاحات اقتصادية وسياسية جذرية .. واقامة الكثير من المشاريع الزراعية والاقتصادية (الانتاجية) .. ومد شبكة المواصلات بين أطراف المملكة المتباعدة ..

وعلى النطاق الاسلامي شجع الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة التي تستقبل الطلاب من مختلف العالم الاسلامي .. وكذلك رابطة العالم الاسلامي التي لها الدور الفعال في ايقاظ وتوعية العالم الاسلامي لدينهم وقضاياهم المصيرية .

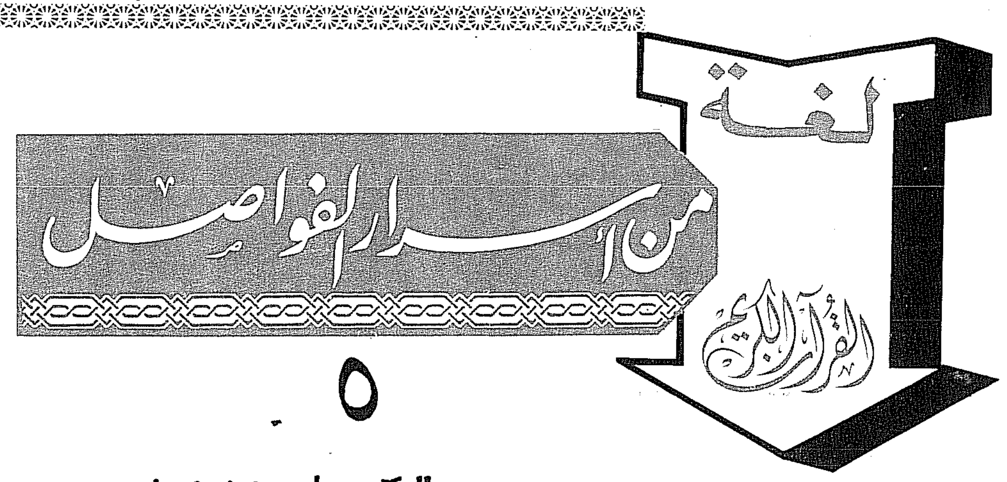
وشهدت البلاد مؤتمرات اسلامية عالمية على نطاق الشباب والمنظمات الاسلامية والدولية .. وعلى النطاق العربي والدولي كان له الدور الفعال في ابراز دور الدول العربية كقوة دولية جديدة مهابة ..

ثم إصراره على تحرير المسجد الأقصى من ايدي اليهود الغزاة المعتدين وامنيته في الصلاة فيه قبل وفاته .. ثم حرصه الشديد على أن تكون القدس عربية إسلامية كما كانت .

كان رحمه الله سدا منيعا أمام الحركات الهدامة ، والباطل بكل اشكاله لصون الاسلام والمسلمين من الدسائس والانحراف والفوضى .

فرحم الله الملك فيصل رحمة واسعة وجزاه عن أمة الاسلام خيرا . وجعل في خلفه الملك خالد بن عبد العزيز خير العوض . وسدد خطاه على الطريق لاكمال ما بداه سلفه الكريم .. والله الموفق لما فيه خير الاسلام والمسلمين ... والسلام .

((اسرة التحرير))



للدكتور على محمد حسن

ينكر عقله وذوقه ، ويتجاهل الحق والانصاف من يشك فى ان للقرآن الكريم اسرارا وخفايا تتجدد على تجدد الليالى والأيام ، فكل قراءة يصحبها التأمل الواعى ، والتدبر الرشيد تطلع القارىء على جديد من معانى الالفاظ ، واستعمالاتها ، ومن معانى التراكيب ، وطرائق بناء الجمل ، وقد يمر الدهر الطويل على حافظ القرآن وهو يردد الآيات الكريمة ، ويهزها هزا ، ثم يتنبه فجأة الى مغزى لم يكن القى اليه بالا من قبل ، وربما وضح له المعنى ، بادىء ذى بدء ، وربما احتاج الى بحث وتنقيب ، والى سؤال ومدارسة ، مع انه كان يظن لطول عهده بتكرار الآيات ودراستها انه على علم بكل ما تضمنته ، فاذا هو فجأة يقف ، وكأنه لم يقرأ هذه الآية ، ولم يقف على هذه الكلمة الا هذه المرة ، ويشتد به العجب كيف غاب عنه هذا المراد زمنا طويلا ، وذلك مصداق قوله — صلى الله عليه وسلم — فى وصف القرآن : « لا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه » .

وفى كل يوم يكشف العلم عن جديد اذا عرضناه على آى القرآن مع وعى واحاطة بمغازيها ومراميها وجدنا فيها اشارة قد تكون واضحة ، وقد تكون خفية الى هذا الجديد أو الى بعضه — على الأقل — وفيما نحن بصدد الحديث عنه : لقد مضت اعصر طوال ، وعلماؤنا يفهمون فواصل القرآن نهما لغويا حينا ، وفهما يتصل بالعقيدة حينا آخر ، أو يتصل بالبلاغة وأسرارها مرة ثالثة ، ثم تكشف الدراسات الحديثة عن أسرار فى بعض الفواصل لم يعرفها السابقون ، وستكشف — ولا شك — دراسات كثيرة فى المستقبل عن أسرار وخفايا فى معنى القرآن الكريم تزيد المؤمنين ايمانا ، وربما تهدى بعض الضالين ، وربما يكون الأمر كما قال تعالى : **« يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا »** .

والمثل الذى نذكره هنا هو ما اهتدى اليه المرحوم العقاد فى قوله تعالى عن اليهود فى سورة الحشر : **« تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون »** .

فبعد أن ذكر أن اليهود دائما يختلفون على انفسهم ، ودائما يختلفون مع الشعوب التى يعيشون فيها ، ذكر أعراضا لمرض يسمى (البارانويا) . قال :

أولا : تسلط فكرة الغرور ، وان صاحبها ممتاز على الخلق .

ثانيا : انانية مريضة تغلب على المصاب بها فلا تزال تخيل له ان الناس جميعا مسخرون لخدمته .

ثالثا : عقيدة الاضطهاد ، وامتلاء النفس بالحذر من الآخرين .

رابعا : شعور الفصام والانفصام كما يطلقه أطباء الامراض العقلية ، ويعنون به انقطاع العلاقة بين المفصوم ومن يحيطون به من أبنـــاء بيئته الاجتماعية .

وبعد أن يحقق أن كل هذه الصفات واضحة فى الشعب اليهودى منذ أربعة آلاف سنة ، والى الآن يقول : « تلك هى البارانويا المتأصلة فى هذه الصهيونية ، وتلك هى علة الفصام بينها وبين من حولها ، وعلة الانفصـــام بين ابنائها حيثما اجتمعوا الى بيئة واحدة ، وهم على الدوام : **« تحسـبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون »** .

ما أبلغها آية ، أن (البارانويا) تســمية جديدة لما يمس العقول فلا تعقل ، فما أبلغ تعليل الشقاق بين القوم وبين انفسهم وجيرانهم **« بانهم قوم لا يعقلون »** .

وطبيعى أن أحدا من المتقدمين لم يهتد الى هذا المعنى ، لأن الدراسات النفسية لم تكن قد أخذت عندهم هذا الطابع العلمى ، وان كانت اشاراتهم تدل فى مجملها على شىء من ذلك ، فمثلا يقول المفسر ابو الســعود : **« ذلك بانهم قوم لا يعقلون »** أى لا يعقلون شيئــا حتى يعرفوا الحـق ، ويتبعوه ، وتطمئن به قلوبهم ، وتتحد كلمتهم ، ويرموا عن قوس واحدة ، فيقعون فى تيه الضلال ، وتتشتت قلوبهم حسب تشتت طرقه ، وتفــرق فنونه .

فمن هذا الذى يقوله العلامة أبو السعود يسـتطيع عالم النفس أن يؤكد معلوماته بأن الذين على الحق تتحد كلمتهم لأن الحق واحد ، وأن الذين على الباطل والضلال تختلف قلوبهم لأن طرق الضلال متشـــتتة ، وفنونه متفرقة ، ويستطيع أن يؤكد أن الضال دائما فى حيرة ، لا تطمئن نفســه لشىء ، ولا يكاد يثق فى أحد ، فهو دائما حذر ، ممتلىء النفس بالحذر من الآخرين — كما يقول المرحوم العقاد — ولا شك أن ذلك من اضــطراب العقل ، فالمكتمل العقل ثابت الجنان ، لا تشتبه عليه الامور .

واهتداء العقاد لهذه الدقيقة فى الفاصلة الكريمة يجعلنا نحذر دائما أن نقول الكلمة الاخيرة فى أى كلمة من كلمات القرآن ، وتجعلنا — كذلك — لا نستهين بتسجيل ما نراه من الظواهر فى آيات الكتاب العزيز ، وإن عيينا بفهم أسرارها فقد يأتى من يشرح الله صدره لفهمها ، وتعليلها ، كما أشرت الى ذلك فى الفصل السابق من هذا البحث .

واذا كان المرحوم العقاد قد ربط بين الفاصلة وبين علم النفس ربطا

رائعا ، فان بعض علمائنا السابقين قد ربط بعض الفواصل بالظواهر الكونية الدالة على وجود الله وقدرته ربطا رائعا دقيقا — أيضا .

ويحسن ان نذكر هنا أن العربى الذى سمع القرآن إبان نزوله لم يخالجه شك فى وقوع كل فاصلة من هذه الفواصل موقعها اللائق بها ، بدليل أنه لم يصلنا أى توقف من محق ، أو أى اعتراض من مبطل على فاصلة منها ، على الرغم من أن القوم — اعنى مشركى مكة ، وكل من كذب القرآن ، وادعى أنه سحر أو شعر أو كهانة أو أساطير الاولين — كانوا حريصين كل الحرص على أن يجدوا فى القرآن مطعنا ما ينفذون منه الى ابطال دعوة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولو وجدوا ما أعياهم التعبير عنه ، ولا أحجموا عن اظهاره وترويجه ، ولو كان ذلك لوصل الينا ، واذ لم يصلنا شىء من ذلك لاجرم تأكد عندنا ان العرب الفصحاء كانوا يدركون مرامى هذه الفواصل ومغازيها .

ونبدأ بما قاله العلماء فى فواصل آيات (النحل) الاولى ، والتى ذكرتها فى أول هذا البحث ، ونشرت فى الجزء الاول منه .

لقد كانت الفاصلة الاولى هى قوله تعالى : « **أن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون** » ختاما للآية « **ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات** » .

وقد علل الفخر الرازى ذلك بأنه من الممكن أن يرتاب مرتاب فى أن الله هو الذى أنبت هذه النباتات ، ويدعى أن تعاقب الفصول الاربعة هو السبب فى انباتها من تأثير الشمس والقمر والكواكب ، قال : « فما لم يتم الدليل على فساد هذا الاحتمال لا يكون هذا الدليل تاما وافيا بافادة هذا المطلوب ، بل يكون مقام التفكر والتأمل باقيا » . وكأن الرازى يقول : ان الآية ختمت بما ختمت به لأن فيها ما يدعو الى التفكر والتأمل حيث يراد اقامة الدليل على أن الله — وحده — هو المنبت للزرع والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات ، لما كان يشك بعض المرتابين فى ذلك .

ويستمر الرازى يبين مجال التدبر والتفكر فى هذا الصنيع الالهى ، ويقيم الدليل على أن هذه الاشجار ، وهذه الثمار لا يمكن أن تكون وليدة الطبيعة ، لأن نسبة الاشياء الى الطبيعة الواحدة متساوية ، فى حين نجد فى هذه الثمار ، وهذه الزروع اختلافات فى اللون وفى الطعم ، ولو كانت اثرا من آثار الطبيعة لما اختلفت أحوالها ، ويضرب المثل ببعض أوراق الورد الذى تكون فيه الورقة الواحدة ذات وجهين مختلفين ، أحدهما فى غاية الصفرة ، والآخر فى غاية الحمرة ، قال : « ونعلم بالضرورة أن نسبة الأنجم والأفلاك الى وجهى تلك الورقة الرقيقة نسبة واحدة ، والطبيعة الواحدة فى المادة الواحدة لا تفعل الا فعلا واحدا » .

ويذكر مثالا من فعل الطبيعة الواحدة فيقول : « اذا وضعنا الشمع فاذا استضاء خمسة أذرع من ذلك الشمع من أحد الجوانب وجب أن يحصل هذا الأمر فى جميع الجوانب لأن الطبيعة المؤثرة يجب أن تتشابه نسبتها الى كل الجوانب » .

ويقول الرازى مثل هذا القول فى تفسير قوله تعالى : **« وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وانهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار أن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون »** الرعد ٣ .

ويرى ان الله تعالى — فى أكثر الامر — حيث يذكر الدلائل الموجودة فى العالم السفلى يذكر عقبها « **ان فى ذلك الآيات لقــوم يتفكــرون** » أو ما يقرب منه بحسب المعنى ، والسبب فيه أن الفلاسفة يســـندون حوادث العالم السفلى الى الاختلافات الواقعة فى الاشكال الكوكبية .

فهل يرى الرازى أن (**يعقلون**) قريبة من (**يتفكرون**) . . ؟ ذلك أن هذه الفاصلة ختمت بها آية الرعد : **« وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضــــل بعضها على بعض فى الاكل أن فى ذلك الآيات لقوم يعقلون »** (**الرعد ٤**) . مع أن سياق هذه الآية أولى بالتفكير — على ما يذكر الرازى — من الآيـــات الأخر ، وليس هذا التفصيل فى آية النحل ، ولا فى آية الرعد الثالثة ، فكان فى ذلك شيء كثير من لفت النظر ، وكذلك ختمت آية البقرة بالفاصلة يعقلون، وفيها كثير من التفصيل : « **ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون** » . (الآية ١٦٤)

ولكن صنيع الرازى يشعر بأن (يعقلون) لا تقرب من (يتفكرون) ، وذلك أنه يقول بعد أن علل لختم الآية الكريمة بالفاصلة (يتفكرون) ممهـــدا لتعليل ختام الآية التالية بالفاصلة (يعقلون) . يقول الرازى : واعلم انه بذكر هذا الجواب قد تمت الحجة ، فان هذه الحوادث السفلية لا بد لها من مؤثر ، وبينا أن ذلك المؤثر ليس هو الكواكب والافلاك والطبائع ، فعند هذا يجب القطع بأنه لا بد من فاعل آخر سوى هذه الأشــــياء ، وعندها يتم الدليل ، ولا يبقى بعده للفكر مقام البته فلهذا السبب قال ههنا « **أن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون** » لأنه لا دافع لهذه الحجة الا ان يقال إن هذه الحـــوادث السفلية حدثت لا لمؤثر ، وذلك يقدح فى كمال العقل ، لأن العلم بافتقـــار الحادث الى المحدث لما كان علما ضروريا كان عدم حصول هذا العلم قادحا فى كمال العقل ، فلهذا قال : « **أن فى ذلك الآيات لقوم يعقلون** » وقال فى الآية المتقدمة : **« انفى ذلك لآيات لقوم يتفكرون »** (الرعد ٣) .

وقد لاحظت أن الفخر الرازى يشقق القول ويصرفه ، ويبعد النجعة فى ايراد الخفايا التى ينطوى عليها مضمون الآية اذا اجتمعت هذه بالفاصلة (يتفكرون) ، كما فعل فى تفسير قوله تعالى : **« وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون »** (النحل ٦٨ ، ٦٩) فقد أطال فى وصف بيوت النحل ، ودقة هذه البيوت ، والعجائب التى فى خلق النحل ، وكيف أن هـــذه

البيوت مبنية بطريقة هندسية عجيبة ، وكيف اهتدت النحل الى الاجزاء العسلية من أطراف الأشجار والأوراق .

كل ذلك حسن من هذا المفسر الكبير ، ونحن نوافقه على ان كل آية ختمت بقوله تعالى : (**يتفكرون**) فى حاجة شـــديدة الى التـــأمل ، والى التفكر ، ولكن اليس لنا أن نقول : ان بعض الآيات التى ختمت بقـــوله سبحانه : (**يعقلون**) مثل آية الرعد الرابعة ، وآية البقرة فيها من التفاصيل ما يدعو الى النظر أكثر مما يدعو الى التفكر . الا ترى ان ما فى آية النحل : ((**ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون**)) أقل تفصيلا مما فى آية الرعد : ((**وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون**)) .

وهى ــ بذلك ــ أحق منها بالتفكر والتـــأمل ، ويؤيد ذلك انه ذكر فى آية الرعد (**لآيات**) ، وفى آية النحل (**لآية**) ، بل أكثر من ذلك جاء فى آية النحل التى ذكرفيها تسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم ، جاء (**لآيات**) وقد ختمت بالفاصلة (**يعقلون**) فى حين جاء (**لآية**) فى الآية التى قبلهـــا ، والتى ختمت بـــ (**يتفكرون**) . أقول : الا يرشدنا ذلك الى ان (**يعقلون**) أعلى درجة من (**يتفكرون**) ؟ وذلك أن العقل مرتبة تالية للفكر ، فالمرحلة الاولى هى التفكير ، وبعد اطالة التفكير واصابته ينشأ العقل ، فلو قلنـــا : ان (**يعقلون**) تأتى فى المواضع التى تكون فى حاجة أشد الى التفكير لا نكون مبعدين ، مع تقديرنا الذى لا حد له للامام فخر الدين الرازى وتفسيره .

وقد ذكر الزركشى فى البرهان أن هذه الفاصلة (**يعقلون**) لاتقع الا فى سياق انكار فعل غير مناسب فى العقل ، نحـــو قوله تعالى : ((**أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون**)) . وكقـــوله تعالى : ((**واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون**)) .

قال الزركشى : والمناســـبة فيه قوية ، لأن من دل عدوه على عورة نفسه ، واعطاه سلاحه ليقتله به فهو جدير بأن يكون مغلوب العقل فلهذا ختمها بقوله : ((**أفلا تعقلون**)) .

ونقول : ان التصريح فى آية الرعد بهذا الوصف : ((**صـــنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضـــها على بعض فى الأكل**)) فوق إنه يحتاج الى عقل مكتمل ، سبق تكوينه فكر واع متأمل ، فيه ما يبطل انكـــار المنكرين ، فالحجة به قوية ، والمشاهدة فيه ملزمة للايمان ، فهذه العجيبة لا يمكن الا أن تكون من فعل صانع حكيم قادر ، ولذلك كان انكارها ابطالا للعقول ، واتهاما لدقة النظر .

وخلاصة ما اريد ان أقوله فى هذا الموضع : ان الفخر ــ رحمه الله ــ جعل التفكر حيث يحتاج مضمون الآية الى كثير من التأمل والنظر ، وجعل العقل حين تتم الدلائل ، ولم يبق الا مجرد العقل ليصدق بها ، ورأيت أن مضمون الآية اذا اشتمل على عجيبة من العجائب ، أو اذا كانت هنـــاك مشاهد كونية أكثر ، أو كان ما من شأنه أن يشك فيه جاءت (**يعقلون**) ، أو

نحوها . وان (يتفكرون) فى غالب أمرها تجىء مع الاجمال لا مع التفصيل ، ومن ذلك آية الجاثية : ((**وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون**)) .

وبمناسبة آية الجاثية هذه نقول : ان فى أول الجاثية ثلاثة فواصل : ((**ان فى السموات والأرض لآيات للمؤمنين . وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون . واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون**)) . وهذه الفاصلة الثالثة مما يتأيد بها الرأى الذى ذكرناه ، وهو أن هذه الفاصلة (**يعقلون**) تجىء حيث يكون فى الآية تفصيل اكثر ، أو عجيبة من العجائب ، وذلك أن العقل فكر وزيادة .

وقد أوجز الفخر تعليل هذه الفواصل حيث يقول ((واظن أن سبب ذلك — أى مجىء هذه الفواصل على هذا الترتيب : يؤمنون — يوقنون — يعقلون — انه قيل : ان كنتم من المؤمنين فافهموا هذه الدلائل ، وان كنتم لستم مؤمنين بل أنتم من طلاب الحق واليقين فافهموا هذه الدلائل ، وان كنتم لستم من المؤمنين ، ولا من الموقنين فلا أقل أن تكونوا من زمرة العاقلين ، فاجتهدوا فى معرفة هذه الدلائل)) .

ونلاحظ أن هذا المفسر الكبير صدر عبارته بكلمة (**أظن**) ، وهذا ما يشير الى انه ليس كامل الاقتناع بما يقول ، وانه لم يبين سر ختم كل آية بفاصلتها الخاصة ، وهذا هو ما ينبغى البحث عنه ، ثم ان هذا يصح لو كانت الدلائل واحدة فى الآيات كلها ، أما وهى مختلفة ففى ترتيبه شىء .

وقال العلامة ابو السعود : واختلاف الفواصل لاختلاف مراتب الآيات فى الدقة والجلاء .

وهذا كلام مجمل ، لا يعطى لطالب أسرار الفواصل بيانا شافيا .

فيبدو — والله أعلم بأسرار كلامه — أن فى خلق السموات والأرض دلائل واضحة على قدرة الله ووحدانيته ، فمجرد الايمان يكفى للاستدلال بها .

أما خلق الانسان فما يتعلق بالجسد منه لم يكشف العلم عنه الا بعد أزمنة متطاولة وما يتعلق بالروح فقد استأثر الله بعلمه ، فلم يزل العلماء — وسيظلون — عاجزين عن الاجابة على هذه الاسئلة : ما الروح — ما النفس — ما الضمير — ما العقل — ما سر الحياة .. ؟! وهذه فى الحقيقة هى الانسان ، فلم يبق الا صورة اللحم والدم — كما يقول المتنبى .

فاليقين بقدرة الله وعلمه وحكمته هو الذى يطمئن لهذه الآيات فى خلق الانسان ، وفى خلق الحيوان ايضا ((**وما يبث من دابة**)) : **الخلق الذى** استأثر الله بعلمه لا مجال للعقل فيه ، وربما كان مجرد الايمان غير كاف للاطمئنان لهذه الآيات .

أما إحياء الارض بعد موتها بسبب ما أنزل الله من السماء من ماء ، واختلاف الليل والنهار ، وتصريف الرياح فالمجال فى كل ذلك للعقل ، يبحث ، ويعلل ، ويهتدى .

والله الهادى الى سواء السبيل .. ؛؛؛



من وحى النبوة :

الناس معادن

روى ابو هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تجدون الناس معادن(١) ، فخيارهم فى الجاهلية(٢) خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا(٣) ، وتجدون خير الناس فى هذا الشان(٤) اشدهم له كراهية قبل ان يقع فيه ، وتجدون شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين ، الذى ياتى هؤلاءبوجه ، وهؤلاء بوجه » .

(رواه البخارى ومسلم)

للاستاذ احمد البسيونى

« تجدون الناس معادن » حكمة ذهبية من معدن النبوة ، عليها بريق صادق من انوار الوحى المحمدى .. انها كلمة معبرة ، تكشف فى وضوح عن مدى اختلاف الناس فى طبائعهم ومشاربهم واخلاقهم ، اختلافا ينزع بهم الى اصولهم البعيدة أو القريبة .. الى عروق دساسة تضرب فى اغوار ماضيهم ، لتحمل الى كل فرع خصائص أصله، وعصارة منبته .

ان باطن الارض يزخر بأنواع شتى من الجواهر والمعادن ، تتجه اليها الكشوف العلمية والفنية، فتستخرجها من مكامنها لينتفع بها الناس ، وان الباحث فى خصائص هذه المعادن ، ليجد أنها تختلف اختلافا بينا فى طبائعها ، وفوائدها ، وقيمها ، فمنها الجامد والسائل ، ومنها اللين الذى تمسكه فتجده طوع يدك فى كل ما تريد ، ومنها القوى ذو البأس الشديد ، الذى لا يلين الا اذا احمر فى وهج النار ، وتوالت عليه ضربات المطرقة ، ومنها النفيس الغالى ، الذى يعدل الدرهم الواحد منه قناطير مقنطرة من سواه ، ومنها ما يتفاعل مع البيئة ، ويتأثر بالعوامل الجوية المختلفة ، ومنها الثابت على صفائه ، لا ينطفىء بريقه ، ولا يعلوه الصدأ ، وان عدت عليه العوادى ، فغبرت وجهه ، فذلك الى حين ، ثم لا يلبث شعاعه أن يتألق خلف التراب ليعلن عن نفسه فى عزة وكبرياء .. ! ومنها المعدن الكريم ، الذى لا يقبل دخيلا على جوهره ، فان أضيف اليه ما ليس منه ، انكشف أمره من أول نظرة فاحصة ، ومنها ما يقبل الزيف ، فان اتحد معه عنصر آخر تشابها فتشاكل الامر على الناظر ..

ارايت أيها القارىء ، وانا أعرض بين يديك أصناف المعادن وأجناسها ، فرأيت منها الخسيس والنفيس ، والقوى والضعيف ، والزائف والصحيح .. ؟ وكأني حين أعرضها عليك انما اعرض طبائع الناس ، وصورا شتى من أذواقهم والوان أنفسهم .. ؟

فما اشبه اخلاق الناس بخصائص المعادن .. ! ان هذه الحقيقة لتتكشف واضحة لمن أتيح له أن يعاشر أخلاطا من الناس ، يأخذ منهم ويعطيهم ، ويدنو من نفوسهم ، يتغلغل فى أعماقها ، ليسجل أحاسيسها ، ويرصد مواقفها من تقلبات الايام ، ومعاملة الناس . سيجد منهم القوى العنيد ، صاحب الطبع الحديدى ، الذى يتمسك برأيه فى صلابة وعنف يطيب له دائما أن يصرع غيره ، وأن يعلو على خصمه بالحق أو بالباطل ، لا تنفع معه حجة ، ولا يجدى برهان .

وسيجد منهم الوديع اللين ، المحب الالوف ، المطواع القريب ، الذى ان عاشرته وجدته كالجمل الانف(ه) ، ان قيد انقاد ، وان انيخ على صخرة استناخ ..

سيجد فى الناس صاحب الطبع الذهبى ، الذى يجمع بين نفاسة المعدن ، ورواء المنظر ، تتقلب الايام ولا يتقلب ، وتتبدل القيم وقيمته الذاتية محفوظة لا تنزل عن مستواها الرفيع ، ان صهرته المحن بنارها ،

خرج من فتنتها أصفى مما كان وأشد جلاء .. اما الذهب الزائف فهو الذى يبهرك منه البريق الكاذب ، ثم لا يلبث أن يتكشف عن خبث دفين .. ! ومثله فى الناس ، مثل الرجل المخـادع ، الذى تعاشره فتجده :

يعطيك من طرف اللسـان حلاوة
ويروغ منك كمـا يروغ الثعلب !

يلبس مسوح الرهبان ، وهو اشد الناس حرصا على الحياة !! يتحدث عن الجهاد والشجاعة ما دام فى سـلام وامن ، فان طرقت الاحداث بابه الفيتـه جزوعا هلوعا « **وان اصابته فتنة انقلب على وجهـه** » (الحج ١١) وخرج من غمـارها كسير النفس ، مهيض الجنـاح ، كالمعدن المغشوش تخرجه النار اسود محترقا .. روى الطبرانى بسنده عن أبى أمامة رضى الله عنـه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله تعالى يجرب عبـده بالبلاء ، كما يجرب أحدكم ذهبـه بالنار ، فمنهم من يخرج كالذهـب الابريز لا يربد (٦) ، ومنهم دون ذلك ومنهم من يخرج أسود محترقا .. »

« الناس معادن .. » صـدقت يا رسول الله !! انهم لكذلك حقا !! يختلفون كما تختلف المعادن فى القيم والمواهب .. فقد يصـل العقـل الواحد الى ما لم تصل اليه العقول المجتمعة .. !! ورب يد واحدة تبنى ما تعجز عنه الايدى المتـكاثرة !! وان الرجل الواحد ليعدل فى ميزان الرجولة والبطولة ، أمما من الناس !

وما الناس الا واحد بقبيلة
يعد والف لا تعـد بواحد

وخير معادن النـاس فى نظر الاسلام ، من جمع بين شرف الدنيا وعز الآخرة ، وفى هذا تصـحيح لما استقر فى أذهان بعض الناس ، من أن التفاضـل لا يقوم الا على أساس الغنى والجاه المادى ، ولعل هذا هو الذى دفع الصـحابة الى أن يعرفوا من رسول الله صـلى الله عليه وسلم أى قبائل العرب جمعت المجد من أطرافه ، وبلغت قمـة الشرف .. ؟ فقالوا لرسـول الله ذات يوم : من اكرم الناس يا رسول الله .. ؟ ولما كان الكرم هو كثرة الخير ، اجابهم بأكمل الكرم واعمه فقال لهم : اكرم الناس (اتقاهم) ، فلما لم يكن هذا مقصـدهم من السؤال ، ظن الرسول انهم يريدون شخصا بعينه ، حاز الغنى والرياسة فى الدنيا ، والفوز بالدرجات العليا فى الآخرة ، فأخـبرهم بأن اكرم الناس نبى الله يوسف عليه الصلاة والسلام الذى جمع الله له بين خيرى الدنيا والآخرة ، فهـو نبى كريم ، انحدر من أصلاب أنبيـاء كرماء وأن نسبه الشريف لينتهى به الى خليـل الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، وانضم اليه مع ذلك شرف علم الرؤيا والتمكن فيه ، ورياسة الدنيـا ، والحزم فى الحكم ، واحاطة الرعية بالشفقة والعدل ، ولكن السـائلين من الصحابة ، كانوا يقصـدون من أكرم الناس من قبـائل العرب .. ؟ فقال لهم الرسول الكريم : « خيارهم فى الجاهلية ، خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا » ففى الحديث الشريف عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قيل يا رسول الله : من أكرم الناس ؟ قال : « اتقاهم » فقالوا : ليس عن هذا نسألك .. قال : « فيوسف » نبى الله ، ابن نبى الله ، ابن نبى الله ، ابن خليل الله » قالوا : ليس عن هذا نسألك .. قال : « فعن معادن العرب تسألونى ؟ خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام ، اذا

فقهوا » (متفق عليه) .

ارأيت ايها القارىء الكريم الى الاسلام ، وهو يرفع منزلة الفضائل، ويغالى بقيمة المروءات ، ولا يغمط النفوس الكبيرة حقها ، فيجعل أهل الشمائل الطيبة فى الجاهلية ، هم أصحابها واهلها فى الاسلام ، اذا فقهوا فى دين الله وعملوا بشرعته ؟ .. ثم أرأيت كيف ان رسولنا العظيم كان يحب كل ذى خلق كريم ، وينزله منزلته من التقدير والرعاية .. ؟ الم تتقدم اليه فتاة اسيرة تطلب اليه أن يفك أسرها قائلة : يا محمد هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فان رأيت أن تمن على ، وتخلى عنى ، ولا تشمت بى أحياء العرب ، فان أبى كان سيد قومه : كان يحمى الذمار ، ويفك العانى ، ويشبع الجائع ، ويكسو العارى ، ولا يرد حاجة ابدا ! فقال عليه الصلاة والسلام : من ابوها ؟ قالوا حاتم طيىء !! فقال عليه الصلاة والسلام : « لو كان ابوها مسلما لترحمنا عليه !! خلوا عنها ، فان أباها كان يحب مكارم الاخلاق .. » .

وهذا الحكم النبوى يدلنا على ان النفوس فى الجاهلية ، لم تكن مقفرة من الخير ، بل كان الفضل يملأ جوانب كثيرة منها ، وكان فيهم أصحاب المروءات والنجدة ، ومن يحبون معالى الامور ، أولئك الذين ما ان علموا عن الرسول فى مبدأ أمره ، أنه يدعو الى مكارم الاخلاق ، حتى خفوا سراعا لدعوته ، واقبلوا عليها فى شوق ورغبة .

يروى أبو ذر رضى الله عنه فى سبب اسلامه ، أنه لما بلغه مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ، قال لاخيه : اركب الى هذا الرجل ، فاسمع من قوله ، فرجع فقال : رايته يأمر بمكارم الاخلاق (رواه البخارى) ، ويروى التاريخ الصادق ان شيخا كبيرا كان يسكن البادية ، فلما بلغه مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال لابنه : اركب اليه واسمع ما يقول ، فلما عاد قال لابيه : سألته عما يدعو اليه ، فتلا على آية مما انزل عليه فقال الشيخ : وما هى ؟ قال . **« ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون »** (النحل ٩٠) فلما سمعها الشيخ قال : لو لم يكن هذا دينا لكان شيئا حسنا تستقيم به أمور الناس .

ولما كان الكلام فى معادن الناس وخيارهم ، وهم الصفوة الذين تبرز من بينهم القيادات ، ويكون منهم الامراء الذين يلون أمر الناس ، ويحتلون مكان الصدارة فيهم ، أراد الرسول الكريم ان ينبه على أمر له خطره وأثره ، ذلكم هو أن الامارة أمانة ، وأن الرياسة تمنح ولا تطلب ، وما من شىء أشد خطرا على الامم من أن يتولى قيادتها طامعون فى الحكم ومن ليسوا أهلا له ، فان ذلك يؤذن بفساد مدمر ، وخراب شامل، وقد عد الرسول حدوث ذلك من امارات الساعة فقال : « واذا وسد الامر الى غير أهله فانتظر الساعة » (رواه البخارى) ومن هنا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يقول فى الحديث : « وتجدون خير الناس فى هذا الشأن أشدهم له كراهية قبل أن يقع فيه » .

ثم نجده ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ يحذر الذين تتعلق ابصارهم بمقاعد الحكم وتتحلب اشداقهم طمعا فى مغانم الامارة ، فيقول فيما يروى عن أبى موسى رضى الله عنه

قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم انا ورجلان من بنى عمـرو فقلت : امرنا على بعض ما ولاك الله، فقال : « انا والله لا نولى على هذا العمل احدا حرص عليه »(٧) .

وعن ابى سعيد عبد الرحمن بن ســـمرة رضى الله عنه ، قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عبـد الرحمن بن ســـمرة ، لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها عن غير مســـألة أعنت عليها ، وان اعطيتها عن مسألة وكلت اليهـا » (متفق عليه) وعن ابى ذر قلــت يا رسول الله : الا تســتعملنى ؟ قال : فضرب بيــده على منكبى ثم قال : يا ابا ذر انك ضعيف ، وانها امانة ، وأنها يوم القيـــامة خزى وندامة ، الا من أخذها بحقهـــا ، وأدى الـــذى عليه فيهـــا (رواه مسلم) .

وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليـــه وسلم قال :

« انكم ستحرصون على الامارة ، وستكون ندامة يوم القيـــامة ، فنعمت المرضعة(٨) وبئست الفاطمة » (رواه البخارى والنسائى) .

وساحات الحكام والرؤساء — فى كل زمان ومكان — تغص بالوفـــود الكثيرة من اصحاب المطـــامع ، وكثيرا ما تزدحم مجالسهم بحمـلة الوجوه المتغيرة ، الذين يسيرون مع كل ركب ، ويصفقون لكل عهــد ، لهذا نبه الرسول الكريم الى الخطر الكامن وراء تقريب هؤلاء المنافقين ، واصاخة السمع لما يلقون من سموم، فقال : « وتجدون شر النـــاس يوم القيامة عند الله ، ذا الوجهــين ، الذى يأتى هؤلاء بوجه ويأتى هــؤلاء بوجـــه » ان هؤلاء المداهنين ، تشقى بهم الامة شقاء مريرا ، فهم الـــداء الوبيـــل الـــذى يفتـــك بها ، ويرمى كيانهـــا بأفـدح الاخطار !! كم لهؤلاء من صرعى ؟ وكم مزقوا من صلات ، وقطعوا من أواصر .. ؟ وكم اوقعوا بين الرؤساء ومرءوسيهم ؟ يجلس اليك احدهم طمعـــا فى امر يظفر به ، فتراه يفـــرغ بين يديك عبارات الثناء والاطراء ، فاذا قضى امره تنكر لك ، واطلق لســـانه البذىء ينهش به عرضـــك .. !! ويلقاك احدهم فى عرض الطـــريق فيشد على يدك فى حرارة مظهـــرا شوقه اليك وفرحه بلقائك ، فاذا ما تحول عنك ، أطلق وراء ظهرك قذائف من هجر القول وفحشـــه .. !! يغشون مجالس الامراء فيتحـــدثون بين ايديهـــم بما لا يعتقدون ، ولا يخرجون من حضرتهم الا وقد باعوا دينهم بعرض من الدنيا قليل ! وهذا لعمر الحق أخبث النفاق وارذلــه ، عن محمد بن يسار ان أناسا قالوا لجده عبد الله بن عمـــر رضى الله عنه : انا لندخل على ســـلطاننا ، فنقول بخلاف ما نتكلم اذا خرجنـــا من عنده ، فقال : كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (رواه البخارى) .

وان التـــاريخ ليفيض بالمآسى الدامية التى اصابت الاســلام من هؤلاء المنافقين ، لقد كانوا من أكبر العقبات التى اعترضت طريق الدعوة الاسلامية ، بما أظهروا لها من ولاء كاذب يطوى تحته العداوة المدمرة ؟ **« واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنـا واذا خلوا الى شياطينهم قالـــوا انا معكم انما نحن مستهزئون »** (البقـــرة ١٤ لقد لعب نفاقهم دورا خطيرا فى

محاولة هدم البناء الشامخ ، وتعطيل الركب السائر ، وتعويق الجيش الزاحف ، واطفاء الشمس بأفواههم او بما يثيرون في وجهها من غبار **« يريدون أن يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون »** (التوبة ٣٢) .

ان هؤلاء فى نظر القرآن حملة (ميكروب) قاتل ، فهم مصدر عدوى تهدد البشرية **« فى قلوبهم مرض »** وفي طبيعتهم آفة ، وفى فطرتهم علة ، والمرض اذا أهمل تضاعفت اعراضه ، والانحراف يبدأ يسيرا ، فاذا لم يقوم انفرجت زاويته وامتد خطره ، وكانت عاقبته العذاب الاليم **« فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون »** (البقرة ١٠) .

لقد كان الامراء الحازمون ، يحتقرون هذا اللون من الناس فيلجئونهم الى مواقف حرجة يخرجون منها تائبين ، وشى رجل بآخر عند عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ثم هم أن يخرج ، فقال له عمر : لا تخرج يا هذا حتى نحقق هذا الامر ، وننظر فيما نسبته الى فلان ، ففزع الرجل وقال : العفو يا امير المؤمنين ، لا اعود اليها أبدا !! . . » .

وان الجزاء العادل لهؤلاء المنافقين المخادعين ، أن تهوى فى الآخرة منازلهم ، وتخف بين يدى الله موازينهم ، وتهدر كرامتهم ، ففى الحديث الشريف « ذو الوجهين فى الدنيا ، يأتى يوم القيامة وله وجهان من نار » (٩) ثم هم لا بد صائرون الى عاقبتهم المحتومة ليروا أن جزاءهم من جنس ما عملوا فكما عاشوا بين الناس بوجهين ولسانين، فسيكون لهم فى جهنم لسانان من نار وسعير **« ولا يظلم ربك أحدا »** **(الكهف ٤٩) روى أبو داود وابن حبان في صحيحه « من كان له وجهان فى الدنيا ، كان له يوم القيامة لسانان من نار »** .

وهكذا يحمى الاسلام المجتمع الاسلامى والانسانى بما علم من حكم ، وبما أرسى من قواعد ومبادىء تاخذ الحياة فى ظلها سيرها الآمن ، وقرارها المطمئن .

---

(١) معادن جمع معدن ، وهو ما يستخرج من بطن الارض كالحديد والفضة والذهب والنحاس وغيرها .

(٢) الجاهلية ما قبل الاسلام سموا بذلك لكثرة جهالاتهم .

(٣) فقهوا بضم القاف على المشهور وحكى كسرها اى علموا أحكام الشرع أصولا وفقها وسلوكا .

(٤) أى تقلد الامارة لانه اذا أعطيها من غير مسالة اعين عليها ، وقيل المراد بالشان الاسلام ، فقد يكون الرجل من اشد الناس كراهية للاسلام ولكن اذا دخل فيه أخلص له واحبه كعمر بن الخطاب وغيره .

(٥) انف البعير اشتكى انفه فهو انف (بفتح الهمزة وكسر النون) مثل تعب فهو تعب .

(٦) ربد يربد كقعد يقعد اى تغير فقال : تربدت السماء : فغيمت وتربد اللون : تغير . والابريز من الذهب : خالصه .

(٧) رواه الامام البغوى فى مصابيح السنة .

(٨) شبه الحديث الشريف الانتفاع والالتذاذ بالولاية بالارتضاع من المراة وشبه انقطاع ذلك عنه وانفصاله عنها بموت او غيره بالفطام فعلى العاقل الا يتعلق بلذة تتبعها حسرات .

(٩) رواه الطبرانى فى الاوسط .



الربانية

يتميز الاسلام عن كل ما سواه من الأديان والمذاهب والانظمة ، بمجموعة من الخصائص العامة ، جعلته خير دين ينتظم البشرية ويقودها الى رشدها وتخللت كل أجزائه ومقوماته : عقيدة وعبادة واخلاقا وتشريعا ونظام حياة .

وسنحاول هنا القاء الضوء على أهم هذه الخصائص وابرزها . مستمدين التوفيق من الله تعالى .

أما الخصيصة الأولى من الخصائص العامة للاسلام فهى : الربانية .

والربانية — كما يقول علماء العربية — مصدر صناعى ، منسوب الى الرب وزيدت فيه الألف والنون ، ومعناه الانتساب الى الرب ، اى الله سبحانه وتعالى. ويطلق على الانسان أنه « ربانى » اذا كان وثيق الصلة بالله ، عالما بدينه وكتابه ، معلما له . وفى القرآن الكريم . « **ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون** » . آل عمران : ٧٩ .

والمراد من الربانية هنا أمران :

١ — ربانية الغاية والوجهة .

٢ — ربانية المصدر والمنهج .

١

١ ـ ربانيـة الغايـة والوجهـة :

فأما ربانية الغاية والوجهة ، فنعنى بها : أن الاسلام يجعل غايته الأخيرة وهدفه البعيد ، هو حسن الصلة بالله تبارك وتعالى ، والحصول على مرضاته ، فهذه هى غاية الاسلام ، وبالتالى هى غاية الانسان ، ووجهة الانسان ، ومنتهى أمله وسعيه وكدحه فى الحياة « **يأيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه** » الانشقاق ٦ . « **وأن الى ربك المنتهى** » . النجم ٤٢ .

ولا جدال فى أن للاسلام غايات وأهدافا أخرى انسانية واجتماعية ، ولكن عند التأمل نجد هذه الأهداف فى الحقيقة خادمة للهدف الأكبر ، وهو مرضاة الله تعالى ، وحسن مثوبته . فهذا هو هدف الأهداف ، أو غاية الغايات .

فى الاسلام تشريع ومعاملات ، ولكن المقصود منها هو تنظيم حياة الناس حتى يستريحوا ويبرأوا من الصراع على المتاع الأدنى ، ويفرغوا لمعرفة الله تعالى وعبادته .

وفى الاسلام جهاد وقتال للأعداء ، ولكن الغاية هى « **حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله** » الانفال ٣٩ .

وفى الاسلام حث على المشى فى مناكب الأرض والأكل من طيباتها ، ولكن الغاية هى القيام بشكر نعمة الله وأداء حقه « **كلوا من رزق ربكم واشكروا له ، بلدة طيبة ورب غفور** » . سبأ ١٥ .

وكل ما فى الاسلام من تشريع وتوجيه وارشاد ، انما يقصد الى اعـداد الانسان ليكون عبدا خالصا لله ، لا لأحد سواه . ولهذا كان روح الاسلام وجوهره هو التوحيد .

ومعنى التوحيد : أن يعلم الانسان انه لا اله الا الله ، وأن يفرده تعـالى بالعبادة والاستعانة ، فلا يشرك به أحدا ، ولا يشرك معه شيئا . وهذا معنى « **اياك نعبد واياك نستعين** » الفاتحة ٥ . التى يرددها المسلم فى صلواته كل يوم ما لا يقل عن سبع عشرة مرة ، كلما قرأ فاتحة الكتاب فى ركعة من ركعـات الصلاة .

ولقد خاطب الله تعالى رسوله محمدا ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ بهـــذه الحقيقة ، وامره أن يعلنها ويبلغها للناس ، فقال : « **قل اننى هدانى ربى الـــى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين . قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين . قل أغير الله أبغى ربا وهو رب كل شىء** » . الأنعام ١٦١ ـــ ١٦٤ .

ان الانسان لم يخلق لمجرد ان يأكل ويشرب ، ويلهو ويلعب ، ثم بعد ذلـــك يموت او ينفق كما تنفق الدابة ، كالذين حكى القرآن عنهم أنهم « **يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام** » محمد ١٢ .

انما خلق الانسان لغاية أسمى .

يقولون : ان الأحمق يعيش ليأكل ، والعاقل يأكل ليعيش . ولكن يبقى هنا سؤال يتحتم الاجابة عنه ، هو : ولماذا يعيش العاقل ؟ ان العيش ليس غاية فى نفسه ، تقصد لذاتها ، بل لا بد من هدف يعيش له الانسان ، فما هو ؟

أما الماديون ، فلا يجدون لهذا السؤال فى فلسفتهم جوابا يشفى . وأما المؤمنون فيقولون : ان الانسان يعيش ليعرف خالقه سبحانه ويعبده ويقوم بخلافته فى الأرض .

فاذا كان الأحمق يعيش ليأكل ، والعاقل يأكل ليعيش ، فان المؤمن يعيش ليعبد الله وحده .

يقرر القرآن هذه الحقيقة بوضوح وجلاء حين يذكر الغاية من خلق الجن والانس فيقول تعالى : « **وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . ما اريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين** » . الذاريات ٥٦ ـــ ٥٨ .

بل يبين القرآن ان خلق العالم كله علويه وسفليه ، سمواته وأرضه ، لم تكن الغاية منه الا أن يعرف الناس ربهم القادر على كل شىء ، العليم بكل شىء . وهذه المعرفة هى باب كل هدى ، ومفتاح كل خير ، يقول سبحانه : « **الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن ، لتعلموا أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علما** » . آخر سورة الطلاق .

الانسان اذن لم يخلق لنفسه ، فكل شىء فى هذا الكون قد خلق ليؤدى خدمة لغيره . وهو كذلك لم يخلق لخدمة شىء آخر من مخلوقات هذا الكون ، فكل ما فى الكون سخر لخدمته ، كما قال الله تعالى : « **ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة** » . لقمان ٢٠ .

انما خلق الله جل جلاله الانسان .. لمعرفته وعبادته ، وأداء أمانته فـــى الأرض . وكفى بهذا شرفا وفخرا ، فهو سيد فى الكون ، عبد لخالقه وحده .

من ثمرات هذه الربانية فى النفس والحياة :

ومما لا ريب فيه أن لهذه الربانية ـــ ربانية الغاية والوجهة ـــ فوائد وآثارا جمة فى النفس والحياة ، يجنى الانسان ثمارها فى هذه الدنيا ، فضلا عن ثمراتها فى الآخرة . وهى ثمار فى غاية الأهمية .

فمن آثار هذه الربانية وثمراتها :

اولا ـــ معرفة غاية الوجود الانسانى :

أن يعرف الانسان لوجوده غاية ، ويعرف لسيرته وجهة ، ويعرف لحياته رسالة ، وبهذا يحس أن لحياته قيمة ومعنى ، ولعيشه طعما ومذاقا ، وانه ليس ذرة تافهة تائهة فى الفضاء ، ولا مخلوقا سائبا يخبط خبط عشواء فى ليلة ظلماء ، كالذين جحدوا الله أو شكوا فيه ، فلم يعرفوا : لماذا وجدوا ؟ ولماذا يعيشون ولماذا يموتون ؟

كلا ، انه لا يعيش فى عماية ، ولا يمشى الى غير غاية ، بل يسير على هدى من ربه ، وبينة من امره ، واستبانة لمصيره ، بعد أن عرف اللـــه وأقـــر لـــه بالوحدانية .

انه لا يقول ما قاله الشاعر الحائر المرتا ب:

لبست ثـــوب العمر لم أستشر وحـــرت فيه بين شتى الفكر !
وسوف انضو الثـــوب عنى ، ولم أدر : لماذا جئت ؟ أين المفر ؟ !

او ما قاله الآخر :

جئت لا أعـــلم مـــن أيـــن ولـــكنى أتيت !

كلا . . فقد اتضحت وجهته الربانية ، وعرف من أين جاء ، ولم جاء ، والى من فراره ، وأين قراره . ان حسبه أن يقرأ من كتاب ربه ما رد به ابراهيم خليل الرحمن على عبدة الأوثان فقال : ((**فانهم عدو لى الا رب العالمين . الذى خلقنى فهو يهدين . والذى هو يطعمنى ويسقين . واذا مرضت فهو يشفين . والذى يميتنى ثم يحيين . والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين**)) الشعراء ٧٧ ـــ ٨٢ . .

ثانيا ـــ الاهتـــداء الى الفطرة :

ومن ثمرات الربانية وفوائدها أن يهتدى الانسان الى فطرته التى فطـــره الله عليها والتى تطلب الايمان بالله تعالى ، ولا يعوضها شىء غيره . يقول تعالى:

« فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلـــق الله » . الروم ٣٠

واهتداءالانسان الى فطرته ليس كسبا رخيصا ، بل هو كسب كبير ، وغنم عظيم ، فيه يعيش المرء فى سلام ووئام مع نفسه ، ومع فطرة الوجود الكبير من حوله ، فالكون كله ربانى الوجهة ، ويسبح بحمد الله « **وان من شىء الا يسبح بحمده** » الاسراء ٤٤ .

والحقيقة ان فى فطرة الانسان فراغا لا يملؤه علم ، ولا ثقافة ولا فلسفة ، انما يملؤه الايمان بالله جل وعلا .

وستظل الفطرة الانسانية تحس بالتوتر والجوع والظمأ ، حتى تجد الله ، وتؤمن به ، وتتوجه اليه .

هناك تستريح من تعب وترتوى من ظمأ ، وتأمن من خوف ، هناك تحس بالهداية بعد الحيرة ، والاستقرار بعد التخبط ، والاطمئنان بعد القلق ، ووجدان المنزل والاهل بعد طول الغربة ، والضرب فى ارض التيه .

فألقت عصاها واستقر بها النوى   كما قر عينا بالاياب المسافر

فاذا لم يجد الانسان ربه ــ وهو اقرب اليه من حبل الوريد ــ فما اشقى حياته وما اتعس حظه ، وما اخيب سعيه !!

انه لن يجد السعادة ، ولن يجد السكينة . ولن يجد الحقيقة .. لن يجد نفسه ذاتها . « **كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم** » . الحشر ١٩ .

فتصور انسانا يعيش دون أن يجد نفسه ، وهو فى رأى نفسه ، وفى نظر الناس بشر عاقل ، سميع بصير ، بل لعله جامعى مثقف ، ولعله ــ فوق ذلك ــ « دكتور » كبير فى العلوم أو الآداب !

وكيف يجد نفسه من لم يعرفها ؟ وكيف يعرفها من حجب عنها بالغرور والكبر؟ أو شغل عنها باتباع الشهوات ، والاخلاد الى الارض ، والغرق فى لذائذ الحس ، ومطالب الجسد والطين ؟

ان الانسان خلق عجيب ، جمع بين قبضة من طين الأرض ، ونفخة من روح الله . فمن عرف جانب الطين ، ونسى نفخة الروح ، لم يعرف حقيقة الانسان .

ومن أعطى الجزء الطينى فيه غذاءه وريه مما أنبتت الارض ، ولم يعـــط الجانب الروحى غذاءه من الايمان ومعرفة الله ، فقد بخس الفطرة الانسانيـــة حقها ، وجهل قدرها ، وحرمها ما به حياتها وقوامها .

قال ابن القيم ــ رحمه الله فى كتابه « مدارج السالكين » :

« فى القلب شعث لا يلمه الا الاقبال على الله .
وفيه وحشة لا يزيلها الا الأنس بالله .
وفيه حزن لا يذهبه الا السرور بمعرفته ، وصدق معاملته .
وفيه قلق لا يسكنه الا الاجتماع عليه ، والفرار اليه .

وفيه نيران حسرات لا يطفئها الا الرضى بأمره ونهيه وقضائه ، ومعانقة الصبر على ذلك الى وقت لقائه .

وفيه فاقة لا يسدها الا محبته والانابة اليه ، ودوام ذكره ، وصدق الاخلاص له ، ولو أعطى الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبدا » .

وهذا ليس كلام عالم فحسب ، بل كلام ذائق مجرب ، يقول ما خبره واحس به فى نفسه ، وما رآه ولاحظه فى الناس من حوله .

انها الفطرة البشرية الأصيلة التى لا تجد سكينتها الا فى الاهتداء الى الله والايمان به ، والالتجاء اليه .

انها الفطرة التى لم يملك مشركو العرب فى جاهليتهم أن ينكروها مكابرة وعنادا : « **ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ، ليقولن : الله »** . العنكبوت ٦١ .

وقد يتراكم على هذه الفطرة صدأ الشبهات أو غبار الشهوات . وقد تنحرف وتتدنس باتباع الظن أو اتباع الهوى ، أو التقليد الجاهل للأجداد والآباء ، أو الطاعة العمياء للسادة والكبراء . وقد يصاب الانسان بداء الغرور والعجب فيظن نفسه شيئا يقوم وحده ، ويستغنى عن الله !!

بيد أن هذه الفطرة الأصيلة تذبل ولا تموت ، وتكمن ولا تزول . فاذا أصاب الانسان من شدائد الحياة وكوارثها ما لا قبل له به ، ولا يد له ولا للناس فى دفعه ، ولا رفعه ، فسرعان ما تزول القشرة السطحية المضللة ، وتبرز الفطرة العميقة الكامنة ، وينطلق الصوت المخنوق المحبوس ، داعيا ربه ، منيبا اليه . كما قال تعالى :

« واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه » الاسراء ٦٧ .

هذه الفطرة حقيقة اجمع عليها الباحثون فى تاريخ الأمم والأديان والحضارات فقد وجدوا الانسان منذ اقدم العصور يتدين ويتعبد ويؤمن باله ، حتى قال أحد كبار المؤرخين :

« لقد وجدت فى التاريخ مدن بلا قصور ولا مصانع ولا حصون ، ولكن لم توجد أبدا مدن بلا معابد » .

ولهذا كانت مهمة رسل الله كافة فى جميع الأعصار ، هى تحويل الناس من عبادة المخلوقات الى عبادة الخالق ، وكان نداؤهم الأول الى قومهم « **أن اعبدوا**

الله واجتنبوا الطاغوت)) النحل ٣٦ « **اعبدوا الله ما لكم من اله غيره** » الاعراف ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥ .

ثالثا ــ سلامة النفس من التمزق والصراع :

ومن ثمرات هذه الربانية ــ ربانية الغاية والوجهة ــ سلامة النفس البشرية من التمزق والصراع الداخلى ، والتوزع والانقسام بين مختلف الغايات ، وشتى الاتجاهات .

لقد اختصر الاسلام غايات الانسان فى غاية واحدة هى إرضاء الله تعالى ، وركز همومه فى هم واحد هو العمل على ما يرضيه سبحانه .

ولا يريح النفس الانسانية شىء كما يريحها وحدة غايتها ووجهتها فى الحياة فتعرف من اين تبدأ ، والى اين تسير ، ومع من تسير .

ولا يشقى الانسان شىء مثل تناقض غاياته ، وتباين اتجاهاته ، وتضارب نزعاته ، فهو حينا يشرق ، وحينا يغرب ، وتارة يتجه الى اليمين ، وطورا يتجه الى اليسار . ومرة يرضى زيدا فيغضب عمرو ، واخرى يرضى عمرا فيغضب زيد ، وهو فى كلا الحالين حائر بين رضا هذا وغضب ذاك .

ومن فى الناس يرضى كـــل نفس وبين هـــوى النفوس مدى بعيد ؟!

ان عقيدة التوحيد قد منحت المسلم يقينا بأن لا رب الا الله يخاف ويرجى ، ولا اله الا الله ، يتقى سخطه ، ويلتمس رضاه . وبهذا اخرج المسلم كل الأرباب الزائفة من حياته ، وحطم كل الأصنام المادية والمعنوية من قلبه ، ورضى بالله وحده ربا ، عليه يتوكل ، واليه ينيب ، وفى فضله يطمع ، ومن قوته يستمد ، وله يتودد ، واليه يحتكم ، وبه يعتصم « **ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم))** . آل عمران ١٠١ .

فأين هذا من المشرك بالله ، الذى تعددت أربابه ، وتضاربت وجهاته ، وقد مثله القرآن الكريم بعبد له أكثر من سيد ، وهم شركاء متشاكســـــون غير متوافقين ، كل يأمره بضد ما يأمره به الآخر ، ويريد منه غير ما يريده . فهمه متفرق ، وقلبه مشتت . يقول تعالى ((**ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا))** . الزمر ٢٩ .

وقال يوسف عليه السلام لرفيقيه فى سجن مصر ، وقد كانا كقومهم ممن يعبدون مع الله الهة اخرى : « **يا صاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار . ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنــزل الله بها من سلطان إن الحكم الا لله ، أمر ألا تعبدوا الا إياه ذلك الدين القيـــم ولكن أكثر الناس لا يعلمون))** يوسف ٤٠ .



اسماعيل سالم عبد العال

« ٤ »

إن الفساد الذى أصاب كثيرا من الناس ، فى عقيدتهم ، وبلبل أفكارهم وأثر فيهم أثرا بالغ السوء من جراء الروايات الاسرائيلية ، والقصص الخرافى ، والأوهام الباطلة ، أمر لا يستهين به الا مأفون أو مخبول !!

فمن المستحيل — عقلا وعرفا — ان يلتقى العلم والجهل ، أو النور والظلمة ، لكن لم يكن من المستحيل فى عقول من أرادوا أن يقوضوا حقائق الاسلام الناصعة ، أو أن يطمسوا معالمه الوضاءة ، أن تجتمع لديهم الخرافات والاساطير مع انوار القرآن الالهية ، وهدى السنة النبوية !!

ليس من الغريب لديهم أن يكون معنى « ق » امتداد جبل عظيم يشمل الارض كلها !! وأن ثورا ضخما يحمل الأرض فوق أحد قرنيه ، فاذا شعر باعياء نقل حمله الى القرن الآخر ، فحدثت الزلازل والبراكين !!

وقد قيَّض الله لدينه علماء بررة أدركوا مدى خطورة الاسرائيليات ، ووضعها بجوار آيات الله الواضحات تفسيرا لها !! أو بجانب كلمات الله البينات توضيحا لمرادها !!

ولنتتبع مع الحافظ ابن كثير — ذلك المفسر البصير — نقده القائم على أسس علم الجرح والتعديل لهذه الروايات المفسدة للعقائد ، المشوشة على العقول ، الموغلة فى الشرود والضلال ..

وهب بن منبه :

وهب بن منبه الصنعانى من أبناء الفرس ، الذين بعث بهم كسرى الى اليمن . وكان مولده سنة (٢٤ هـ — ٦٤٥م) وتوفى سنة (١١٤ هـ — ٧٧٢م) ، وكان له يد طولى فى ترويج الاسرائيليات ، والروايات الهابطة ، فى ميادين كثيرة من العلوم الاسلامية وموقف العلماء من توثيق وهب

كموقفهم من كعب الأحبار .

يرى جمهور علماء الجرح والتعديل انه من الثقات العدول ، يقول الذهبى « كان ثقة صادقا ، كثير النقل من كتب الاسرائيليات » بل لقد بالغ بعض الأساتذة الأفاضل فلم يحمل وهبا — ولا اضرابه — وزر ما أحدثته الاسرائيليات من اثر سىء وان قام بنقلها وترويجها كما سبق ان قلناه .

وبعض آخر يحمله — هو واشباهه — وزر هذه الاسرائيليات الكاذبة التى ادخلت فى ديننا ليلتبس على الناس الحق بالباطل ، ويسحب منه — نتيجة لهذا — الثقة والعدالة .

لكن ابن كثير اتخذ موقفا وسطا من كعب ووهب ، فهو مع علماء الجرح والتعديل — حين وثقوهما ، وعدلوهما ، ولا يرميهم بالاغترار والجهل كما فعل بعضهم ، وهو لا يعفيهما مما نقلاه من كتب أكثرها محرف ، ومبدل ، ومختلق .

وهذه بعض النماذج لما ذكره ابن كثير عن وهب وانتقد بعضه .

(١) روى ابن جرير عن وهب بن منبه فى قوله تعالى : ((**الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب**)) (الرعد : ٢٩) أثرا فيه غرابة وشطحات خيال نقتطف منه ما يلى : « ان فى الجنة شجرة ، يقال لها طوبى ، يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها ، زهرها رباط ، وورقها برود ، وقضبانها عنبر ، وبطحاؤها ياقوت ، وترابها كافور ، ووحلها مسك ، يخرج من أصلها أنهار الخمر واللبن والعسل ، وهى مجلس لأهل الجنة . . ثم يقول — أى ربنا — اعرضوا على عبادى ما لم يبلغ أمانيهم ولم يخطر لهم على بال ، قال فيعرضون عليهم حتى تقصر بهم أمانيهم ، التى فى أنفسهم ، فيكون فيما يعرضون عليه براذين مقرنة على كل أربعة منها سرير ، من ياقوتة واحدة ، على كل سرير منها قبة من ذهب مفرغة ، فى كل قبة منها فرش من فرش الجنة متظاهرة ، فى كل قبة منها جاريتان من الحور العين ، على كل جارية منهن ثوبا من ثياب الجنة وليس فى الجنة لون الا وهو فيهما ، ولا ريح ، ولا طيب ، الا قد عبق بهما ، ينفذ ضوء وجوههما غلظ القبة حتى يظن من يراهما انهما دون القبة ، يرى مخهما من فوق سوقهما ، كالسلك الابيض ، فى ياقوتة حمراء يريان له من الفضل على صاحبه ، كفضل الشمس على الحجارة او أفضل ، ويرى هو لهما مثل ذلك . ويدخل اليهما ، فيحييانه ، ويقبلانه ، ويتعلقان به ويقولان له : والله ما ظننا ان الله يخلق مثلك . . الخ .

قال ابن كثير : وهذا سياق غريب ، واثر عجيب ، ولبعضه شواهد .

(٢) وفى تفسير قوله — جل شأنه — ((**يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا**)) (الانعام : ١٥٨) ذكر ابن كثير أقوال العلماء ، وبين ان أبا بكر بن مردويه روى فى تفسيره عن عبد المنعم بن أدريس ،

عن أبيه ، عن وهب بن منبه ، عن ابن عباس مرفوعا حديثا طويلا غريبـا منكرا رفعه ، وفيه أن الشمس والقمر يطلعان يومئذ من المغرب مقرونين ، واذا انتصفا السماء رجعا الى مـا كانا عليه .

وعلق الحافظ ابن كثير على هذه الرواية فقال : « وهو حديث غريب جدا ، بل منكر بل موضوع ان ادعى انه مرفوع . فأما وقفه على ابن عباس أو وهب بن منبه ـــ وهو الأشبه ـــ فغيـر مرفـــوع ، والله أعلم » ٣

وروى ابن اسحاق عـن وهـب بن منبه فى تفسير قوله تعالى : **« أن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم »** (البقرة : ٢٤٨) قال : ان السكينة رأس هرة ميتة ، اذا صرخت فى التابوت بصراخ هر أيقنوا بالنصر وجاءهم الفتح !!

ويروى عبد الرزاق ـــ عن وهب أيضا ـــ أن السكينة روح من الله تتكلم اذا اختلفوا فى شىء تتكلـــم فتخبرهم ببيان ما يريدون .

وسـكت ابن كثير ـــ عـلى غير عادته ، ولم ينبه على إفكها وزيفها . وكأنه اكتفى بحكمة العام على روايات وهب وزميله كعب من قبل .

ابن جـريج :

هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج النصـرانى الرومى ، وهو من اتبـاع التـابعين ، نقـل كثيرا من نصرانياته الى ديننا .

وقد روى ابن جرير وغيره بعض إسرائيليات ابن جريج ، وقد انتقد ابن كثير هذه الآثار الغريبة الواهية .

قال ابن كثير عند تفسير قول الحق تبارك وتعالى : **« ومن قوم موسى أمة يهدون بالحـق وبـه يعـدلون »** (الاعراف : ١٥٩) . « ذكر ابن جرير فى تفسيرها خبرا عجيبا فقال : حدثنا القاسم ، حدثنا الحسين ، حـدثنا حجاج عن ابن جريج قوله : **« ومـن قـوم موسى أمة يهـدون بالحق وبه يعدلون »** . قـال : بلغنى أن بنى اسرائيل لما قتلوا أنبياءهم ، وكفروا ، وكانوا اثنى عشر سبطا ، تبرأ سبط منهـم مما صـنعوا ، واعتذروا ، وسألوا الله عز وجل أن يفرق بينهـم وبينهم ، ففتح الله لهم نفقا فى الارض فساروا فيه ، حتى خرجوا من وراء الصين . فهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا » !!

اسرائيليات فى أقوال الصحابة والتابعين :

روى عن بعض الصحابة ـــ رضى الله عنهم ـــ آثار غريبة وأخبـار اسرائيليـة فى التفسير والحـديث وغيرهما . وكان تلقى هذه الروايات عن طريق مسلمة أهل الكتاب ككعب ووهب ، أو عن طريق الاطلاع على كتب اليهود والنصارى ونقـل بعض ما فيها الى ديننا .

فالروايات المستهجنة والموغلة فى الخيال التى أثرت عن عبـد الله بن عمرو ـــ مثلا ـــ كان يعزوها ابن كثير

الى الزاملتين اللتين حملهما معه من اليرموك !!

وقد ينسب الى الصحابى ــ إفكا وزورا ــ روايات لم يقلها ، فيتناقض ما أثر عنه من آراء فى الآية الواحدة ، أو التفسير الواحد .

اسرائيليات ابن عباس :

ان من الأباطيل الفاجرة أن يتهم ابن عباس ومدرسته فى التفسير بأنها تصطبغ باللون اليهودى ، وأنه كان معجبا بما عند اليهود من علم زاخر ، وحقائق ناصعة ، وروايات صادقة.. الى آخر هــذا الإفك المفترى على صحابى جليل !!

لقد دعا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لابن عبــاس بتأويــل القرآن والتفقه فى الدين.فكان بفضل هذه الدعوة من خيرة المسلمين فقهــا لأحكام الله ، وفهما لكلمات الله .

فاذا كان ابن عباس ترجمان كتاب العرب الأكبر ، ومستشار الصحابة الكبار ــ على صغر سنه بينهم ــ فما حاجته الى الاستعانة بأهل الكتــاب والتــأثر بهم وقد اشــتهر أكثرهــم بالتحريف والتبديل الا من رحم ربك ؟!

ذكر الطبرى فى تفسيره أن يهوديا لقى سعيد بن جبير وهو يتجهز من الكوفة للحج ، فسأله : اى الأجلين قضى موسى ؟. فأجابه ابن جبير : لا أعلم . ثم أتى ابن جبير مكة فسأل ابن عباس تلك المسألة ، وقفل راجعا. فلقى اليهودى نفسه ، فأخبره أن ابن عباس يقول : ان موسى قضى أكثرهما وأطيبهما لأن النبى اذا وعد لم يخلف ، فقال اليهودى : صــدق ابن عباس وما أنزل على موسى .

لقد نسب الى ابن عباس ــ كذبا وبهتانا ــ روايات كثيرة فى تفســير آيات الكتاب الحكيم . وكتاب « تنوير المقياس » الــذى روى الفيروزبادى فيه تفسير القرآن بسنده عن ابن عباس ، وكتاب « اللغات فى القرآن » الذى اخبر به اسماعيل بن عمــرو بسنده عن ابن عباس كما زعم ، قد وجد فيهما ما يسفل عن منزلة ترجمان القرآن بكثير .

ان الامام الشافعى ــ رضى اللــه عنه ــ يقول فيما يذكره السيوطى عن ابن عبد الحكيم : « لم يثبت عن ابن عباس فى التفسير الا شبيه بمــائة حديث » !!

فكيف يصح ــ مع هذا ــ التفسير المنسوب الى ابن عبــاس وقد بلغ حجمه نحو أربعمائة صفحة من القطع المتوسط ؟!

ويزعم بعض الحاقدين علىالاسلام من المستشرقين ــ وبخاصة اليهــود منهم ــ أن ابن عباس تتلمذ على أيدى أساتذة يهود بالطائف بعد أن رجع من إمارته للبصرة فى خلافة على بن أبى طــالب . لكن غاب عن هــؤلاء المستشرقين أن ابن عباس حين مكث عاما فى الطائف معتكفا بعد ولايتــه للبصرة لم يجلس بين يدى يهود ، اذ أن الطائف قد خلت منهم باجلاء عمر ابن الخطاب لهم وطردهم منها .

فتلمذة ابن عباس على أيدى اليهود

إفك صراح ، وادعاء لا أصل له ! ان الذى ادخل الاسرائيليات ، واشاعها ، وروجها مسلمة يهود !! والذى يريد ان يصبغ بها مدرسة ابن عباس فى التفسير ، ويعتبرها حقائق هرعنا لادراكها واستيعابها مستشرقون يهود !!

ومدرسة ابن عباس لم تعتبر هذه الاسرائيليات المخرفة ، والروايات المختلفة حقائق يسعى فى تحصيلها ونشرها . كيف وقد ذكر البخارى ــ فيما رواه ابن كثير ــ حديثا عن ابن عباس ينهى صراحة عن الأخذ من اهل الكتاب ؟!

« قال الزهرى ، اخبرنى عبيد الله ابن عبد الله ، عن ابن عباس انه قال : يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء ، وكتاب الله الذى أنزل على نبيه أحدث أخبار الله تقرءونه غضا لم يشب ، وقد حدثكم الله ــ تعالى ــ أن أهل الكتاب قد بدلوا كتاب الله وغيروه ، وكتبوا بأيديهم الكتاب . وقالوا : هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا . أفلا ينهاكم ما جاءكم به من العلم عن مساءلتهم ، ولا والله ما رأيت منهم احدا قط يسألكم عن الذى أنزل اليكم !!

لكن ابن كثير يذكر ــ فى مقدمته ــ أن السدى الكبير كان ينقل ــ أحيانا ــ عن ابن مسعود وابن عباس ما يحكونه من أقاويل أهل الكتاب التى أباحها ــ رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ حيث قال : « بلغوا عنى ولو آية ، وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج » رواه البخارى عن عبد الله ابن عمرو .

ومع هذا فان الاتهام الذى وجه لمدرسة ابن عباس مردود ، لا وزن له فشتان بين نقله بعض الاخبار الاسرائيلية المباحة ، والتى لا طائل تحتها ، ولا حاجة لنا بها ، وبين اصطباغ مدرسته باللون اليهودى الذى لا يكون كذلك الا بالاعتماد عليه اعتمادا أساسيا فى التفسير !! وهذا ما يرفضه المسلم العاقل فضلا عن ابن عباس ترجمان القرآن !!

وقبل أن نذكر نقد ابن كثير للاسرائيليات التى رويت عن ابن عباس يجب أن نكون على بصيرة من الحقائق التالية :

١ ــ انه لم يثبت عن ابن عباس فى التفسير الا ما يقرب من مائة حديث .

٢ ــ وان كثيرا من الروايات لا تصح نسبتها اليه ، وهى محض افتراء ، اذ فيها من الآراء ما يسفل عن منزلة مستشار الصحابة ، ويهبط بقدره .

٣ ــ وابن عباس نهى صراحة ــ فيما رواه البخارى ــ عن الاخذ عن أهل الكتاب .

٤ ــ وبعض ما قاله ابن عباس وافق ما عند أهل الكتاب كرواية الطبرى سالفة الذكر .

٥ ــ وما روى عنه من الاخبار الاسرائيلية محمول على الاخبار المباحة التى توافق ما عندنا ، وجاء

الاذن بها من النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وهى ـــ أولا ـــ قليلة تعد على الأصـــــابع . وثانيـــا ـــ لـــو استبعدناها عن ديننا ما نقص منـــه الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر ففيه غنية عنها ، ولا حاجة له الى حرف واحد منها . كما يقول ابن كثير

نقد ابن كثير لابن عباس :

(١) ـــ روى ابن جرير اثرا غريبا من حديث شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعـــالى : **((واذ قال ربك للملائكة انى خـــالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون))** (الحجر : ٢٨) قال : ((لما خلق الله الملائكة قال : **((إنى خالق بشرا من طين . فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعـــوا له ســـــاجدين))** (ص ٧١ ، ٧٢) قالوا : لا نفعل . فأرسل عليهم نارا فأحرقتهم . ثم خلق ملائكة أخرى فقال لهـــم مثل ذلك : فقالوا : لا نفعل . فأرسل عليهم نارا فأحرقتهم !. ثم خلق ملائكة أخرى . فقال : انى خالق بشرا من طين ، فاذا أنا خلقتـــه فاســـجدوا له ، فأبوا ، فأرسل عليهم نارا فأحرقتهم !. ثم خلق ملائكة فقال : انى خالق بشرا من طين ، فاذا أنا خلقته فاسجدوا . قالوا : سمعنا وأطعنا الا إبليس كان من الكافرين الاولين)) .

قال ابن كثير : وفى ثبوت هذا عنه بعد . والظاهر أنه اسرائيلى .

والرواية تلحق العجز بالملائكة ، ولا تليق بجلال الله وعظمته ، ومـــا اغنانا عن هذه الخرافات والأباطيل !

(٢) ـــ ومما حكى عن ابن عباس قوله : ان إبليس كان من حى من أحياء الملائكة وخازنا من خزان الجنـــة ، وهو أول من سكن الارض ، فأفســـد فيها وسفك الدماء وأرسل الله اليه بعض الملائكة فقتلهم حتى الحقهـــم بجزائر البحور ، وأطراف الجبـــال ـــ كما تقول الرواية ـــ فاغتر ابليس بنفسه فلم يسجد لآدم الذى خلقه الله بيده ، وظل أربعين ليلة جسدا ملقى ، وكان ابليس يأتيه فيضرب برجليـــه فيصلصل فيصوت ، ثم يدخل فى فيه ، ويخرج من دبره ، ويدخل من دبره ويخرج من فيه ثم يقول : لست شيئا للصلصلة ، ولشىء ما خلقت ، ولئن سلطت عليك لأهلكنك ، ولئن سلطت علىّ لأعصينك . ولما نفخ الله فيـــه الروح ، ونظر الى جسده ، أعجبه ما رأى فذهب لينهض ، فلم يقـــدر فهو قوله : **((وكان الانسان عجولا))** (الاسراء : ١١) .. الخ .

(٣) وعلق ابن كثير على هـــذه الرواية فقال : انها رواية غريبة ، وفيها أشياء فيها نظر ومناقشة .

وهذه رواية خالفت ـــ صراحة ـــ ما جاء فى الصحيحين ، وعقب ابن‌كثير عليها بأنها شىء يستحى من ذكره .

ففى تفسير قوله ـــ جل شأنه : **((إن فيها قوما جبارين))** (المائدة : ٢٢) روى ابن جرير وابن أبى حاتم عـــن ابن عباس أن موسى عليه السلام لمـــا نزل قريبا من أريحاء بعث اثنى عشر عينا ليأتوه بخبر القوم قال : فدخلوا

المدينة ، فراوا أمرا عظيما من هيئتهم وجسمهم وعظمهم ، فدخلوا حائطـــا لبعضهم ، فجاء صاحب الحـــائط يجتنى الثمـــار وينظر الى آثارهـــم فتتبعهم ، فكلما أصاب واحدا منهـــم اخذه ، فجعله فى كمه ، مع الفاكهة ، حتى التقط الاثنى عشر كلهم فجعلهم فى كمه مع الفاكهة . وذهب بهم الى ملكهم ، فنثرهم بين يديه فقال لهم : قد رأيتم شأننا وأمـــرنا فاذهبـــوا ، فأخبروا صاحبكم ، فرجعوا الى موسى فأخبروه بما عاينوا من أمرهم .

قال ابن كثير : وفى هذا الاسناد نظر . وعلق على ما رواه المفسرون فقال : وقد ذكر كثير من المفسرين ههنا اخبارا من وضع بنى اسرائيـــل فى عظمة خلق هؤلاء الجبارين ، وأن فيهم عوج بن عنق بنت آدم عليه السلام ، وأنه كان طـــوله ثلاثـــة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ذراعا تحرير الحساب . قال : وهذا شىء يستحى من ذكره ، ثم هـــو مخالف لما فـــى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله خلق آدم ، وطوله ستون ذراعا ، فما زال الخلق يتناقص حتى الآن » .

ثم ذكروا أن هذا الرجل كان كافرا وأنه كان ولد زنية ، وأنه امتنع من ركوب سفينة نوح ، وأن الطـــوفان لم يصل الى ركبتيه !!

وهذا كذب وافتراء .. واذا كان ابن نوح الكافر غرق فكيف يبقى عوج ابن عنق ـــ وهو كافر وولد زنية ـــ ؟!

هذا لا يسوغ فى عقل ولا شرع . ثم فى وجود رجل يقال له عوج بن عنق نظر ، والله أعلم .

(٤) ـــ عقد الامام النســـائى فى كتابه التفسير من سننه عنوانا فقال : « حديث الفتون » .. عن سعيد بن جبير قال : سأل عبد الله بن عباس عن قوله تعالى لموسى عليه السلام : « **وفتنـــاك فتونا** » (طه . ٤٠) .

فسألته عن الفتون ما هو ؟ فقال : استأنف النهار يابن جبير فان لهـــا حديثا طويلا .

فلما أصبحت غدوت الى ابن‌عباس لأنتجز منه ما وعدنى من حـــــديث الفتون ..

ثم روى الحديث بطوله . وقـــد استغرق خمس صفحات من القطـــع الكبير فى تفسير ابن كثير وهو يقص المحن والابتلاءات التى وقعت لموسى عليه السلام قبل أن يولد وفى مراحل حياته كلها بعد ذلك .

وعلق ابن كثير على هذا الحديث فقال : هكذا رواه النسائى فى السنن الكبرى وأخرجه أبو جعفر ابن جرير وابن أبى حاتم فى تفسيرهما ، كلهم من حديث يزيد بن هارون به ، وهـــو موقوف من كلام ابن عباس وليس فيه مرفوع الا قليل منه .. وكأنه تلقاه ابن عباس ـــ رضى الله عنهما ـــ مما أبيح نقله من الاسرائيليات عن كعب الأحبار ـــ والله أعلم .

وسمعت شـــيخنا الحـــافظ أبـــا الحجاج المزى يقول ذلك أيضا .

ذكر ابن كثير فى تفسير قول الله تعالى : « **قال نكروا لها عرشها** » (النمل : ٤١) .

« ان الامام ابا بكر بن ابى شيبة روى أثرا غريبا عن عطاء بن السائب، عن مجاهد ، عن ابن عباس .

وذكر الحديث بطوله . ونقتصر على الجزء الأخير منه وتعقيب ابن كثير عليه :

« قال فسألته حين جاءته عن امرين ، قالت لسليمان أريد ماء ، وليس من أرض ولا سماء . وكان سليمان اذا سئل عن شىء سأل الانس ، ثم الجن ، ثم الشياطين ، قال : فقالت الشياطين : هذا هين . اجر الخيل ، ثم خذ عرقها ، ثم املأ منه الآنية !. قال : فأمر الخيل فأجريت ، ثم أخذ عرقها فملأ منه الآنية ، قال : وسألت عن لون الله — عز وجل — قال : فوثب سليمان عن سريره ، فخر ساجدا فقال : يارب لقد سألتنى عن امر،انه ليتعاظم فى قلبى ان اذكره لك . فقال : ارجع فقد كفيتكهم . قال : فرجع الى سريره . قال : ما سألت عنه ؟ قالت: ما سألتك الا عن الماء . فقال لجنوده: ما سألت عنه ؟ فقالوا : ما سألتك الا عن الماء . قال : ونسوه كلهم . قال : وقالت الشياطين : ان سليمان يريد ان يتخذها لنفسه . فان اتخذها لنفسه ، ثم ولد بينهما ولد لم ننفك من عبوديته . قال : فجعلوا صرحا ممردا من قوارير فيه السمك ، قال : فقيل لها ادخلى الصرح ، فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها فاذا هى شعراء . فقال سليمان : هذا قبيح فما يذهبه . قالوا : يذهبه الموسى . فقال : اثر الموسى قبيح . قال فجعلت الشياطين النورة . قال : فهو أول من جعلت له النورة .

قال أبو بكر بن أبى شيبة :

ما احسنه من حديث !!

وقال ابن كثير : بل هو منكر ، غريب جدا ، ولعله من أوهام عطاء بن السائب على ابن عباس والله أعلم !! والأقرب فى مثل هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب مما وجد فى صحفهم كروايات كعب ووهب — سامحهم الله تعالى — فيما نقلاه الى هذه الامة من أخبار بنى اسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب مما كان وما لم يكن ، ومما حرف وبدل ونسخ . وقد اغنانا الله سبحانه عن ذلك مما هو أصح وأنفع وأوضح وابلغ ولله الحمد والمنة . » .

(٦) — روى الطبرانى حديثا قال فيه : حدثنا محمد بن عبد الله بن عوف المصرى ، حدثنا وهب الله بن روق بن هبيرة ، حدثنا بشر بن بكر ، حدثنا الاوزاعى ، حدثنا عطاء عن عبد الله ابن عباس : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول :

« ان لله ملكا لو قيل له التقم السموات السبع والارضين بلقمة واحدة لفعل . تسبيحه سبحانك حيث كنت » !!

قال ابن كثير : وهذا حديث غريب جدا ، وفى رفعه نظر ، وقد يكون موقوفا على ابن عباس ، ويكون مما تلقاه من الاسرائيليات — والله أعلم !!

(٧) — روى ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى تفسير قوله تعالى : **« فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما**

آتاهما » (الاعــــراف ١٩٠) .
فقال : لما حملت حواء من آدم اتاهما ابليس — لعنه الله — فقال : انى صاحبكما الذى أخرجتكما ، لتطيعانى أو لأجعلن له (أى للجنين) قرنى ابل، فيخرج من بطنك ، فيشقه ، ولأفعلن ، يخوفهما ، فسمياه عبد الحارث ، فأبيا ان يطيعاه . فخرج ميتا ، ثم حـــملت الثانية فأتاهما — أيضا — فقـــال : انا صاحبكما الذى فعلت مـــا فعلت لتفعلن أو لأفعلن — يخوفهما — فأبيا ان يطيعاه ، فخرج ميتا . ثم حملت الثالثة فأتاهما — أيضا — فذكر لهما فأدركهما حب الولد ، فسمياه عبـــد الحارث . فذلك قوله تعالى (جعلا له شركاء فيما آتاهما) .

وعلق ابن كثير على هذا السخف الاسرائيلى فقال : « وقد تلقى هـــذا الأثر عن ابن عباس جماعــــة من اصحابه كمجاهد وســـعيد بن جبير وعكرمة ، ومن الطبقة الثانية قتـــادة والسدى وغير واحد من الســـلف ، وجماعة من الخلف ، ومن المفسرين من المتأخرين جماعات لا يحصـــــون كثرة . وكأنه — والله اعلم — أصله مأخوذ من أهل الكتاب ، فان ابـــن عباس رواه عن ابى بن كعب كمــــا رواه ابن ابى حاتم : « حدثنا أبى ، حدثنا أبو الجماهر ، حـــدثنا سعيد يعنى ابن بشير عن عقبة ، عن قتادة عن مجاهد ، عن ابن عباس عن أبى ابن كعب » وذكره ..

وقد يذكر ابن أبى حاتم روايـــة اسنادهـــا قوى ، ولكن فـــى متنها منكرات تجعل الحافظ ابن كثير يحكم عليها بأنها من الاسرائيليات .

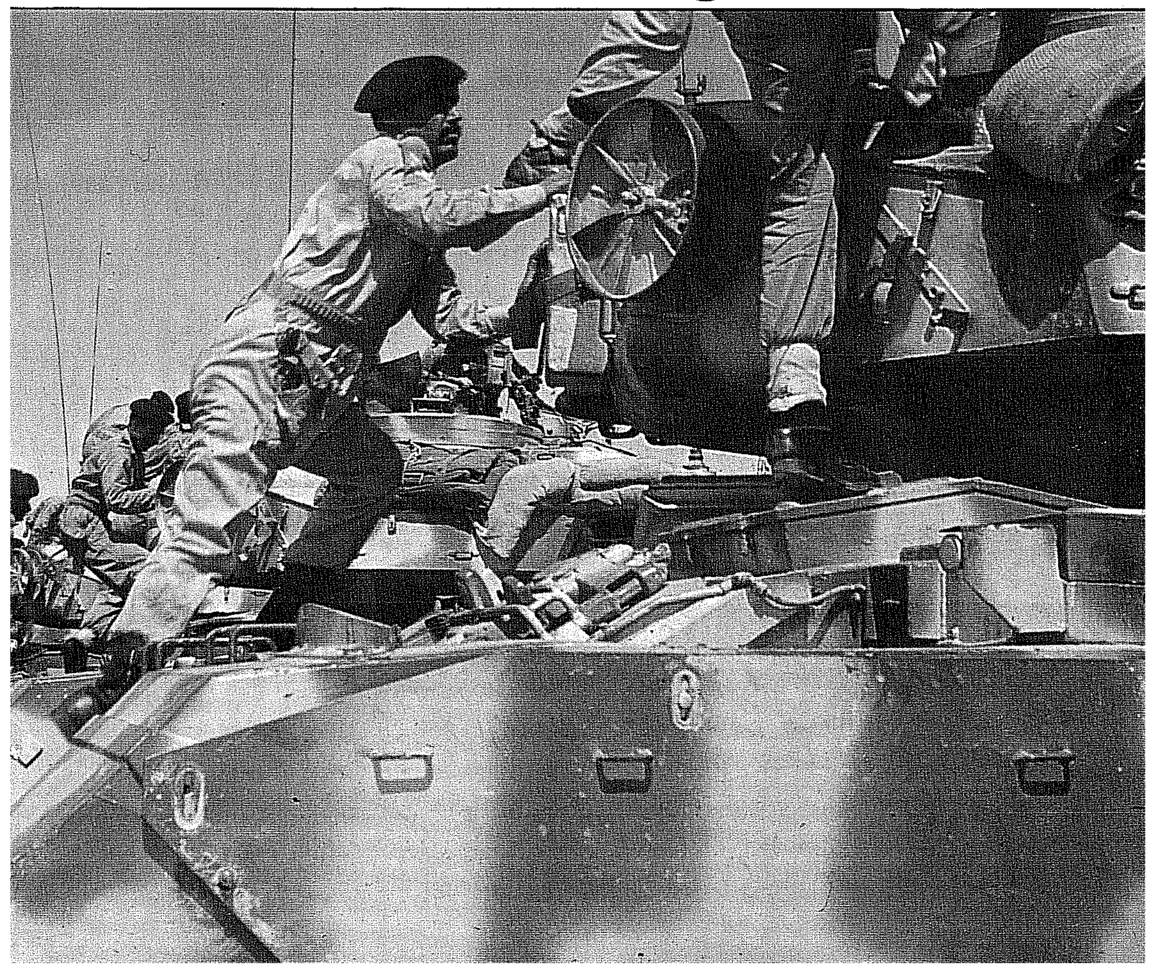
ففى قوله تعالى : **« والقينـــا على كرســـيه جســـدا ثم أناب »** (ص : ٣٤) .

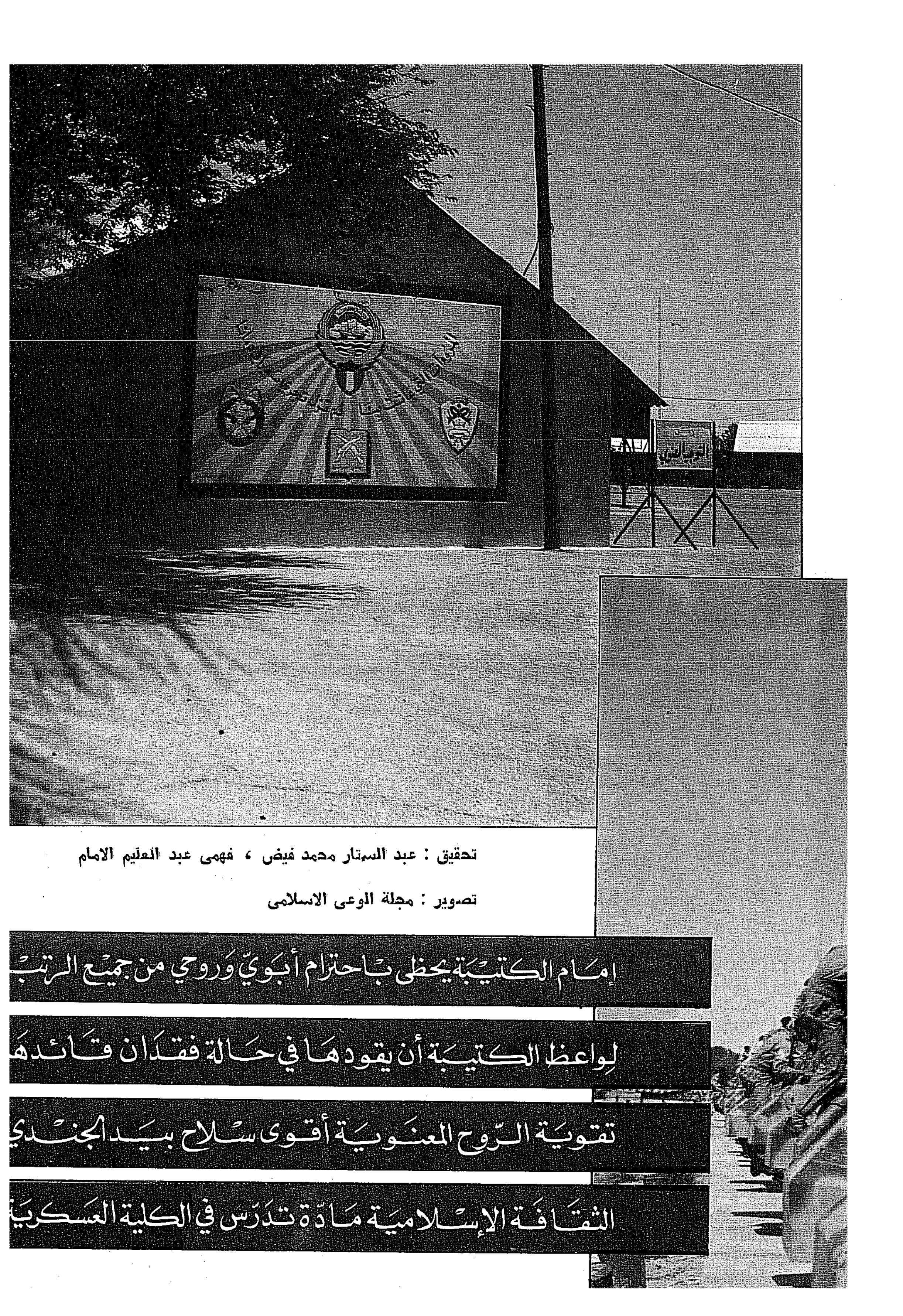
روى ابن أبى حاتم عن ابن عباس اثرا غريبا منكرا يذكر فيه أن الشيطان تمثل بسليمان واخذ خاتمه ، وانكـــر الناس افعال سليمان ، وشكوا فى الأمر ، فأرسلوا الى نساء ســـليمان فقالوا لهن : أتنكرون من ســـليمان شيئا ؟ قلن : نعم . انه يأتينا ونحن حيض ، وما كان يأتينا قبل ذلك .. الى آخر هذا الهتان والافتراء علـــى أنبياء الله ورسله ..

وعلق ابن كثير على هذه الرواية الكاذبة التى تنفى العصمة عن الانبياء فقال : « إســـناده الى ابن عبـــاس — رضى الله عنهما — قوى — ولكن الظـــاهر انه إنما تلقـــاه ابن عباس — رضى الله عنهما — — ان صـــح عنه — من أهل الكتاب ، وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه الصلاة والسلام . فالظاهر أنهم يكذبون عليه، ولهذا كان فى الســـياق منكرات من أشدها ذكر النساء ، فان المشهور عن مجاهد ، وغير واحد ، من أئمـــة السلف ان ذلك الجنى لم يسلط على نساء سليمان بل عصمهن الله — عز وجل — منه ، تشريفا وتكريما لنبيه عليه السلام . وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف رضى الله عنهم كسعيد بن المسيب ، وزيد ابن أسلم ، وجماعة آخرين ، وكلهـــا متلقاة من قصص أهل الكتاب ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب » .

النوعية الدينية في الجيش الكويتي

محمد مؤذن





تحقيق : عبد الستار محمد فيض ، فهمى عبد العليم الامام

تصوير : مجلة الوعى الاسلامى

إمام الكتيبة يحظى باحترام أبوي وروحي من جميع الرتب

لواعظ الكتيبة أن يقودها في حالة فقدان قائدها

تقوية الروح المعنوية أقوى سلاح بيد الجندي

الثقافة الإسلامية مادة تدرس في الكلية العسكرية

لا بد للحق من قوة تسنده ، وتحمى ظهره وتدافع عنه . هذه حقيقة من الحقائق التى لا جدال فيها . والاسلام الحنيف وهو دين الله سبحانه وتعالى ما قامت دولته ولا بسط سلطانه الا بعد إعداد العدة ، وتجهيز القوة وتربية المسلم تربية نقية خالصة لوجه الله جل شأنه .

وليست الأسلحة الآلية هى الأسلحة الوحيدة فى الحرب . بل هناك أسلحة أخرى أكثر فعالية واشد اثرا ، تستطيع أن تضمن النصر فى معارك كثيرة لا تجدى فيها الأسلحة الآلية . تلك هى أسلحة العقيدة . فاذا كانت القنابل والصواريخ تزرع الموت والدمار حيث تنزل ، فان العقيدة وحدها هى التى تستطيع أن تزلزل أعماق النفس البشرية ، وتبعثها من جديد ، وهى وحدها القادرة على أن تبعث الايمان فى النفوس وتحيله الى قوى خلاقة بانية . وتعطى للأسلحة الآلية بعدا جديدا .. وعمقا أكثر .

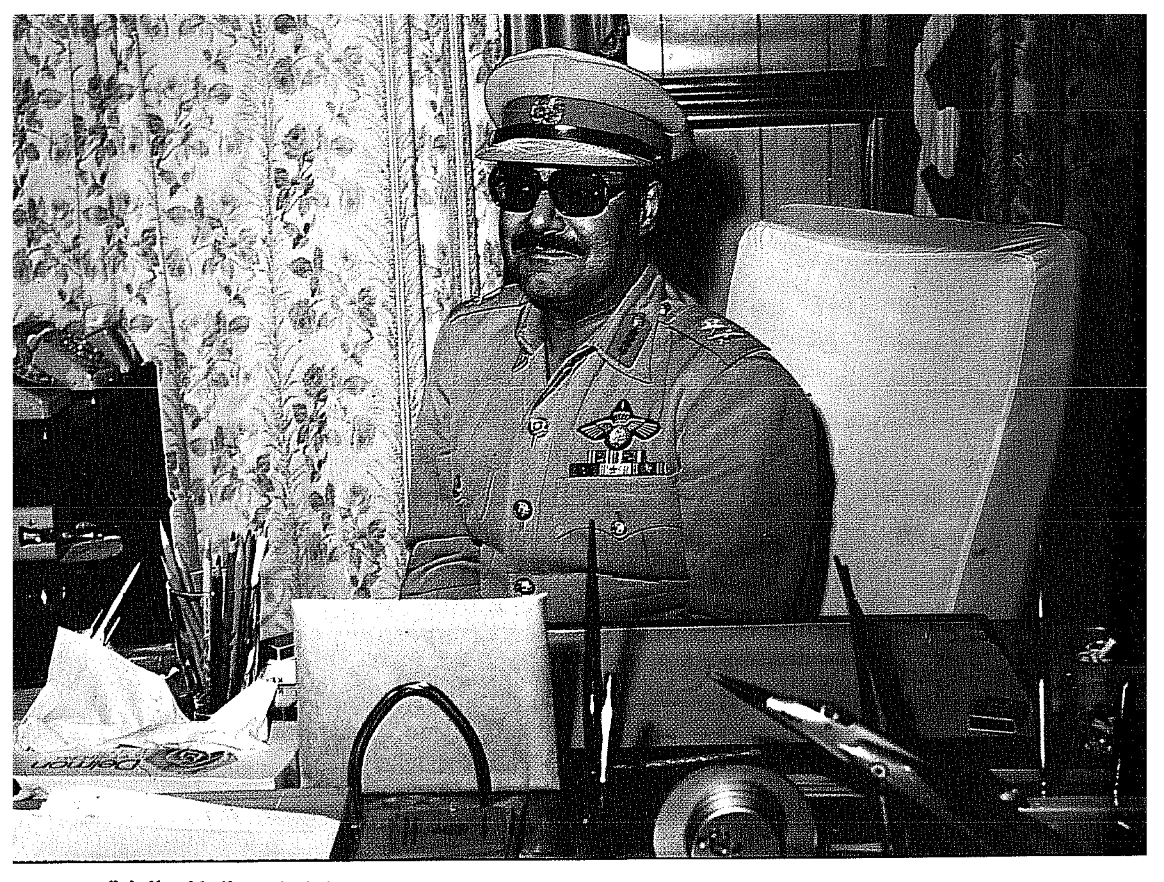
ولكى يدرك الجندى ماهية رسالته ، وحقيقة واجباته العسكرية، ويعرف لماذا يحارب ، ومن يحارب ولمن يحارب ؟ . لا بد له من حصيلة وافرة من الثقافة الاسلامية والوعى الدينى لإنارة الطريق أمامه فيتبين هدفه من خلال ظلمات المعركة .

وقد تنبه الى هذه الحقيقة مشاهير القادة المسلمون فى القرون السابقة، فكان الخلفاء يخرجون لوداع الجند وهم راحلون الى ميادين الجهاد ، ويخطبون فيهم الخطب العصماء ، ويحثونهم على البذل والتضحية من أجل الأهداف النبيلة التى يحاربون من اجلها .

والجندى حين يقاتل مستلهما عقيدة يؤمن بها ، فانه سيقدم فى سبيلها كل ما أوتى من قوى عقلية وبدنية . وبهذا تستثمر الطاقة الانسانية الى اقصى الحدود لاحراز النصر .

وعلى ضوء هذا رات وزارة الدفاع بدولة الكويت ، ورئاسة الاركان العامة للجيش الكويتى ، أن تربية الجندى على أساس من عقيدته وتبصيره بدينه وفقهه وفضائله سلاح من اهم الأسلحة التى يجب أن يتسلح بها دائما فى الحرب والسلم على السواء . فأنشأت شعبة الوعظ الدينى بركن التوجيه المعنوى برئاسة الاركان العامة للجيش فى مطلع عام ١٩٧٠ .

ولما كانت وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية هى الهيئة الرسمية المهيمنة على كل الأمور المتعلقة بالوعظ والامامة فى الدولة فقد طلب سعادة رئيس الاركان العامة للجيش **اللواء مبارك العبدالله الجابر الصباح** من الوزارة تكليف جماعة من الوعاظ بهذه المهمة فى معسكرات الجيش ووحداته . واستجابت الوزارة وتم نقل بعض الوعاظ الى الجيش ، ووزعوا على



سعادة رئيس الاركان العامة .

الويته المختلفة يلتقون كل يوم بكتيبة من الكتائب ، يلقون عليهم درسا إسلاميا فى عرض طيب وأسلوب سهل مبسط ، ليستطيع الجندى أن يتفهم هذه الدروس ، وأن يعيها تماما . وينطبع بها انطباعا كاملا .

وتقوم شعبة الوعظ باختيار المواضيع المناسبة شهريا فى خطة متناسقة يقرها ركن التوجيه المعنوى، ويلتزم بها الوعاظ فى وحداتهم حتى تكون الثقافة الاسلامية فى جميع الوحدات على نسق واحد .

ويقضى الواعظ بقية يومه فى تلقى الأسئلة والفتاوى المختلفة من الجنود والرد عليها .

ولما أنفعل الجنود بهذا التوجيه الدينى ، واستجابوا له استجابة محمودة ، رأت رئاسة الاركان العامة تحويل هؤلاء الوعاظ الى رتب عسكرية حسب تخصصاتهم وشهاداتهم .

وقد حرصت مجلة **(الوعى الاسلامى)** ان تكون جولتها الاستطلاعية هذا العدد بين وحدات الجيش الكويتى ، لإبراز مهمة الوعظ الدينى والتربية الاسلامية داخل هذا الجهاز الهام من اجهزة الدولة .

فتوجهنا الى مقر **(ركن التوجيه المعنوى)** برئاسة الاركان العامة للجيش الكويتى وكان أول لقاء لنا مع

العقيد **وجيه المدنى** رئيس ركن التوجيه المعنوى الذى استقبلنا بوجه بشوش وابتسامة هادئة ليمهد لنا فرصة لقاء سعادة **اللواء مبارك العبد الله الجابر الصباح** رئيس الاركان العامة للجيش الكويتى .

وخلال تواجدنا فى مكتب العقيد وجيه المدنى تحدث إلينا عن المهمة الملقاة على عاتق ركن التوجيه المعنوى فقال :

الاسلام فى دستورنا دين الدولة ، والاسلام فى جيشنا عقيدة روحية ، ناخذ منه أسس التخطيط والاستعداد ونستلهم منه السير على خطى السابقين .

والاسلام يربى المجتمع على الاتحاد والنظام ، وأركانه الخمسة تحض على القوة ، وتحث على التدريب وتعلم الاستعداد ، وتبارك كل جهد عسكرى فى كل بلد إسلامى .

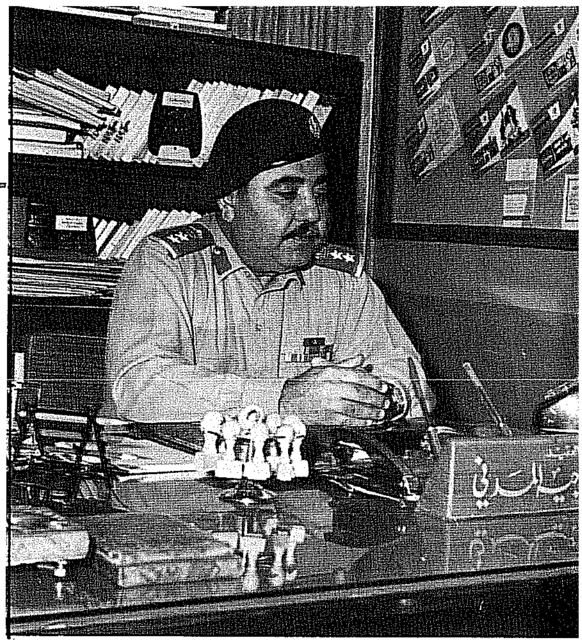
وعندما نزلت الرسالة على النبى صلى الله عليه وسلم ، لم يطلب من الناس أن يدخلوا فى دين الله بالقوة والعنف وانما اجتذبهم بالقناعة والترغيب ، ومن هنا كانت أهمية الفكر فى نشر الدعوة .

ومن هذا المبدأ ارتأت رئاسة الاركان العامة للجيش أن تنشىء ركن التوجيه المعنوى ، وحددت له واجبات معينة ، تنسجم مع الفكرة التى أنشىء من أجلها . وانطلاقا من هذا بدأت الخطوات لتحقيق هذه الأهداف . فمع الأعمال اليومية التى تقوم بها أى وحدة من وحدات الجيش ، أصبح الركن مسئولا عن الوعظ الدينى ، والمساجد الموجودة فى معسكرات الجيش .

لقد أدى الوعاظ دورهم على أحسن وجه فى ميادين القتال العربية فى الجبهتين المصرية والسورية عندما اشترك الجيش الكويتى فى هذا القتال ، وقام الواعظ بدوره فى المعركة يؤدى واجبه كما أمر الله سبحانه وتعالى محثا الجنود على القتال مذكرا اياهم بان الذى يقاتلهم ويتفانى فى التضحية فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة كما هو الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قتاله مع أعدائه فى غزوة بدر وغيرها .

وقد قدم الجيش الكويتى إيمانا منه بشرف التضحية فى سبيل الله شهداء من الضباط وصف الضباط والجنود فى تلك الساحات العربية موقنين بان ما عند الله خير وأبقى واثقين بان الشهيد لم يمت لأنه عند ربه مكرم ينعم بجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين لقوله تعالى : ((ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

وبجانب الوعظ الدينى يصدر ركن

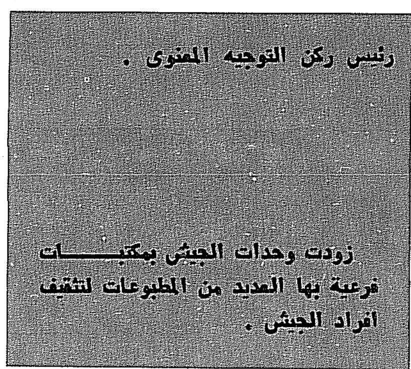


رئيس ركن التوجيه المعنوى .

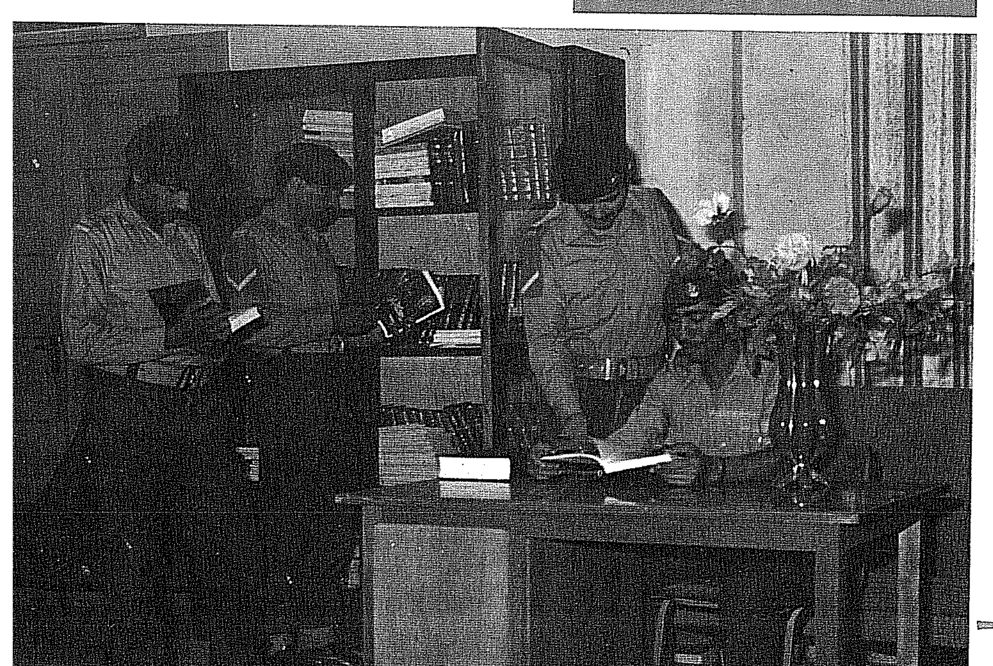
التوجيه المعنوى نشرات دورية عبارة عن كتيبات توجيهية سهلة المادة والأسلوب ، يستفيد منها العسكريون من مختلف الرتب ومن كافة المستويات .. وتتناول هذه الكتيبات الثقافة الاسلامية والعسكرية ، والثقافة العامة ، والتربية البدنية والتربية الوطنية . وتاريخ المعارك الاسلامية.

كذلك أعد الركن مكتبة رئيسية زاخرة بشتى الكتب ، وتقوم هذه المكتبة بتزويد جميع مكتبات وحدات الجيش المختلفة .

وللركن برنامج خاص فى الاذاعة والتلفزيون الكويتى باشراف شعبة الاعلام ، كما أن له شعبا أخرى أهمها شعبة المراسم ، وشعبة الدراسات والبحوث والترجمة ، والشعبة الفنية وشعبة الملاقات العامة وشعبة المطبوعات والنشر . وله مشاريع فى



زودت وحدات الجيش بمكتبات فرعية بها العديد من المطبوعات لتثقيف افراد الجيش .



المستقبل عديدة .. وهـذا قليل من كثير من أعمال ركن التوجيه المعنوى التى لا يمكن حصرها .

وحـان موعد لقائنـا مع سعادة رئيس الاركان . وفى جلسة ممتعة معه تحدث معنا بهدوئه ورزانته :

— هل يتفضل سعادة اللواء ببيـان مدى حاجـة الجيش الى ركن التوجيـه المعنوى ؟ وما الدافع الى انشـاء شـعبة الوعـظ الدينى ؟

— ان اعتماد القوات المسلحة على تقوية وصـلابة الروح المعنـوية هو اضافة سـلاح الى أسلحتها يعتبر اقوى من السـلاح الموجـود بيـد الجنـدى .

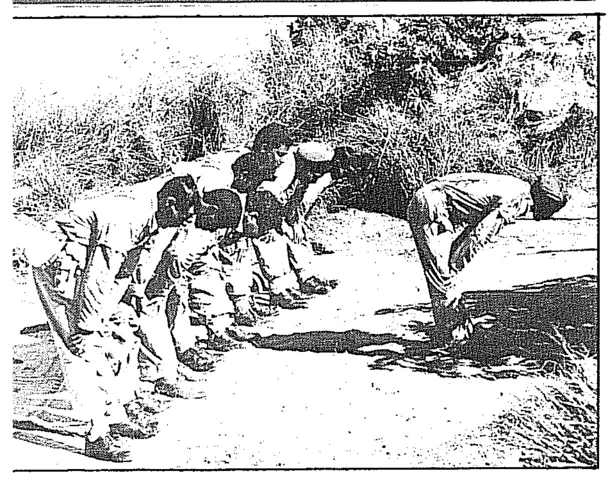
ان المطلع على صفحات التـاريخ الاسلامى المجيد يجد أثر ذلك واضحا فيما خاضه المسلمون من معارك ، حيث كانت الروح المعنـوية أقـوى سلاح يحملونه مع أسلحتهم ، فكانت الانتصارات الرائعة فى جانبهم .

ان عقيدتنا الاسلامية السمحاء ، هى منطلق للروح المعنـوية وللبذل والعطاء فى العمل العسكرى ، وأنا شخصيا أعتبر كل جندى لا ايمان له جنديا فاشلا ، وأى جماعة تتوجـه لعمل بدون إيمان جماعـة فاشلة . واعتقد من خلال تجاربنا الكثيرة قديما وحـديثا أنه اذا كان فى القـوات المسلحة من يؤمن بالقضية التى يقاتل من أجلها فانه يعطينا مدلولا ويعطينا نتائج أكثر مما نتصور .



لم ينس الجنود وهم على خـط النار تعاليمهم الاسلامية فقاموا بذبح الاضاحى احتفالا بعيد الاضحى المبارك

حان وقت الصلاة فاقامتها هـذه الوحدة جماعة على جبهة القنـاة



ومرت علينا بدون فخر الكتيبة التى قاتلت قتالا مباشرا فى سيناء عام ٦٧ وتلقت ضربات يصعب على الانسان وصفها لولا إيمانهم بالله عز وجل ، وإيمانهم بالواجب الملقى على عاتقهم لدمرت الوحدة تدميرا كاملا .

فكان هؤلاء الجنود المؤمنون بالله

عز وجل . جميعهم . لهم أمنية واحدة هى الاستشهاد فى سبيل الله .. وبالفعل قدموا اعمالا جليلة . نفتخر بها ..

والتوجيه المعنوى بصفة عامةيركز على الناحية الدينية ، ويعطيها جل وقته ، ويرسخ الايمان فى عقلية الجندى عن طريق الدروس العسكرية المعطاة له . ليكون صلبا مندفعا بحماس من أجل القضية ، ومن أجل تحقيق العدل .

واخواننا فى ركن التوجيه المعنوى يبذلون أقصى ما فى جهدهم ونشاطهم للوعى المبسط للجنود ، وذلك بنشر الثقافة الاسلامية ، ومساعدة الجندى فى تفهم أمور دينه .

والدافع وراء انشاء شعبة الوعظ الدينى فى الجيش الكويتى هو اعداد الجندى ، وتكوينه تكوينا اسلاميا يقوم على العقيدة النقية الخالصة

سعادة الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح وزير الداخلية والدفاع فى زيارة لرفع روح الجنود المعنوية على مرتفعات الجولان بالجبهة السورية



لوجه الله ، ثم فهم دينه فهما صحيحا لأن النصر معقود نواصيه للمسلمين ما داموا كذلك والله تعالى يقول : (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) .

وبالرغم من ان شعبة الوعظ الديني شعبة مستحدثة الا أنها أعطت مدلولات تشكر عليها .

— هل هناك تخطيط مستقبلي للتوسع فيشعبة الوعظ الديني ؟

— نعم ان شاء الله . فقد بدأنا في تكوين باكورة الوعظ والامامة في الجيش الكويتي ، وستتوسع باذن الله في المستقبل حتى تصل الى مستوى الكتيبة بحيث يكون لكل كتيبة مستقلة واعظها وامامها ، يقاتل مع الكتيبة ، ويتحمل التدريب العسكري والحياة العسكرية بجانب ثقافته الدينية . فنحن بلد مسلم وجيشنا مسلم والحمد لله ، وكل ما به عز للاسلام . نسال الله تعالى أن يوفقنا الى نصرة دينه .

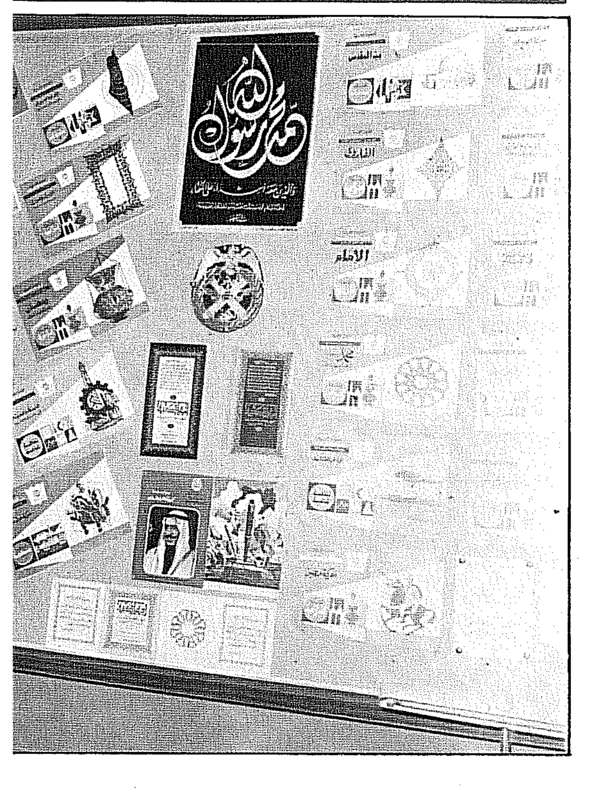
— مجلة (حماة الوطن) كانت مجلة قوية ناهضة ، يصدرها الجيش الكويتي ، فهل هناك فكرة لاحيائها مرة ثانية ، حيث أنها كانت تغطي جوانب كثيرة كالجوانب الدينية والعسكرية ؟.

— لا شك أن مجلة (حماة الوطن) كانت مجلة تؤدي مهمتها على خير وجه ، ومشروع اعادة إصدارها يدرس الآن دراسة عملية لكي تخرج في ثوب جديد يتطور مع التطور الذي حدث عندنا ، وتاخيرها عن الصدور هو للاستعداد لها . لاننا لو زجينا انفسنا في أي مشروع دون الاستعداد له فسوف يتعثر مستقبلا . وليس المهم إنشاء أو اصدارا ، وانما المهم هو أستمرارية العمل .

ومن المؤكد أن مجلة (حماة الوطن) ستصدر عن قريب ، ويكون لها دورها في القوات المسلحة ، وفي الصحافة المحلية .

— إن صيحة (الله اكبر) تركت أثرا كبيرا في ساحة المعركة . فما رأيكم في أثرها وانطباعاتها على الجنود أثناء المعركة ؟

بعض من مطبوعات ونشرات ركن التوجيه المعنوي ويلاحظ الطابع الاسلامي الغالب عليها بفضل نشاط شعبة الوعظ الديني بالجيش .





انتحى هؤلاء الوعاظ جانبا فـى احدى المعسكرات لمراجعة وتنسيـق المحاضرات الدينية ..

ـ لا شك أن هذه الصيحة وهـذا النداء العظيم وهو (الله أكبر) قـد انطبع به المسلمون الأوائل • ففى القتال الذى دار بين جيش خالد بن الوليـد وجيش مسيلمة الكذاب ، وحينما اعتصم جيش مسيلمة بحديقة منيعـة الجدار كانها الحصن قـال البراء بن مالك : يا معشر المسـلمين القونى عليهم ، فابوا فالح واقسم ، فاحتملوه حتى اشرف على جـدران الحديقة وقاتل العدو وهو يصيح من كل قلبه (الله أكبر) وفتح الحصـن للمسلمين ، ودارت معركة هـائلة انتهت بمقتل مسيلمة وهزيمة جيشه• وكان الفضل لعظمة الله وقوته •

وبالمناسبة كنت قد حضرت تدريب قفز لقـوات المغاوير (الصاعقـة) وكانوا يقفزون على ارتفاع (١٠٠) قدم من طائرات تطير فوق البحر دون استخدام المظـلات أو الحبال وكنت بنفسى أسمع الجندى قبيل قفزه يصيح (اللـه أكبر) ثم يقذف نفسـه دون شعور •• وكان هذه الصيحة قـد أعطته شرارة البدء بقوة وأمان •

فاثر هذا النداء وتلك الصيحة لا ينكر لأن التاريخ أصدق شاهد على ما نقول .. ثم المعارك الأخيرة التى دارت بين العرب وعدوهم ، كان شعارهم يتمثل فى (الله أكبر) فكتب لهم الفوز والنصر ، وما النصر الا من عند الله .

ـ طبيعة عمل الواعظ فى الجيش تحتم عليه أن يكون مدربا عسكريا فهل هذا متحقق ؟

ـ ان عمل الواعظ الدينى فى وحدات الجيش يقوم على القاء المحاضرات الدينية على جميع العسكريين . ونحن نعتبر واعظ الكتيبة وأمامها كضابط من ضباطها ، يجب أن تكون له اللياقة البدنية ، والتدريب المناسب بالنسبة لظروف عمله لأن باستطاعة واعظ الكتيبة حال فقدان بعض الرتب فيها أن يقود الكتيبة نفسها ، وواعظ الكتيبة وامامها تجده دائما فى الخطوط الامامية مع الجنود ، ويحظى باحترام أبوى وروحى من الجنود والرتب الأخرى ، هذا الاحترام صادر عن إيمان مما يعطينا دلالة أكيدة على تقبلهم نصائح الوعاظ .

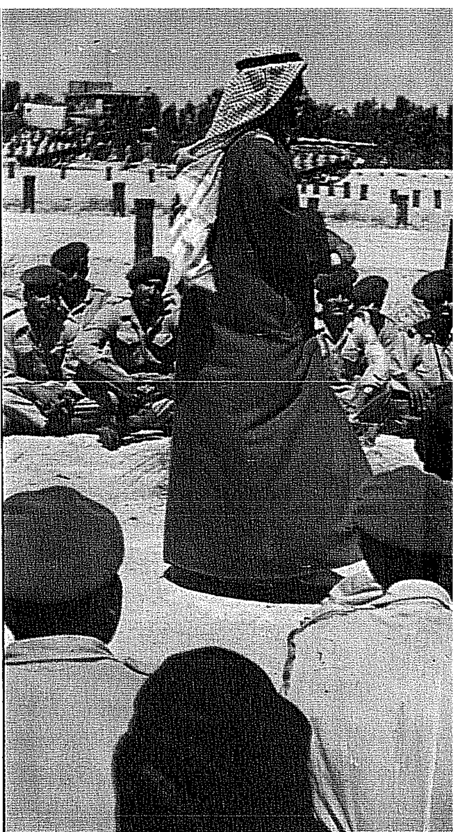
ـ مقياس القوة يختلف من عصر الى آخر ، وديننا يأمرنا بإعداد القوة فهل نأخذ بمقياس العصر بل ونسابق الزمن فى هذا الإعداد ؟

ـ تطور الآلة أو التطور التكنولوجى الحديث يجعلنا دائما كمخططين نتسابق نحن والزمن ، وهضم

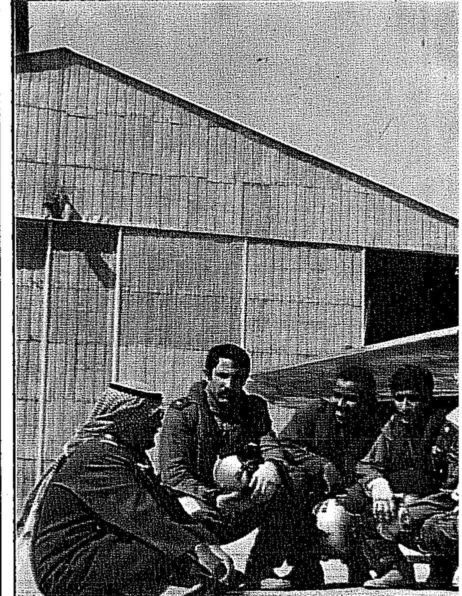


ينتشر الوعاظ فى مختلف الوحدات العسكرية وهاتان الصورتان لسلاح الطيران واللواء ٣٥ وقد انصت افرادها الى نصائح الواعظ ودروسه.





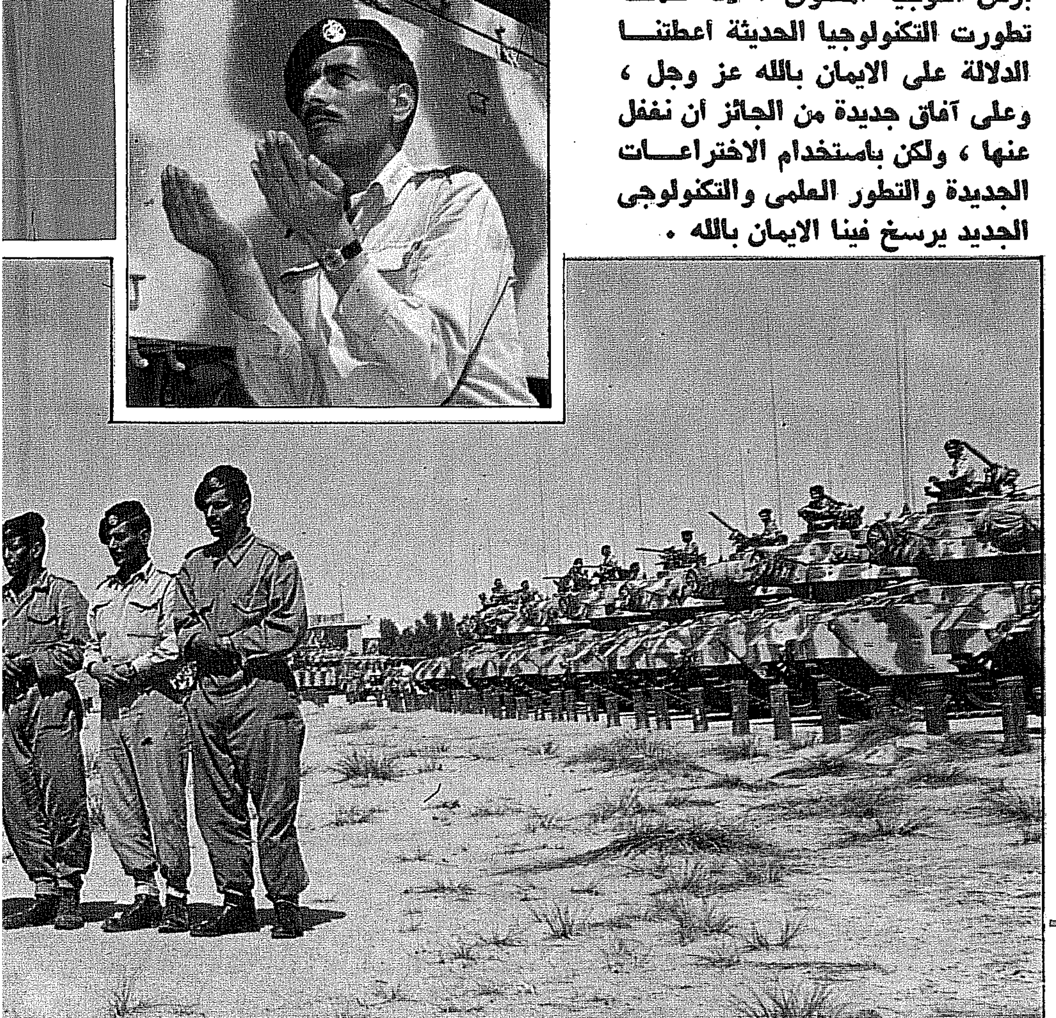
رئيس شعبة الوعظ الديني بركن التوجيه المعنوي يسلم نسخة من المصحف الشريف الى أحد الطيارين البواسل قبيل اقلاعه لتادية واجبه .



التجهيزات المتطورة يحتاج الى وقت ، وليس من المستطاع جلب تجهيزات عسكرية نعجز عن استعمالها ، فالتطور الحديث السريع يتطلب منا دائما جهداً وتعبا لاستمرارية الحاقنا به ومع موازنة التطور يجب الابقاء على العادات والتقاليد العربية الطيبة ، واعتمادنا الكلى بتنمية هذه التقاليد وهذه العادات العربية يرتكز أساسا على شعبة الوعظ الدينى بركن التوجيه المعنوى . لأنه كلما تطورت التكنولوجيا الحديثة أعطتنا الدلالة على الايمان بالله عز وجل ، وعلى آفاق جديدة من الجائز أن نغفل عنها ، ولكن باستخدام الاختراعات الجديدة والتطور العلمى والتكنولوجى الجديد يرسخ فينا الايمان بالله .

ــ تهتم كل أمة بتدريس سيرة ابطالها .. والأبطال العالميين ليكونوا قدوة لها ، فهل تقومون بتدريس سيرة أبطال الاسلام فى الجيش الكويتى ؟

ــ التاريخ العربى الاسلامى زاخر بالأمثلة والبطولات الخارقة ، وتوجد هناك أمثلة كثيرة من قوادنا الاسلاميين ، وتدرس حاليا فى الكلية العسكرية ، المعارك الاسلامية





الشيخ الشعراوى فى محاضرتـه مع ضباط الجيش وجنوده .

ويقتلون وعدا عليه حقا فى التـوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)) .

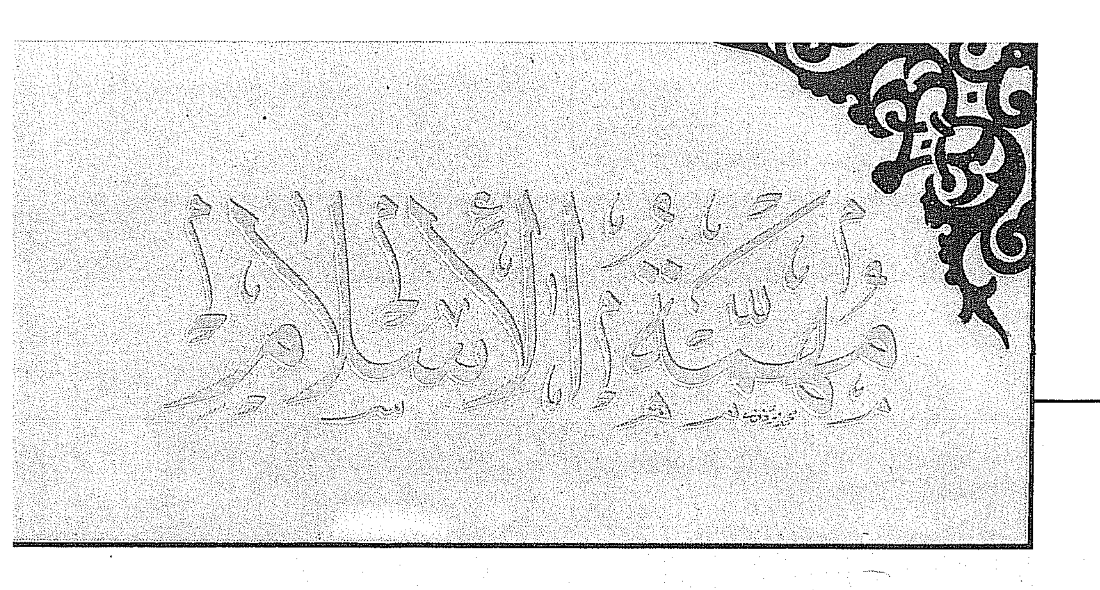
ودينا الاسلامى يجنح الى السلم اذا ما عادت الأمور الى نصابهـا وسيطر الحق والعدل على المجتمع .. ويدعو الى الجهاد فى سبيل الله اذا ما اختل ميزان العدل .. وضاعت الحقوق .

ومن هنا نرى أن المسئولين فى ركن التوجيه المعنوى بالجيش لم يألـوا جهدا فى سبيل اعداد جنودنا بأقوى الاسلحة وأجداها نفعا .. سـلاح العقيدة .. الذى يعطى السلاح المادى بعدا آخر . وطاقة هائلة .. تزلزل كيان الأعداء .

* * * *

وبعد أيها القارىء الكريم .. فان الوعـاظ الآن ينطلقون فى جميـع الوحدات ، وفى الحرس الأميرى ، وسلاح الطيران .. يغرسون منهج القرآن فى نفوس أبناء الجيـش ، ويعلمونهم أن الاسـلام ديـن ودنيا ، عبـادة وعمل ، مصـحف وسيف .

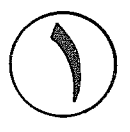
ومن هنا نأتى على أهمية تنميـة الوعى الدينى فى الجيش . ونحن فى فترة أحوج ما نكون فيها الى الجندى المثقف الواعى بدينـه ، المخـلص لوطنه ، وأهدافه ، وتاريخه ...



للشيخ محمد متولى شعراوى

السيف والحرف . واللسان والسنان . والكتاب والكتائب هما عدة الحق والخير والجمال ولكن ايهما ينشىء الآخر . هل السيف هو الذى ينشىء الحرف ليكون مبدأ . أو اللسان هو الذى ينشىء الكلام ليكون نظاما . أو الكتائب هى التى تملى القواعد لتكون حقا وخيرا .. لا . وانما الحرف هو الذى ينشىء السيف واللسان هو الذى ينشىء السنان والكتائب هى التى تلدها الكتب واذا استعرضنا التاريخ كله وجدنا أن أى مبدأ يفرضه السيف على الحرف يكون مبدأ طغيان وجبروت وقهر وطغيان . ولكن المبدأ الذى تؤتيه الكلمات حقا وتدلل عليه برهانا . هى التى تنشىء المبادىء وتنشىء السيف وتنشىء السنان . لماذا . لأن الكلمة حين تنطق بالمبدأ الحق تقنع الفطرة السليمة وتقنع العقل المجرد عن الهوى وحين يقتنع الانسان بالفكر استدلالا وعقلا وبرهانا يتحمس بطبعه وبعواطفه للدفاع عنها ويضحى فى سبيلها بالنفس وبالمال ، ولقد شاهدنا كثيرا من المبادىء فرضتها السيوف فلما اغمدت السيوف بالضعف ماتت الكلمة ومات المبدأ ، ولكن شاهدنا الكلمة حين يتحمس لها السيف وان ضعف السيف فستظل الكلمة فى عواطف الناس . شعورا ووجدانا واذا نظرنا الى التاريخ واستقرأناه وجدنا حضارات متعددة انسحبت على الدنيا فى كل التاريخ فللمصريين القدماء حضارة انساحت واتسعت وشغلت حيزا كبيرا من الكون ، فلما ضعفت القوة التى تحميها أرزت هذه الحضارة من كل جهاتها حتى استقرت فى وادى النيل وكذلك حضارة الفرس لما ضعفت القوى التى تحمى هذه الحضارة أرزت الى فارس والى ايران وكذلك حضارة الرومان انتظمت رقعة واسعة من الدنيا فلما ضعفت أرزت هذه الحضارة الى روما وكذلك اليونان .

غزا الاسكندر شرقا وغربا وأخذ ما أخذ من دنيا الناس فلما ضعفت دولته أرزت واستقرت فى أثينا ولم تترك اى حضارة من هذه الحضارات



وَدعاته وَحُماته

التوسعية السيفية اى اثر فى البلاد
التى انساحت فيها ولكنا نفاجأ فى
التاريخ بحضارة من لون آخر حضارة
انشأها الدليل واسسها البرهان
فانساحت فى الدنيا فى اقل من
نصف قرن تلك هى حضارة الاسلام
وماذا كان . انساح الاسلام شرقا
وغربا وقاد أمة بدوية امية لا حظ لها
من علم ولا رصيد لها من ثقافة .
قاد بهذه الامة البدوية حضارة خيرة
فهى تجمع بين الدين المتحضر أو
الحضارة المتدينة . انساحت فى
الدنيا وسارعت أكبر قوتين فى العالم
آنذاك قوة الفرس فى الغرب
وأمة الرومان فى الشرق فى نفس
واحد وفى آن واحد فما استعصى
عليها حضارة فارس ولا تأبت عليها
حضارة الرومان . ومن الجائز أن
نقول أن القوة كانت تحمى هذه
الحضارة الكاسحة ولكنا نشهد فى
التاريخ أيضا أن أمة الاسلام قد
ضعفت واضمحلت وتفككت الى
دويلات وتسلط عليها اقوياء
مستعمرون فهل انسحبت الحضارة
فى فارس أو الحضارة فى تركيا أو
فى اى مكان باسلاميتها الدينية الى
حيث جاءت من مكة أو المدينة ؟ لا .
ضعفت دولة الاسلام وظل ما أعطى
الاسلام للدنيا دينا يعتقد الى اليوم
ويعبد الله الى اليوم فأى حضارة
استطاعت أن تترك بعد ما ضعفت
مثلما ترك الاسلام بعد ما ضعفت
دولته . والفارق بسيط جدا وهو أن
هذه الحضارات انشأها السيف
ولكن حضارة الاسلام انشأها الحق .
هذه حضارة انشأها الاسلام بالحجة
والبرهان والمنطق . وتلك حضارة
انشأها السنان بالقوة والجبروت
اذا فيجب أن نعلم أن الحق حين
يوجد أولا لا بد أن يوجد فى قوم ليس
لهم من السلطان ما يجعل الناس
يتهمون بأن الحق فرض بالسلطان .
ولذلك كان الرسل حين يدعون من
الله لدعوة الناس كان الذين
يتبعونهم هم الطائفة البسيطة التى
لا جاه لها ولا سلطان حتى لا يقال
فى التاريخ إن السيادة هى التى
فرضت المبادىء وظل الاسلام فى

مكة ضعيفا مستضعفا ويضطهد اهله ويفتن اتباعه ومع ذلك لم يشرع الله فى ذلك الظرف جهادا لأن الله يريد أن يربى أوائل الاسلام على الصبر على المكاره وعلى الصبر على الايذاء وحتى لا توجد حجة بأن سيادة قريش هى التى فرضت الدين فى الجزيرة . كان من الممكن جدا أن ينصر الله دينه فى مكة ولكن مكة كانت لها السيادة قديما على هذه الجزيرة وكانت هذه السيادة تفرض لها المهابة فى تجارتها جنوبا أو شمالا . فلا يمكن لأى قبيلة أن تتعرض لشىء فيها لأن هؤلاء يخافون أن يتعرضوا لقوافل قريش لأنهم سيأتون الى مكة حاجين ويمكنونهم من انفسهم ولذلك شاء الله أن لا يكون منطلق الاسلام من مكة حتى لا يقال فيما بعد إن قوما من مكة هم قريش تعصبوا لرجل منهم ليسودوا به الدنيا ولكن الاسلام انطلق من المدينة حيث لا سيادة وحيث لا جبروت حتى يعلم الناس وتعلم الدنيا جميعا أن الايمان بمحمد هو الذى فرض العصبية لمحمد ولم تفرض العصبية لمحمد الايمان بمحمد واذا كانت الكلمة بعد ذلك قد التقت بالجيش فليس عجيبا . لأن الكتائب هى الدرع الذى تحتمي به العقيدة وتصان به الكلمة .

مهمة الاسلام ودعاته وحماته

واذا أردنا أن نعرف مهمة الاسلام أولا .. ومهمة دعاته ثانيا . ومهمة حماته ثالثا وجب علينا أن نستعرض أمر الرسالات من الله للأرض . الحق سبحانه وتعالى خلق الانسان ليجعله خليفة وسخر له ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه . وأمده بما ادخر فى الارض من اقوات لتكون قوام مادته . وانزل عليه الوحى من السماء ليوجد له قوام روحه . فبمادة الارض وبمادة السماء يكتمل عنصر الانسان . واذا نظرنا الى الانسان فقط آخذا خير الله فى الارض مبتعدا عن منهج الله من السماء وجدنا الحق سبحانه يصف ذلك الانسان على اطلاقه بأنه فى خسر وما الذى ينجيه من ذلك انه الايمان بتوابع الايمان . من العمل الصالح والتواصى بالحق والتواصى بالصبر . فان تجرد الانسان عن مبدأ الايمان وأخذ الانسانية بمقوماتها المادية فحسب فهو فى خسر بمنطق خالقه وكذلك اذا استعرضنا صفات الانسان التى جعلها الله له مجردا عن المادة . الانسان بطبيعته الانسانية البحتة غير موجه بمنهج السماء يقول الله فيه:((**خلق هلوعا. اذا مسه الشر جزوعا . واذا مسه الخير منوعا**)) ذلك هو الانسان بمحض الانسانية ، ولكن الله استثنى من ذلك المصلين المؤمنين الذين خضعوا لمنهج الله ولذلك يقول الحق ((**كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى**)) اى أن الانسان بمجرد انسانيته بعيد عن منهج الله . فما الذى يقوم ذلك الانسان ويحمى غرائزه من أن تنفلت الى مضادات الخير والحق . فما الذى يحميه . انه منهج الله . اذا فالانسان ليكون **انسانا يجب عليه أن يأخذ** خير الارض وخير السماء معا . حين يأخذ خير الارض وخير السماء معا يكون انسانا مؤمنا سوى التكوين فيه كل الخير ويبعد عن الخسر ويبتعد أن يكون هلوعا ولا يكون جزوعا اذا استغنى ..

والحق حين يشرع منهجه يعرف من خلق . فهو يشرع لخلقه الذى خلق تشريعا يغذى كل ملكات نفسه .. يغذى عقله ويغذى وجدانه ويغذى عاطفته ويغذى كل المشاعر والاحاسيس فيه . أما الانسان اذا ما شرع للانسان فانه يجهل ملكات هذه النفس وما دام يجهل ملكات هذه النفس فانه سيقنن ان استطاع أن يقنن للملكة التى يعرفها وتظل الملكات الاخرى جوعى بدون غذاء وبدون تقويم وبذلك تتمزق النفس الانسانية ويحدث القلق واذا حدث التمزق والقلق فى النفس الانسانية صعبت على الانسانية الحياة . لقد القيت مرة معادلة . هذه المعادلة معادلة احصائية . نظرنا فى الاحصاء . فوجدنا أرقى الدول اقتصادا ومستوى هى السويد معنى ذلك أن البطون مطمئنة على قوتها والاجساد مطمئنة على كسوتها . وأن كل مظاهر الانسان المادية مستوفاه ، مهيأة ولكنا فوجئنا وروعنا باحصاء آخر . وهى أن السويد أكثر الامم انتحار شباب وانهيار أعصاب وشذوذا وجنونا ، فماذا يكون لو أن المسألة اقتصادية بحتة . لا شك أن الانسان لا ينتحر ليفر من الحياة الا اذا واجه شيئا لا يستطيع أن يتحمل معه الحياة . فما هذا الشىء الذى واجهوه واقتصادياتهم متوفرة لا شك أن هناك ملكة جوعى فى نفوسهم لم يعرفوا ما هى ولم يعرفوا ماهو غداؤها واذا وجدت ملكةشبعى وملكة جوعى تمزق الانسان ، واذا تمزق الانسان يتسرب اليه هم الدنيا واذا تسرب الى الانسان هم الدنيا لم تستطع معرفة أن تقنع ولم يستطع عقل أن يهدىء لأن الهم شىء مركوز فى النفس لا يمكن تشخيصه عضويا ولا يمكن أن تتبينه أدبيا ولا روحانيا لأنك لا تعرف مصدر القلق فى الملكة الجائعة فى النفس ، هذا الهم هو شر ما يصيب الانسان فى الدنيا اذا ما استولى على انسان أعاذنا الله منه لا يمكن أن تجدى معه حيلة ولم تجد معه قوة ولا ينفع فيه مال ولا ينفع فيه علاج لانه عدو خبىء لا يعرف مكمنه ولا نعرف دواعيه بخلاف الخوف فانك تعرف مصدر الخوف وتتحين الفرصة لتنجى نفسك منه ولكن الغم أمر لا نعرف له سببا ولا نعرف له دواعى ولا يعرف له دواء ذلك الهم هو الذى قال فيه على بن أبى طالب رضى الله عنه ، فماذا قال ..

كان على بن أبى طالب معروفا عند الناس بقوة الفتيا ورجاحة العقل وسداد الجواب ، فقال بعض الناس لماذا لا نضع ألغازا نسأل فيها عليا ونعرف أيستطيع أن يجيب عليها بعد أن نجتمع نحن عليها ، فاجتمعوا وقالوا : ان لله خلقا كثيرا وأجناسا متنوعة من الخلق وهذا الخلق متفاوت فى القوة ، فاذا استعرضنا الخلق فأى شىء من جنود الله أقوى ، فقال رجل : الجبال الرواسى لأنها تظل شامخة صامدة يحيا الناس ويموتون وهى صامدة . فقال رجل : يا أخى فاتك الحديد فانه يقطع الجبال فهو أقوى منها .. فبينما هم يتشاورون اذ مر عليهم على بن أبى طالب رضى اللهعنه فقالوا : يا أبا الحسن ما أشد جنود الله .. ؟

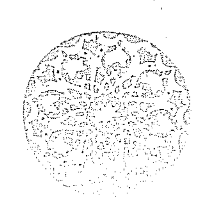
فبسط رضى الله عنه يديه وقال : أشد جنود الله عشرة ، كأنه نظر فى الكون واستقرأ الكون ورتب هذه

الجنود قوى واقوى ، وهكذا كأنه يجيب من كتاب محضر فقال : اشد جنود الله عشرة : الجبال الرواسى ، وهكذا قالوا ، والحديد يقطع الجبال وهكذا قالوا ، ولكنه قال : والنار تذيب الحديد ، فهى أقوى والماء يطفىء النار فهو أقوى والسحاب يحمل الماء فهو أقوى والريح يقطع السحاب فهو أقوى وابن آدم يغلب الريح يستتر بالثوب أو الشيء ويمضى لحاجته فهو أقوى والسكر يغلب ابن آدم فهو أقوى والنوم يغلب السكر فهو أقوى والهم يغلب النوم فهو أقوى والسكر يغلب ابن آدم فهو أقوى ، فأشد جنود الله الهم ..

اذا فالهم أمر معنوى وبقية الجنود محسة،فالامر المعنوى أفتك من الامر الحسى .

اذا فيجب أن تقوى معنويات النفس قبل أن تقوى محساتها . فالمعنويات هى الينبوع الذى تتحرك عنه القوة وهى المصدر الذى تنقل له القوة وما دام الينبوع قويا فتوجه القوة يكون سليما وقويا ووحى السماء يحمى هذه المعنويات يحميها حتى لا يصيبها خور ويحميها لانها حين يربط الانسان بربه يجعل له فى ذاته أمنا بوجود رصيد أقوى منه . فاذا عزت عليه أسباب الدنيا لم ييأس ولم يفشل . لماذا . لانه يؤمن بأنه وراء الاسباب وهو يعطى من غير حساب واذا أصيب بأى مصيبة يعلم ان الله أجرى عليه هذه المصيبة ولا بد ان يكون ذلك الخير فلا تزعزعه المصيبة ولا يضعفه الخطب ولكن تقويه لانها تجعله مؤمنا بأن ذلك لا شك هو خير ما دام الله قد اجراه على خلقه وفى ذلك يشرح الحق سبحانه وتعالى هذه الامور حتى يظل المؤمن واثقا بربه فيقول فى الحديث القدسى : وعزتى وجلالى لا أخرج عبدى من الدنيا وقد أردت به الخير حتى أوفيه ما عمله من السيئات من مرض فى جسمه وخسارة فى ماله وفقد فى ولده فاذا بقيت عليه سيئة ثقلت عليه سكرات الموت حتى يأتينى كيوم ولدته أمه وعزتى وجلالى لا أخرج عبدى من الدنيا وقد أردت به الشر حتى أوفيه ما عمله من الحسنات .. من صحة فى جسمه وكسب فى ماله وطول فى أجله فان بقيت له عندى حسنة خففت عليه سكرات الموت حتى يأتينى وليس له حسنة .

اذا فذلك الرصيد الايمانى حينما يكون فى قلب الانسان يواجه أحداث الحياة بأن له ربا ان أجرى له الخير فبأجره وان أجرى له الشر فبقدره ولكل عنده ثوابه وجزاؤه .





للأستاذ محمد سرور زين العابدين

ارايت انسانا يعيش بدون هدف لا يدرى لماذا جاء الى هذه الدنيا ولا اين يذهب بعد الموت ؟! .

ذلك مثله كمثل الذى يحمل اسفارا !! يأكل كما يأكل الا انه ينطق لكنك لا تفهم من كلامه شيئا ، وليس من فرق بينه وبين صاحبه سوى ان الله — لحكمة يعلمها — جعله يدب على قائمتين بدلا من اربع .

وقريب من هذا الذى يكون هدفه غرضا من اغراض الدنيا ، ارضا كان ام وطنا ووجاهة او مالا .

اما المسلم الذى خلقه الله فى احسن تقويم ، واوكل اليه عمارة الأرض ، وحمل امانة اشفقت من حملها السموات والارض ..

فقد جعل الله له هدفا واضحا ، وغرضا ثابتا من اجله خلق ، وعليه يموت ، وقد دلت عليه الآية الكريمة :

« وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون . ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين » .

الذاريات ٥٦ — ٥٨

ولعبادة الله وحده من غير اشراك ولا طغيان ارسل الله الرسل ونزل اليهم الكتب .

« وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون » .

الانبياء : ٢٥

« ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت » .

النحل : ٣٦

فما هى هذه « العبادة » التى من اجلها ارسل الله انبياءه الى اقوامهم ، وكانت سببا فى تحول الجماعة الواحدة الى جماعتين :

جماعة تعبد الله ، واخرى تعبد غيره او تشرك بعبادته سبحانه وتعالى .

وكان النبى يعيش عمره وهو يعلم

من آمن بدعوته حقيقة العبودية ، فليست هي شيئا يستوعبه الناس ببيان أو لقاء أو آية من آيات الله .

مفهوم العبادة :

قال الشوكاني في فتح القدير : العبادة : لغة هي الذل والخضوع والانقياد . وكل مخلوق من الانس والجن متذلل لمشيئته ، منقاد لما قدره عليه ، خلقهم على ما اراد ، ورزقهم كما قضى ، لا يملك احد منهم لنفسه نفعا ولا ضرا .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : العبادة طاعة الله بامتثال ما أمر به على السنة الرسل .

فهي اذن اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه ، من الاقوال والاعمال الباطنة والظاهرة .

وفي العبادة طرفان عبد ومعبود ، فجميع الخلق هم عباد، والله معبودهم وكل عمل يأتيه العبد — مما شرعه الله — في طاعة ربه يعتبر عبادة .

ويقول صاحب مدارج السالكين : العبادة هي الصلة الدائمة بالله ، ومراقبته في السر والعلن .. ويجتمع فيها الخوف الشديد والذل الشديد لله مع المحبة الشديدة ، وهذا لا يكون لغير الله جل وعلا .

اذن فكل عمل يعمله المسلم وهو يريد به وجه الله تعالى هو « عبادة » .. فصلاة المسلم وزكاته وصيامه وحجه وأمره بالمعروف ، ونهيه عن المنكر وعمله وزواجه وطعامه وشرابه كله عبادة .. ولنصغ الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضح لنا بعضا من معاني العبادة :

روى مسلم في صحيحه أن ناسا قالوا يا رسول الله : ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم قال :

« أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به : ان بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة ، وامر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة ، وفي بضع احدكم صدقة قالوا : يا رسول الله أيأتي احدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال أرايتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له أجر » .

والدثور : اى الاموال .

وهذا من يسر الاسلام وشموله لكافة شؤون الحياة ، فلا يجوز عند أصحاب الديانات الاخرى عبادة الله الا في الكنائس والبيع بينما المسلم يعبد الله في كل حركة من حركاته ، ويثاب على عمله اذا ابتغى من ورائه ارضاء الله سبحانه وتعالى .. أما اذا فسدت نيته ، وخالط الرياء والنفاق والشرك عمله فيصبح جهاده وانفاقه وعلمه وبالا عليه ، ويكون أول من يسعر الله به وبأمثاله النار .

للعبادة لا للرزق خلقنا الله :

قبل هذه الآية بقليل قال تعالى :

« ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين . ولا تجعلوا مع الله إلها آخر انى لكم منه نذير مبين » .

الذاريات ٥٠ ، ٥١

فالله الذي خلق الانسان يعـرف نوازعه وما فطر عليه من حب للمال والعمل على الاستزادة منه ، والله يخاطب الانسان أن لا يتخذ مع الله الها آخر يعبده ، وهذا الالـه قـد يكون شخصا أو ارضا أو مالا كمـا يظهر واضحا في السياق .. وحتى لا يأسر الانسان جمع المال والتثاقل الى الارض فعليه أن يفر الى الله ... والفرار لا يكون الا من عدو لدود كاد أن يتغلب علينا ، نفر منه الى قـوة تنقذنا وتخلصنا من ظلم هذا العـدو الغاشم ، وتكون معاذا لنا في كل مرة يحاول فيها شيطان الشرك أن يتسلل الينا .

وفي قوله تعالى : **ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون »** .. أي ما خلقت الجن والانس إلا لآمرهـم بالعبادة ، فما أريد منهم من رزق كما تريده السادة من عبيدهم ، ولا أريد منهم أن يرزقوا احدا من خلقي ولا أن يرزقوا أنفسهم ، وأما اسناد الاطعام لله ففي الحديث يقول الله :

« عبدي استطعمتك فلم تطعمني »

أي لم تطعم عبادي . وهناك فرق بين السعي من أجل الرزق وعبادة المال .. السعي على النفس والعيـال واجب وعمل طيب ، ولا يجـوز أن يعيش المسلم عالة على غيـره من الناس ، أما عبادة المادة : كأن يعتقد الانسان أنها كل شيء في حياته ، ويواصل الليل مع النهار في البحث عنها ، ويضعف في نفسه اعتقاده بأن الله قد تكفل بالارزاق .. ولهذا أشار صلى الله عليه وسلم في الحديث :

« تعس عبد الدينار والدرهـم والقطيفة والخميصة ان أعطى رضي وان لم يعط لم يرض » .

رواه البخاري

ورسول الله صلى الله عليـه وسلم بين معنى عبادة المـال بان الانسان يرضى إن حصـل عليـه ، ويغضب ان حرمه .. فالمال وحـده صار عنده سببا للـرضى والغضب وبعد ذلك اين تبقى عبادة الله ؟ ! .

اهمية الهدف في حياة الأمم :

حصر الله سبحانه وتعالى سبب خلقنا بعبادته ، وحذرنا من أن نشرك في عبادته احدا سواه ، ونبهنا مـن خطورة الانصراف للدنيا .

ورأينا أن عبادة الله تكون بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، بطاعـة الله كأننا نراه فان لم نكن نراه فهـو يرانا .

فماذا نقول عن انسان عطل في حياته هذه المهمة ؟؟

لو أن انسانا تعاقد مع دولة ما على وظيفة يؤديها ، ثم ذهب الى مكـان عمله ، واعتذر عن أي جهد يقوم به مطلقا .. في مثل هذا الحال تعتـذر الدولة عن دفع أي مرتب له ، وقـد تفرض عليه عقوبات ماديـة أو جسدية .

كذلك لو ان انسانا تعاقد مع دولة ليعمل فيها قاضيا وحددت مهمته بأن يستمع للأطراف المتخاصمة ويحـكم بينها ، الا انه قام بالشق الاول وهـو الاستماع للأطراف المتخاصمة ورفض ان يقوم بالشق الثاني الا وهو اصدار

الحكم .

فهل نقول إن هذا الانسان نفذ العقد الذى التزم به ؟! وهل يستحق المرتب المترر له ؟ ! وهل تبقيه الدولة فى هذا العمل وقد تعطلت مصالحها ؟

واذا كان هذا واضحا بين الناس فكيف بين الناس وخالقهم ، ونستطيع القول : ان الذى عطل الوظيفة التى خلق من أجلها هو انسان تائه يعيش بدون هدف ولا غاية ، انسان ضائع ليس لحياته قيمة ولا يتذوق فيها طعم السعادة ، ولا لذة النصر بعد المشقة والصبر ، ومن الناحية الشرعية فالحكم عليه بمقدار الجانب الذى عطله ، فان كان لا يقر بعبوديته لله فهو كافر مع فرعون وابى جهل وامية ابن خلف يحمل لواءهم ابليس الى جهنم .

وان أنكر آية من كتاب الله او عطل فرضا من فروض الاسلام وأنكره فهو كذلك كافر وان قام بالفروض الاخرى ؛ ومثال ذلك من يقول بتعطيل الجهاد فى أيامنا الحاضرة مع عدم الاعداد له .. وهكذا يكون الحكم بقدر جسامة الذنب .

وان شعور المسلم بصدق عبوديته لله تعالى يبعث فى نفسه معالى الامور ، ويزهده فى الدنيا ، ويحبب اليه بذل المال والجهاد فى سبيل الله ... وتراه فى كل ضائقة تلم به يتجه الى الله وحده فهو الذى يجعل بعد العسر يسرا ، وما بين طرفة عين والتفاتتها ينقل عبده من الذل الى القوة ، ومن الفقر الى الغنى ، ومن الهوان الى العزة والتمكين .

ان ايمان المسلم بعبوديته لله يجعله ينظر للطغاة نظرة استعلاء ورفعة ، والرأس الذى يسجد لله خضوعا واستسلاما لا ينحنى أمام أعتى الجبابرة لانه لا يخشى الا الله ، ولا يطمع الا بجنة الخلد ، ولا يخاف الا نار جهنم .

ولا تستقيم عبادتنا لله الا ان نرد أمورنا اليه فى الصغيرة والكبيرة ، فلله نصلى ، ولله نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ، والى شريعة الله نحتكم ، فليس فى ديننا الله وقيصر بل الله والله وحده .

ووضوح هذا الهدف مهم جدا فى حياتنا ، وليس شيئا أضر على المسلمين من تعدد الاهداف والغايات .

ففى عام ١٨٩٧ اجتمع اليهود فى سويسرا وقرروا اقامة وطن لهم فى أرضنا المقدسة — فلسطين — ، وأصبح هذا الهدف الامل المنشود الذى يتطلع اليه الرجل والمراة والطفل .. ووضعوا أموالهم وكل ما يملكون غاية من أجل هذا الهدف ، وبعد نصف قرن كان لهم ما أرادوا ، على انهم بغاة ظلمة معتدون ، ومع هذا : وضوح الهدف فى أنفسهم ساعدهم على تحقيقه .

فهلا يجتمع المسلمون على هدف واحد الا وهو توحيد الامة الاسلامية ، والاحتكام الى شريعة الله ، وأن تكون وسيلتهم من جنس هذا الهدف ويتأسوا بسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وبهذا يحققون جوهر العبودية لله .

بسم الله الرحمن الرحيم

بنك دبي الاسلامي

شركة مساهمة عامة محدودة

المركز المؤقت في دبي ص.ب: ٥٥٣ دبي تلفون ٢١٦٨٢ ـ ٢٩

رأس المال المصرح به خمسون مليون درهم

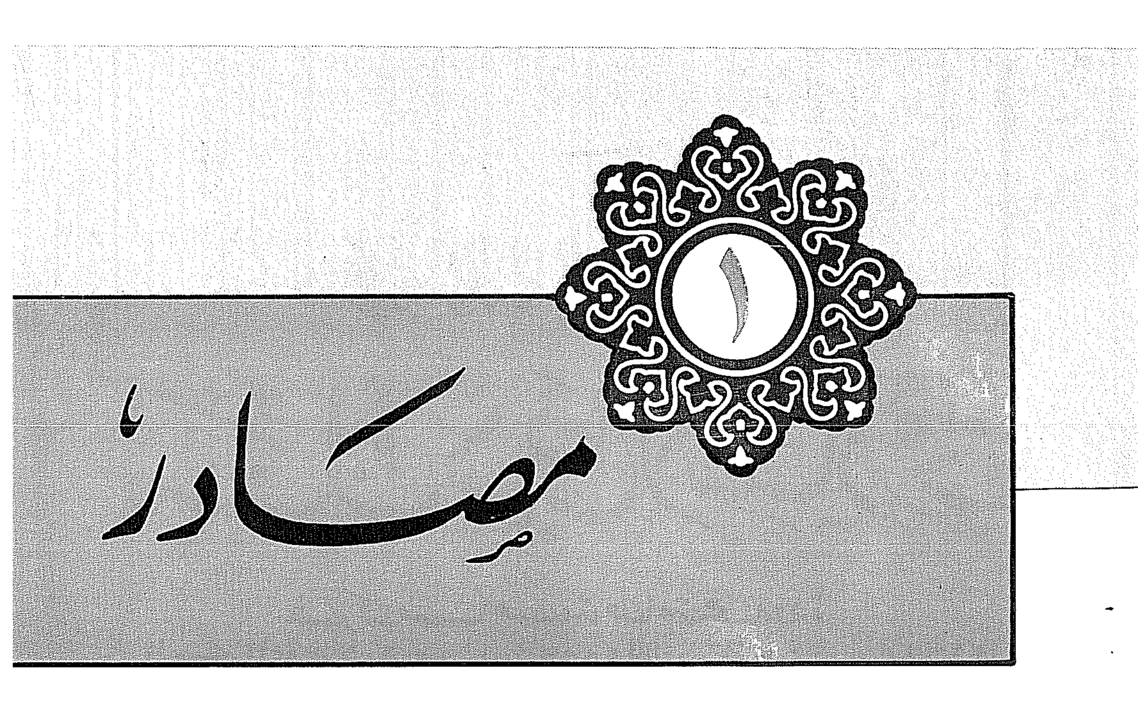
فتح باب الاكتتاب

قرر مجلس الادارة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٢ مارس ١٩٧٥ فتح باب الاكتتاب في اسهم البنك اعتبارا من يوم الاثنين ٣ ربيع ثان ١٣٩٥ هـ الموافق ١٤ ابريل ١٩٧٥ ، ـ ان شاء الله تعالى ، ولمدة شهر واحد ، ويجوز اقفال باب الاكتتاب قبل ذلك .

- يراعى عند التخصيص النسبي اسبقية طلب الاكتتاب حسب الارقام المسلسلة الثابتة على الايصالات الصادرة من بنك عمان والبنك البريطاني.
- الاسهم المطروحة للاكتتاب العام تسعون الف سهم (٩٠٠٠٠) .
- القيمة الاسمية للسهم الواحد خمسمائة درهم ،وجميع الاسهم متساوية الحقوق .
- قسط الاكتتاب مائة درهم يضاف اليها رسم الاصدار ومقداره عشرة دراهم عن السهم .
- الاقساط الاخرى البالغة اربعمائة درهم تطلب مستقبلا على اربع دفعات كل منها مائة درهم ويعلن عن ذلك في الصحف في الوقت المناسب وتحدد المهلة الكافية للدفع .
- تقبل طلبات الاكتتاب في خمسة اسهم على الاقل ، ويجوز الاكتتاب في مضاعفات الخمسة الاسهم .
- الاكتتاب مقبول من رعايا الدول العربية والاسلامية وفقا لاحكام النظام الاساسي ، ولمجلس الادارة الحق في التخصيص النسبي مع الحرص على ارضاء اكبر عدد ممكن من طالبي الاكتتاب في هذه المنشأة الاسلامية الاولى من نوعها .
- معاملات البنك خالية من الربا في جميع صوره وبجميع تسمياته .
- للحصول على المزيد من التفصيلات يمكن الاتصال بالمركز المؤقت للبنك .

تقبل طلبات الاكتتاب فى بنك عمان المحدود بدبي وفروعه بدول امارات الخليج وغيرها فى جميع أنحاء العالم .

كما تقبل طلبات الاكتتاب فى البنك البريطانى للشرق الاوسط بدبي ومركزه الرئيسي بلندن وفروعه بدول امارات الخليج وجميع أنحاء العالم .



للدكتور محمد سلام مدكور

المقصود بمصادر التشريع انما هو الأدلة الاجمالية التى يستدل بها على الأحكام الشرعية ، سواء منها المنشىء للاحكام ابتداء أم الكاشف لها ، إذ منشىء الأحكام الشرعية كلها هو الله سبحانه ، فلا حكم إلا ما حكم به الله ، وما الرسول صلى الله عليه وسلم إلا مبلغ لما شرع الله ، وإذا أطلق عليه لفظ الشارع فإنه باعتبار أن هذه الأحكام لا تعرف لنا إلا عن طريقه صلوات الله وسلامه عليه . وإذا أطلق على عمل المجتهدين انه تشريع فهو من قبيل التَسَمُح والتساهل . إذ المجتهد لا ينشىء الأحكام باجتهاده ، وإنما يلتمس أحكام الشارع من النصوص الموحى بها ، أو عن طريق الأمارات التى وجه الشارع إلى استخدامها لتكون طريقا للتعرف على الأحكام التى لم يرد بها نص ، أو تساعد على فهم النص .

فليس لأحد سوى الله سبحانه تشريع فى أى ناحية من نواحى الاحكام المتعلقة بأفعال المكلفين ، يستوى فى ذلك الأحكام التى ورد بها نص من قرآن أو سنة ، والتى لم يرد بها نص وتعرف عليها المجتهد مسترشدا بالأمارات التى وجه الشارع إلى اللجوء إليها ، وما وقع من خطأ للمجتهد فليس بحكم شرعى حقيقة بل ظاهرا فقط . وهو معذور ما دام قد بذل الجهد واستفرغ الوسع .

طريق إدراك حكم الله :

الحكم الشرعى يراد به عند الأصوليين خطاب الشارع المتعلق بأفعال المكلفين . بينما يطلق الفقهاء

التشريع الاسلامي

الحكم على الأثر المترتب على خطاب الشارع لا على نفس الخطاب الذى يعتبرونه دليلا لا حكما . فيقولون مثلا الصلاة حكمها الوجوب ، ودليل الايجاب قول الله سبحانه « وأقيموا الصلاة .. »

ويتفق علماء المسلمين على أن لله سبحانه فى كل مسألة حكما ، وما من حكم إلا وهو سبيل إلى تحقيق مصلحة ودرء مفسدة ، ويتفقون على أن مقياس الحسن والقبح للأفعال بالنسبة لمن بلغتهم الدعوة هو ما ورد فى الشريعة وليس ما تدركه العقول استقلالا . فما حسّنه الشارع فهو الحسن الذى يجب التزامه والأخذ به ، وما قبّحه الشارع فهو القبيح الذى يجب اجتنابه والابتعاد عنه . ولا عبرة بحال بما يمكن أن يدركه العقل مخالفا لذلك .

والأحكام المتعلقة بأفعال المكلفين، والتى جاء بها التشريع الاسلامى الذى نتكلم هنا عن مصادره تؤخذ كغيرها من الأحكام الشرعية العقائدية والأحكام الشرعية الوجدانية من نصوص الكتاب والسنة ، إلا أن الفقيه الذى يبحث فى الاحكام التشريعية إذا لم تسعفه النصوص الموحى بها فيما يعرض له من مسائل الفقه لجأ إلى استلهام روح الشريعة ومقاصدها ، وفى هذا أكبر مجال للاجتهاد ومسايرة الفقه للحياة وأكبر دليل على صلاحيته للتطبيق فى كل عصر ومكان .

فأحكام التشريع الاسلامى على هذا نوعان :

(١) أحكام سنها الله سبحانه بنص قرآنى واضح فى الدلالة ، أو بحديث نبوى صحيح واضح فى الدلالة ايضا ، أو بسنة فعلية أو تقريرية ثابتة . وهذا تشريع إلهى محض . لا مجال للنظر فيه والاجتهاد ما دام النص قطعيا فى ثبوته ودلالته

.. وهذا النوع مصدره النص كتابا كان أو سنة .

(٢) أحكام سنها مجتهدو المسلمين فى عصورهم المختلفة استنباطا من عموم النصوص ومن روح التشريع وأهدافه العامة بواسطة الامارات التى اعتبرها الشارع منهجا وطريقا للأخذ والاستنباط . وهذا النوع يعتبر تشريعا سماويا باعتبار الأصل والاساس ، ويعتبر تشريعا وضعيا — إن صح هذا التعبير — باعتبار المجهود الذى بذله المجتهدون فى استمدادها واستنباطها فقط . وهذا النوع هو الكثير الغالب ، وهذا النوع مصدره الاجتهاد بالنظر فى **الادلة والأمارات** .

والدليل فى اللغة بمعنى المرشد . لكن الأصوليين يقصدون بالدليل : ما يمكن بالنظر فيه التوصل إلى إدراك حكم شرعى على سبيل **العلم** أو **الظن**. مثل قول الله سبحانه وتعالى فى سورة المائدة ((**يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود**)) وقوله جل شأنه فى سورة البقرة ((**وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة** ..)) إذ بالنظر فيهما يمكن التوصل إلى التصديق بأن الوفاء بالعقد وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة كلها أمور واجبة .

والأدلة نوعان : فمنها ما هو دليل كلى مجمل لا يتعلق بشىء معين ، وهذا كما يطلق على المصادر الاصلية من النصوص الموحى بها ، وما يتفرع عليها من الاجماع والقياس والاستحسان والاستصحاب ومراعاة المصالح المرسلة وسد الذرائع وملاحظة العرف والعادة ، وغير ذلك ، فانه يطلق أيضا على القواعد الاصولية التى وضعها الاصوليون لتكون ميزانا وضابطا للفقهاء كقولهم : الأمر يفيد الوجوب والنهى يفيد التحريم ، وقولهم : العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وقولهم : المتأخر ينسخ المتقدم . إلى غير ذلك .

ومنها ما هو دليل جزئى تفصيلى يدل على حكم فى مسألة بذاتها ، وتندرج كل مجموعة منها تحت دليل كلى عام ، وإذا كانت الأدلة الكلية هى التى يبحث فيها الأصوليون فان الأدلة الجزئية لا تدخل فى مباحث الأصوليين أصالة إذ هى موضع نظر الفقهاء واستدلالهم على الأحكام الفرعية . فالفقيه ينبغى أن يحيط أولا بأحوال الدليل ، وما يتعلق به من قواعد أصولية ثم يستخلص الاحكام الفرعية من أدلتها التفصيلية ، ويطبقها على الفروع المتشابهة .

على أن من الأصوليين من قصر الدليل على ما كانت إفادته قطعية ، واعتبر كل ما كانت إفادته ظنية أمارة لا دليلا . إذ الأمارة هى التى يمكن أن يتوصل بصحيح النظر فيها الى الظن لا القطع ، ومن الأصوليين من قصر الأدلة على الكتاب والسنة والاجماع والقياس ، ومنهم من زاد على ذلك ادلة اجمالية كثيرة .

وما يرجع اليه الاصوليون لاستنباط الاحكام منه ما هو موضع اتفاق وهو

القرآن والسنة إجمالا ، ومنه ما اعتبره جمهورهم لم يشذ عنهم فيه إلا نفر يسير وهو الاجماع والقياس ، ومنه ما كثر الخلاف فيه وتعددت الاقوال حوله كالاستحسان والعرف وقول الصحابى وشرع من قبلنا ، والاستصحاب وسد الذرائع والمصلحة المرسلة .. وغير ذلك من الأدلة العقلية .

والأدلة كلها فى الواقع ترجع إلى اصل واحد هو الكتاب . فإن العمل بالسنة واعتبارها دليلا مأخوذ من القرآن . يقول سبحانه فى سورة الحشر « **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** » كما يشير إلى أن الاجماع مصدر قوله تعالى فى سورة النساء « **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم** » فالآية جمعت فى الوعيد بين مشاقة الرسول وبين اتباع غير سبيل المؤمنين . وإذا حرم اتباع هؤلاء وجب اتباع سبيل المؤمنين وهو ما يتفق عليه أئمتهم ، كما يشير إلى اعتبار العرف قوله سبحانه « **خذ العفو وأمر بالعرف ..** » ويشير إلى الاحتجاج بقول الصحابى قوله جل شأنه « **والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه** » فقد أخبر سبحانه بأنه رضى عنهم وعمن تبعهم . ويشير إلى اعتبار القياس قوله تعالى « **فاعتبروا يا أولى الأبصار** » لأن الله بعد أن قص ما كان من بنى النضير وبيَّن ما حاق بهم من حيث لم يحتسبوا أمرنا بالنظر والاعتبار .. وهكذا .

على أن الاستدلال بالأدلة العقلية لا يكون صحيحا كما يرى جمهرة الأصوليين إلا إذا كان مستندا الى النقل ، إذ العقل المحض لا تدخل له فى تشريع الأحكام فلا بد أن يهتدى العقل بالنقل فى التعرف على الأحكام ، كما أنه لا بد من اعتبار العقل لتبين النقل . ولذا فإن الوحى هو المصدر التشريعى الأصلى على ما قلنا لأن العقل لا يدل على الأحكام الشرعية فى الواقع ، وإنما يدل على نفيها عند انتفاء السمع ، واعتبار الراى والاجتهاد أصلا من أصول الأدلة ومصدرا تشريعيا فيه شىء من التجوز .

والواقع أن كل قاعدة تؤخذ مباشرة من كتاب الله أو سنة رسوله يكون مصدرها الرسمى الدين ، وكل قاعدة تؤخذ من المصادر الأخرى ، كالقياس والاستحسان والمصلحة وغير ذلك مما يتطلب النظر والاجتهاد يكون مصدرها الفقه .

قوة الأدلة فى إفادة الأحكام :

الأدلة الاجمالية عموما تختلف من ناحية قوتها وإفادتها اليقين أو الظن، ونستطيع أن نقسمها بهذا الاعتبار إلى قسمين :

القسم الأول : أدلة تفيد الأحكام على سبيل القطع ولا مجال للاجتهاد فيها ولا الخلاف حولها وهذه يندرج تحتها نوعان :

(١) نصوص قطعية من ناحية ثبوتها ودلالتها ومن ذلك النص القرآنى باقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والوفاء بالعهد . فهى نصوص مقطوع بقرآنيتها إذ القرآن كله مقطوع بثبوته لأنه منقول بالتواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم وحتى الآن ، كما أن دلالة النصوص الآمرة بالصلاة والزكاة والصوم والوفاء قطعية من ناحية دلالتها على المطلوب ومن ذلك أيضا السنة الفعلية بعدد الركعات ومواقيت الصلاة .

(٢) ما أجمع عليه المجتهدون فى الأمة الاسلامية فى عصر من العصور بعد عصر الرسول من الأحكام الشرعية العملية سواء أكان إجماعهم مستندا إلى نص ظنى فى ثبوته أو فى دلالته أو فيهما معا . أو لم يكن مستندا إلى نص . فقد جاء فى الأثر أن الأمة لا تجتمع على ضلالة ، ومن ذلك الاجماع على توريث الجدات السدس ، والاجماع على منع توريث ابن الابن مع وجود الابن .

القسم الثانى : أدلة تفيد أحكاما ظنية . جاء تنتيجة غلبة ظن المجتهد ويصح أن تكون موضع الاجتهاد فى أى عصر . ويندرج تحت هذا القسم من الأدلة نوعان أيضا :

(١) نصوص ظنية فى ثبوتها أو فى دلالتها أو فيها معا . فكانت نسبتها للرسول صلى الله عليه وسلم محل نظر ، أو كانت دلالة النص على الحكم ظنية لاحتماله غيره ، قرآنا كان النص أو سنة . ويترتب على هذا اختلاف المجتهدين . ومن ذلك ما رواه النسائى عن فاطمة بنت قيس : من أن زوجها طلقها ثلاثا وأن رسول الله لم يقض لها بالنفقة والسكنى ، فإن عمر بن الخطاب ردّ هذا الخبر بمحضر من الصحابة وقال : لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة لا ندرى أحفظت أم نسيت . ومن ذلك أيضا ما جاء فى سورة المائدة خاصا بمسح الرأس عند الوضوء . فإن الآية برغم قطعية ثبوتها فان دلالتها على ما يجب مسحه من الرأس ظنية ، كما ان دلالتها على وجوب الترتيب بين أعضاء الوضوء ظنية . ومن ذلك ما رواه البخارى ومسلم عن عبادة بن الصامت أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : لا صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب . . إذ الخبر ظنى فى ثبوت نسبته الى الرسول لأنه من أخبار الآحاد ، وظنى فى دلالته إذ يحتمل أن يكون المراد لا صلاة كاملة كما فهم الحنفية ، أو لا صلاة صحيحة كما فهم غيرهم . وهذا النوع مجال الاجتهاد فيه منحصر فى دائرة النص .

(٢) أحكام لم يرد بها نص ولا اجماع ، وإنما استنبطها بعض المجتهدين حسب ما وصلت إليه عقولهم وما أحاط بها من الظروف والملابسات بوسيلة من الوسائل التى أرشد الشارع إلى الاهتداء بها فى الاستنباط عند انعدام النص ، وهذا النوع مجال الاجتهاد فيه فسيح

لا يقيده إلا نطاق القواعد العامة للشريعة .

الأدلة النقلية والعقلية :

الأدلة التى تؤخذ منها الأحكام الشرعية المتعلقة بأفعال المكلفين منها ما هو نقلى وهى الكتاب والسنة والاجماع باعتبار دلالته لنا على الحكم لا بالنظر الى تكوينه ، ويلحق بها العرف ، وشرع من قبلنا ومذهب الصحابى ، لأننا حينما نستند الى شىء من ذلك لا نبحث عن اصل تكوينه وما بنى عليه . ولكن نستند إليه كدليل اصلى ثابت واجب العمل به والاستدلال بالمنقول كما قلنا لا بد فيه من التدبر والعقل .

ومن هذه الأدلة ما هو عقلى كالقياس والاستحسان فى بعض صوره والمصالح المرسلة والذرائع والاستصحاب وغيرها من المصادر العقلية على أنه ــ كما قلنا ــ لا بد أن تكون الأدلة العقلية مستندة الى النقل .

هذا ويقول بعض المتأخرين من الأصوليين : إن غير المجتهدين من المقلدين ليس لهم إلا مصدر واحد هو قول الأئمة الذين يقلدونهم ما دام لم تتوافر لهم الأهلية لأى نوع من أنواع الاجتهاد ، فيستنبطون من اقوالهم ما شاء الله لهم أن يستنبطوا وليس لهم ان يرجعوا إلى الكتاب والسنة والاجماع فى الاستنباط ، وليس لهم أن يقيسوا على ما ورد بها من أحكام بل إن منهم من غالى فى هذا لدرجة القول : بأن كلام أئمتهم حجة عليهم وانه بالنسبة لهم فى الحجية كالقرآن والحديث بالنسبة لجميع المجتهدين .

ومن رحمة الله بالمسلمين فى عصورهم المختلفة واماكنهم المتباعدة أن المصدر الأصلى لم يتعرض للتفاصيل والجزئيات ، وإنما وقف فى الأعم الأغلب وخاصة بالنسبة لما يتعلق بالمعاملات وشئون الحياة العامة عند القواعد الكلية والخطوط العريضة حتى يكون مرنا يجعل الفقه الاسلامى صالحا للتطبيق فى كل عصر وفى كل مكان دون أن يوقع الناس فى الضيق والحرج ، وحتى يتمكن المجتهدون من استنباط ما يجد من مسائل فى ضوء ما يساير مصالح الناس على اختلافها ويرفع الحرج عنهم .

الاختلافات الفقهية برغم التعرف على المصادر :

من الأحكام العملية التى بينتها النصوص ، والأحكام العملية التى لم تبينها نصوص وإنما دلت عليها الأمارات الشرعية يتكون الفقه الاسلامى . ومن الحقائق الثابتة اختلاف الناس فى تفكيرهم وتباين وجهات نظرهم ومناهجهم فى طرق استنباط الأحكام ، وقد يكون منشأ الخلاف غموض فى الموضوع نفسه .

ويصور افلاطون ذلك بقوله : إن الحق لم يصبه الناس فى كل وجوهه ولا أخطئوه فى كل وجوهه ، بل اصاب كل إنسان جهة ــ مثال ذلك : عميان انطلقوا إلى فيل واخذ كل منهم

جارحة منه فجسها بيده ومثلها فى نفسه ، فأخبر الذى مس الرجل بأن خلقة الفيل طويلة مستديرة شبيهة بأصل الشجرة ، واخبر الذى مس اذنه انه منبسط دقيق ، وأخبر الذى مس الظهر أن خلقة الفيل تشبه الهضبة العالية والربوة المرتفعة فكل واحد منهم قد أدى بعض ما أدركه . وكل يخطىء صاحبه ، فانظر إلى الصواب كيف جمعهم ، وانظر الى الخطأ كيف فرقهم .

وقد يكون مرجع الخلاف بين المجتهدين اختلافهم حول المصدر نفسه ، واعتباره دليلا يستعان به على استنباط الأحكام . إذ أن الادلة الكاشفة لحكم الله من الأصوليين من قصرها كما قلنا على الكتاب والسنة والاجماع والقياس ، ومنهم من أنكر اعتبار القياس ، ومنهم من أنكر امكان الاجماع ووقوعه وخاصة بعد عصر الصحابة ، ومنهم من أبطل الاستحسان وهكذا .

كما يكون مرجع الخلاف اختلافهم فى تقديم مصدر على آخر . فالمالكية مثلا يعتبرون ما عليه عمل اهل المدينة مصدرا ويقدمونه على خبر الآحاد من السنة الذى لم تؤكده القرائن وتقويه . والحنفية يقدمون القياس على بعض انواع الأخبار التى لم تعضدها وتحف بها قرائن تقويها وتؤكدها . ومنهم من يؤثر الاتجاه إلى القياس فيعدى حكم ما فيه نص إلى نظيره وشبيهه مما ليس فيه نص لاشتراكهما فى العلة ، ومنهم من يؤثر الاتجاه إلى مراعاة مصالح الناس ورفع الحرج عنهم ، ومنهم من يؤثر استلهام روح التشريع واسسه العامة فى كل مسألة لم يرد فيها نص ، ومنهم من يتوسع فى تأويل النص ، ومنهم من يقف عند ظاهر النص .

وكثيرا ما استعمل الصحابة والتابعون والأئمة الرأى فى اجتهاداتهم التى ظهر أنها مبنية على اعتبار المصلحة ، أو قائمة على أساس من القياس أو الاستحسان ونحوها . فالرأى المعتبر فى الفقه الاسلامى لا يكون نتيجة الغرض والهوى لأنه منضبط فى الشريعة الاسلامية بعدم مخالفته لنص من القرآن أو السنة ودورانه فى فلك مقاصد الشريعة .

وكان الفريق الذى يتجه إلى الرأى والنظر فى المقاصد والمعانى يبحث عن العلل أو يستنبطها ابتداء ومن ذلك تعليلهم لما رواه أحمد والنسائى عن بشر بن أرطاة ، أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قطع يد السارق فى الغزو . فعللوا ذلك بقولهم : مخافة أن يلحق من يقام عليه الحد بدار الحرب . ثم عمموا ذلك الحكم فى سائر الحدود ولم يقصروه على حد السرقة .

كما شمل التعليل عندهم زوال الحكم عند زوال العلة ، ومن ذلك إبطال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سهم المؤلفة قلوبهم ، واجتهاد عثمان فى ضوال الابل وقوله بالتقاطها والتعريف بها ثم بيعها إذا لم يتعرف

عليها أحد ، فاذا ظهر صاحبها أخذ ثمنها مع أن النص القرآنى وارد بسهم المؤلفة قلوبهم **((إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم ..))** ، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم صريح فى عدم التعرض لضوال الابل . فقد روى عنه أنه قال : ما لك وما لها ؟! دعها فان معها حذاءها وسقاءها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يجدها ربها ..

وهكذا فان اجتهاد الصحابة والتابعين والأئمة لم يقف عند ظاهر النص ، كما أنه لم يقف فى المصادر العقلية عند القياس وإنما شمل كل وجوه الرأى على تفاوت بينهم ، كما أنهم كانوا عندما يطبقون ما حفظوه من نصوص على ما استجد من الحوادث وواجهوه من الوقائع يرتبون ذلك على أساس من النظر والتحقيق عند الموازنة والمماثلة من اشتراك الأمرين فى مناط الاحكام وعللها والبحث عن المقتضيات والموانع .

وأخيرا . فان أساس التشريع الاسلامى يقوم أولا على تفهم النصوص والتحقق من صحة ما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أخبار ، وعند انعدام النص فى الواقعة وجب الاجتهاد والتعرف على الحكم عن طريق النظر فى المصلحة المقتضية للحكم . وقد يستتبع هذا النظر فى النصوص للقياس عليها ، أو العدول عن هذا القياس لوجه أقوى مما يسمى استحسانا ، كما يستتبع النظر فى روح التشريع وقواعده العامة لاستنباط حكم الواقعة والنظر فى اقوال الصحابة الذين عاصروا الرسول وسمعوا منه والنظر فيما أجمعوا عليه ، كما يستتبع هذا النظر فى العرف ومكانته عند استنباط الاحكام ، والنظر فيما حكاه الشارع جل شأنه فى القرآن أو السنة من أحكام وردت فى الشرائع السابقة مما لم يرد لها حكم فى شريعتنا ، الى غير ذلك من الامارات والقواعد التى ترشد المجتهد الى التعرف على الاحكام الشرعية .

ويدل على اعتبار الاجتهاد بكل صوره وما يدخل فيه طريقا للتعرف على حكم الله ما روى أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ بن جبل لولاية بعض الجهات قال له : بم تقضى إن عرض لك قضاء ؛ قال معاذ : اقضى بما فى كتاب الله . قال رسول الله : فان لم تجد فى كتاب الله ؟ قال : اقضى بما فى سنة رسول الله . قال صلوات الله عليه : فان لم تجد فى سنة رسول الله ؟ قال معاذ : أجتهد ولا آلو — أى لا أقصر — فسر رسول الله من ذلك . وقال الحمد لله أن وفق رسول رسول الله إلى ما يرضى الله ورسوله .

فهذا الحديث يدل على أن الرسول عليه السلام ارتضى أن يكون الاجتهاد طريقا لمعرفة الاحكام الشرعية ، وأن مرتبته متأخرة بعد كتاب الله ثم سنة رسوله .

مائدة القارئ

الظن

« يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعد الظن إثـــــم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيـــه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم » .

قرآن كريم

بين المسيو .. والشيخ

قال المندوب السامي الفرنسي فى سورية للشيخ عبد الحميد الجزائرى: إما ان تقلع عن تلقين تلاميذك هـذه الأفكار ، وإلا ارسلت جنودا لإغلاق المسجد الذى تنفث فيه هذه السموم ضدنا وإخماد اصواتكم المنكرة !!

اجاب الشيخ : أيها المسيـــو الحاكم : إنك لا تستطيع ذلك !!

قال المسيو غاضبــا : كيـف لا استطيع ؟ !

اجاب الشيخ : إذا كنت فى عرس علمت المحتفلين ، واذا كنت فى ماتم وعظت المعزين ، وان جلست فـى قطار علمت المسافرين ، وان دخلت السجن ارشدت المسجونين ، وان قتلتمونى التهبت مشاعر المواطنين ، وخير لك ايها المسيـــو الا تتعرض للأمة فى دينها ولغتها .

المال والحكمة

عن عبد الله بن مسـعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـول : « لاحسد إلا في اثنتين : رجـل آتـاه الله مالا فسلطه على هلكته فـي الحق ، ورجل آتاه الله حكمة فهـو يقضي بها ويعلمها » .

أخرجه البخاري

إنسانة

خطا شائع قولهم : « هـــذه إنسانة ممتازة » قياسا على « هــذا انسان ممتاز » لأن « الانســان » اسم جنس .. جـاء في المصباح : الانسان من الناس اسم جنس يقع على الذكر والانثى ، والواحد والجمع فيقال : فلان انسان ، وفلانة انسان.

اعرف نفسك

بلغ عمر بن عبد العزيز أن أحد أبنائه اتخذ خاتما واشترى له فصا بألف درهم فكتب اليه : أما بعد ، فقد بلغني انك اشتريت فصا لخاتمك بألـــف درهم ، فبعه وأشبع بثمنه الف جائع ، واتخذ خاتما من حديد . واكتب عليه : رحم الله امرأ عرف قدر نفسه .

اعفنى من أربع

كان عبد الملك اذا دخل عليــه رجل من أفق من الآفاق قال : اعفنى من أربع وقل بعدها ما شئت :

لا تكذبنى فان الكذوب لا رأى له .

ولا تجبنى فيما لا أسلك فان فيما أسألك عنه شغلا .

ولا تطرنى فانى أعلم بنفســـى منك .

ولا تحملنى على الرعية فانى الى الرفق بهم أحوج .

ابــو بكــر
رضى الله عنه

اول من ولى الخلافة وابوه حى ..
اول من عهد بها .. (عهد بها الــى عمر بن الخطاب) .
اول من اتخذ بيت المال .
اول من سمى المصحف مصحفا .
اول من اسلم من الرجال .
اول من صلى مع النبى صلى اللــه عليه وسلم .

تمهيد :

ان البحث فى تاريخ العلوم الاسلامية والعربية يتطلب منا عرضا مجملا لتطور هذه العلوم عبر القرون المتلاحقة من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا ، وبيان مدى شمولها كما وكيفا لمختلف متطلبات الفكر والنفس والمجتمع ، وعرض مشتملاتها وميادينها وآفاقها الواسعة ، ثم بيان اهم المصادر التى صنفت فى هذه العلوم التى تعتبر المعين المثمر الذى امد ولا زال يمد الانسانية بفيض من الفكر والحضارة الاصيلة التى تستطيع وحدها اليوم ان تنتقل بالانسانية الى اعلى درجات السعادة والرقى والرفاه الحقيقى ، وتنتشلها مما تتخبط فيه من فوضى ومعضلات .

فان الثقافة والعلوم الاسلامية لم تولد من اول يوم على الشكل الذى نراها عليه اليوم سعة وعمقا، ولكنها وصلت الى ما وصلت اليه بعد تطور ونماء استغرق عصورا عديدة وازمنة طويلة بذلت فيها طاقات فكرية كبيرة ، عملت معا على انضاجها وترعرها واكتمالها .

فقد اضاء النبى الكريم صلوات الله وسلامه عليه المصباح الاول الذى قضى على بذور الشرك والجهل فى قلب العربى الجاهلى ، وانار له طريق الحق والخلاص من التخلف . وبين القرآن الكريم الطريق الى الهداية واوضح معالمها وابعادها ودعا اليها بالحكمة والموعظة الحسنة ، فانطلقت القلوب المستنيرة بنور القرآن المهتدية بهدى النبى عليه



الصلاة والسلام تسير في هذه الطريق ، تكتشف مجاهلها وتذلل وعرها يقتفي بعضها اثر بعض . وهكذا حتى اكتشفت الطريق كلها وذلل السير فيها لكل من أراد الوصول الى الهداية الحقة . وقد استغرقت هذه الخطوات المتعددة الكثيرة في مسيرتها لتحديد معالم هذه الطريق واشادة ذلك الصرح العظيم وقتا طويلا امتد الى ثلاثة عشر قرنا ونيفا ، هاديها كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

ولقد كانت العلوم الاسلامية في هذه الادوار تتخذ أشكالا متعددة وقوالب متغايرة كل منها له خصائصه وميزاته على وجه يجعل كل دور منها مكملا للأدوار السابقة وامتدادا له . ولما كان هذا التطور عبر الادوار المتعددة متتابعا متلاحقا غير متميز بعضه عن بعضها بفواصل زمنية محددة ، فاننا سوف نلجأ الى تقسيم اعتباري لهذه الادوار نحاول فيه أن نجد شخصيتها ونفصلها عن بعضها بأهم الاحداث التاريخية التي تبرز فيها فتجعل لكل منها خصائص متميزة عن الادوار الاخرى . ثم نلقي الاضواء الاولية على كل دور من هذه الادوار ، وأهم خصائص هذه العلوم وميزاتها فيه . وعلى ذلك فاننا نقسم هذه الادوار الى ستة :

١ ــ دور عصر النبي صلى الله عليه وسلم .

٢ ــ دورعصر الخلفاء الراشدين .

٣ ــ دور عصر الامويين .

٤ ــ دور عصر العباسيين .

٥ ــ دور العصور الوسيطة .

٦ ــ دور العصور الحديثة .

١ ــ الدور الأول ــ دور عصر النبي صلى الله عليه وسلم :

يبدأ هذا الدور من عام ١٣ قبل الهجرة المصادف عام ٦١٠ للميلاد وهو العام الذي بعث فيه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم نبيا ، وبدأ القرآن يتنزل عليه فيه يأمره بالدعوة الى ربه وينير أمامه السبيل اليها .

وينتهي هذا الدور بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم عام ١١ هجرية ، بعد ما قام بابلاغ رسالة ربه الى بني البشر على أحسن ما يكون مصداقا لقوله سبحانه : **« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا .. »** (المائدة من الآية ٣) فجزاه الله تعالى عن هذه الامة خير الجزاء .

ويتميز هذا الدور بتمركز الثقافة والعلوم فيه حول النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو المحور لها ومصدر الفكر والتشريع فيها . فلا حاكم الا هو ، ولا قائد الا هو ، ولا مشرع غيره ، ولا مفتي سواه . وذلك مصداقا لقوله تعالى : **« وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم »** (الاحزاب من الآية ٣٦)

وقد كان النبي صلى الله

عليه وسلم يثقف الأمة ويربيها بالقرآن والسنة ، فالقرآن وحى الله تعالى المباشر وكلامه ، والسنة كلام النبى صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره المسدد فيه من الله سبحانه ، مصداقا لقوله جل من قائل : « **وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحى يوحى** » النجم الآيتان ٣ ، ٤ .

فالقرآن والسنة اذا هما مصدر الثقافة والعلوم فى هذا العصر . ولا يوجد مصدر ثالث معهما الا ما كان يشير به بعض الصحابة ويبدونه من آراء فى محضر النبى صلى الله عليه وسلم عندما يطلب منهم ذلك ، ثم يقرهم عليه صلى الله عليه وسلم أو ينهاهم عنه ، كما حصل يوم بدر حيث اشار عليه الحباب بن المنذر بتغيير موضع نزوله ، فوافق على ذلك . لكن هذا لا يعتبر مصدرا جديدا غير السنة ، حيث ان النبى صلى الله عليه وسلم أن وافق عليه كان ذلك من السنة التقريرية وان رفضه اعتبر لاغيا ولا محل للعمل به .

والا ما كان يجتهد فيه الصحابة من المسائل التى تعترضهم فى أسفارهم وغيبتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يعرضونه عليه بعد عودتهم والتقائهم به ، فاما أن يقره أو يرفضه فيكون مثله مثل النوع الأول يدخل فى باب السنة التقريرية ولا يستقل عنها ، مثال ذلك ما روى من أن عمرو بن العاص رضى الله عنه كان فى سرية غزوة من الغزوات فأصابته جنابة وهو عائد الى المدينة ، وكان اليوم باردا فاستشار أصحابه فى التيمم بدلا من الماء ، فأشار عليه بعضهم به ، وأشار بعضهم بالغسل ، فأخذ بمشورة الاولين فتيمم ، ولما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا له ذلك فأقره على التيمم .

ثم ان القرآن الكريم شامل لكل العلاقات الانسانية التى يرتبط بها الانسان مع غيره ، لكنه يعالج هذه العلاقات ويرسم لها الحلول ، ويعالج المشكلات التى تتضمنها بشكل اجمالى على نمط ما تعالج به الدساتير فى الدول الحديثة أمور الدولة . اللهم الا بعض الاحكام والمسائل القليلة ذات الخطورة فانه دقق فيها القول وفصل فيها الاحكام ، كمسائل المواريث والحدود مثلا . وأما السنة ، فانها كانت بمثابة الشارح المبين لما اجمله القرآن والمؤكد لما جاء به ، دون الزيادة عليه الا فى مواضع قليلة انفردت السنة عن القرآن ببيانها ، وهذه الامور هى امور جزئية فرعية لم ير القرآن ضرورة الى النص عليها . كميراث الجدة مثلا .

ومع ذلك فان السنة لم تستغرق الاحكام التفصيلية كلها ، بل تركت كثيرا منها للاجتهاد توسعة على الناس . ولذا فاننا نجد القرآن والسنة يهتمان بالدرجة الاولى بالقواعد الاساسية للثقافة والحكم ، دون خوض فى تفصيلات الامور الا ما كان منها يعرض على النبى صلى الله عليه وسلم فعلا من المسائل والمشكلات فيجيب عنه ويحكم فيه .

وبهذا يكون عصر النبى صلى الله عليه وسلم قد وضع الاسس والقواعد التى تخطط للمسلمين طريق السير الى الله تعالى، وتنظم أمورهم بما يصلح شأنهم ويقيم العدالة فى ربوعهم ، بنصوص دستورية عامة مرنة فيها محل للرأى والاجتهاد ، على وجه يؤمن لكل مجتمع مصالحه .

ولكن ليس هذا معناه ان النبى صلى الله عليه وسلم قد ترك أمر التشريع فى جزئيات الاحكام للسلطات المحلية فى كل عصر ومصر تتصرف فيها كيفما تشاء (فان هذه السلطات محكومة فى الاسلام بقواعد القرآن والسنة لا تخرج عنها ولا تنحرف عن خط سيرها) .

بل معناه أن القرآن والسنة افسحا المجال للعلماء المتقين أن يبذلوا الجهد فى فهم نصوص القرآن والسنة ، وتطبيقها فى مجتمعاتهم على حسب ما يؤديهم اليه فهمهم واجتهادهم فيها بعد أن يكونوا قد وصلوا الى مرتبة من النضج تسمح لهم بالاجتهاد . ثم هم ان أصابوا بعد ذلك فلهم اجران وان أخطأوا فلهم أجر واحد .

ومعلوم أن القرآن كتب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أما السنة فانها كانت تتناقل مشافهة على ألسنة الصحابة الثقاة — رضى الله عنهم — لم يكتب منها فى عهده الا شىء يسير سمح به النبى صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة كعبد الله ابن عمرو بن العاص وغيره .

٢ — الدور الثانى — عصر الخلفاء الراشدين رضى الله تعالى عنهم :

يبتدىء عصر الخلفاء الراشدين بوفاة النبى صلى الله عليه وسلم عام ١١ للهجرة ، حيث تولى الخلافة بعده أبو بكر الصديق رضى اللهعنه .

وينتهى هذا العصر بوفاة على بن أبى طالب رابع الخلفاء الراشدين رضى الله تعالى عنهم عام ٤٠ للهجرة .

ويتميز هذا العصر بانقطاع القرآن والسنة واكتمالها بوفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، ولكن لما كانت مشاكل الناس وأمورهم العلمية والعملية متجددة وكثيرة ، ونصوص القرآن والسنة محدودة ، كان لا بد فى هذا العصر من ايجاد مصدر ثالث بعدهما يمد العلم والفكر بحلول للمشاكل الجديدة التى لم يتعرض لها القرآن والسنة .

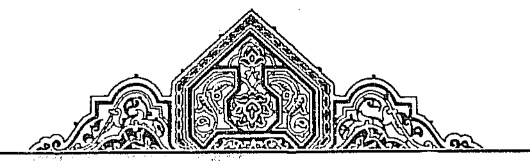
ولقد وجد هذا المصدر وهو الاجماع ، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم اذا اعترضتهم مشكلة ، أو طرقتهم حادثة ، يفتشون عن حل لها فى كتاب الله وسنة نبيه ، فان وجدوا لها حلا فذاك ، والا تنادوا الى اجتماع يضم علماءهم ومفكريهم، وتشاوروا فى الامر فيما بينهم ثم انتهوا الى حل للمشكلة على وفق أحكام القرآن والسنة المشابهة لهذه الحادثة وهو ما سمى بالاجماع .

وقد ثبت أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه طلب الى علماء الصحابة الا يغادروا المدينة المنورة فى أمارته

ليسهل عليه جمعهم واستشارتهم فى كل جديد .

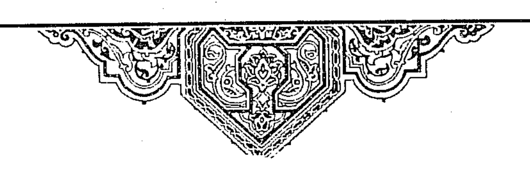
ولكن الصحابة كثيرا ما كانوا يخفقون فى الاتفاق على حل واحد لبعض المسائل فيذهبون فى المسألة الى قولين او اكثر ، وعندها كانوا يتفرقون ويقضى كل منهم بما يراه أرجح من غيره وأقرب لما قضى فيه الله ورسوله ، ولذلك فقد ظهر للتشريع مصدر جديد رابع غير الاجماع وهو القياس .

كل هذه الامور كانت تحدث فى عصر الراشدين ، وتقترح لها الحلول ولكن دون أن يسجل منها شىء ، فقد كانت أخبارها تتناقل مشافهة بين الصحابة يرويها بعضهم عن بعض مثلها مثل سنة النبى صلى الله عليه وسلم لم يكتب منها فى عصره الا النزر اليسير ، وذلك يرجع لامور عدة منها ، قوة حافظة الصحابة ، فانهم لا يزالون قريبى عهد بعصر الأمية التى كانت صفة مميزة للعرب قبل الاسلام ، حيث كانوا يعتمدون على الحافظة بدل الكتابة . ومنها انشغالهم بالفتوحات الاسلامية ونشر دعوة الحق فى أرجاء الارض مما لم يتيسر معه الاشتغال بتدوين ما يتحصل من الثقافة الاسلامية . ومنها صغر المجتمع الاسلامى اذ ذاك وسهولة تداول الافكار والاحكام فيه مشافهة . وغير ذلك ..



دعاء أبى ذر

اللهم إنى أسالك إيمانا دائما ، وأسالك قلبا خاشعا ، وأسالك علما نافعا ، وأسالك يقينا صادقا ، وأسالك دينا قيما ، وأسالك العافية من كل بلية ، وأسالك تمام العافية ، وأسلك دوام العافية ، وأسالك الشكر على العافية ، وأسالك الغنى عن الناس .





عـــالم الطفولـــة

لعالم الطفولة جوه الخاص به ، وحين يعجز المربى ان يفهم هذا الجو سوف ينتقل بالطفل الى عالم من العقد النفسية عوضا عن أن يسير به في مسار الفطرة السوية . له أولا حاجاته وميوله وغرائزه ، وله ثانيا طاقاته وامكاناته ومواهبه .

ونستطيع انطلاقا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل :

مروا أبناءكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم فى المضاجع .
نستطيع أن نقسم مرحلة الطفولة الى ثلاث مراحل :

الأولى : منذ الولادة حتى السابعة .

الثانية : من السابعة للعاشرة (أو التاسعة بالنسبة للفتاة لأن طبيعة نموها الجسمى تسبق طبيعة نمو الفتى) .

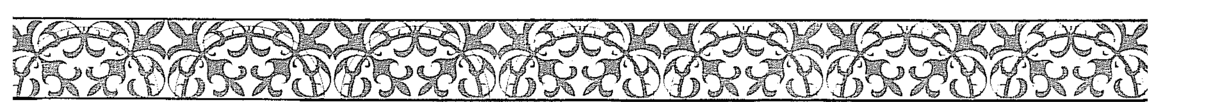
الثالثة : من العاشرة للرابعة عشرة أو التاسعة للثالثة عشرة أو التاسعة للثالثة عشرة بالنسبة للفتاة .

وهذا التقسيم فى الواقع شكلى . لا يحمل التحديد الصارم فى ثناياه ، لاختلاف البيئات والأفراد فى هذا الموضوع وان كان يؤخذ على الأعم الغالب .

أما بالنسبة للمرحلة الأولى ما قبل السابعة وتكاد تكون مرحلة بيتية ، فى واقعنا المعاصر ، ففيها السنة الأخيرة فقط تتدخل المدرسة فى التوجيه والتربية ، وما قبل ذلك فهو ابن البيت ، والحى والأقارب ، ان لم يدخل عالم اللعب فى الروضة يتعرف بها على جو المدرسة ويهيىء لها .

المهم فى هذه المرحلة أنها لا تحتمل أمرا ولا تحتمل ضربا ، انها مرحلة التكوين النفسى الذى ينشأ على التوجيه والتشجيع والتنبيه فقط .

والطفل فى هذا السن مولع بالتقليد من جهة ، ومولع باللعب من جهة ثانية ويجدر فى هذه المرحلة أن نستغل اللعب الموجه ، والتقليد الموجه .



ان الفتاة تحرص دائما على حب التقليد لمن هو أكبر منها أختا أو أما أو معلمة ، حتى أن الفتيات الصغيرات وهن يستمعن ممن هو أكبر منهن عن المدرسة ، ويتاح لاحداهن أن تكون تلميذة ، كثيرا ما يجتمعن ليلعبن لعبة المدرسة تكون احداهن المعلمة ، والأخرى المديرة ، والبقية طالبات ، فتتصرف الفتاة نطقا وسلوكا وحركة كما تتصرف المعلمة أو المديرة ، وعن طريق الثناء كذلك ، فالكلمة البسيطة الحلوة ، يهتز لها كيان الطفلة الصغيرة وتستجيب الأقصى حدود الاستجابة فيما تريده منها المربية .

لكن يجب أن لا يغيب عن البال أبدا أن الطفل عاجز عن تركيز الذهن الدائم فى موضوع فكرى بحت ، انه يحب الانصراف الى اللعب أو الكتابة او الحديث او الأكل . ومهمتنا محصورة فى أن نعلمه آداب الأكل عندما يأكل . وآداب الحديث عندما يتحدث واصول الكتابة أن أحب ان يكتب ، وآداب اللعب وهو يلعب .

ان الحديث الشريف السابق يرسم لنا أطارا تربويا رائعا يوم يدع مرحلة الطفولة ما قبل السابعة خلوا من الأمر الصارم ، وخلوا من الضرب المؤلم ، انها مرحلة الحرية الموجهة .

ونستطيع فى وقوفنا عند حديث آخر أن نتعرف على جوانب تربوية جديدة .

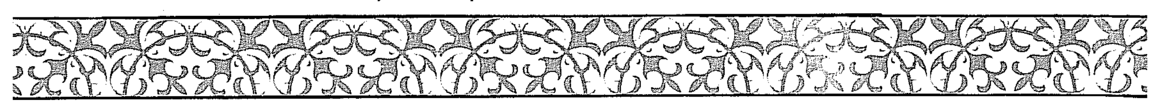
هذا الحديث هو ما رواه أنس رضى الله عنه قال :

كان رسول الله احسن الناس خلقا . وكان لى أخ فطيم يسمى ابا عمير لديه عصفور مريض أسمه النغير فكان رسول الله يلاحظ الطفل الصغير ويقول له : يا ابا عمير ما فعل النغير .. ؟ « البخارى » .

وهنا تتجه الانظار لثلاث نقاط مهمة من خلال هذا النص .

١ ـــ تكريم الطفل فى هذا السن واكباره . ذكرا كان أو أنثى . حيث ينادى بالاسم المحبب له . فرسول الله صلى الله عليه وسلم يناديه باسمه الذى يحمل صفة الكنيه . حتى ليشعر بنفسه أنه مثل الكبار . ولا عجب فى ذلك . فهو يعجب بكل ما يصدر عن الكبار .

٢ ـــ الاهتمام باهتمامات الطفل ، وأشعاره أنه محط نظر واهتمام مربيه ان هذا يسعده ويفرحه يوم يجد هذا الاهتمام ممن هو أكبر منه ، وكم الفرق شاسع بين أشعار



الطفل انه صغير لا يفقه شيئا ولا يعى ولا يعقل أو انه منبوذ خامل كسول . وبين اشعاره أنه كبير واع عاقل ، والعطف حتى على اهتماماته الصغيرة والسؤال عنها . ومحاولة مساعدته فيها . انه ينام قرير العين هانئا على الأحلام الحلوة بما لاقى من عطف وتكريم وحنو .

٣ ـــ اعتبار حب اللعب عنصرا اساسيا لدى الطفل ، وعدم غياب هذه القضية عن الذهن فى كل مرة يندفع المربى فيه الى شرح درس أو ايضاح فكرة . فيؤذيه أن يجد طفلا يتكلم مع زميله . أو ترى المربية فتاة تعبث بحقيبتها ، أو قلما تكتب ما يعن لها . الفرق واسع جدا بين أن نفكر كما يريد الاطفال ، أو يفكر الاطفال كما نريد ، بين أن نضرب الطفل وندعه يبكى لأنه غارق فى رسم شكل معين استأثر بانتباهه ، وبين أن نأخذ هذه الرسوم ونثنى عليها ، ثم نعيدها ونطالب الطفل بالانتباه للمدرس .

٤ ـــ أن نحيا تلك المشاركة النفسية بين الطفل وعالمه الخاص الذى يبنيه من العابه وأشيائه . ان العاب الاطفال الصغار ، يتصورها الطفل حية ، ويبعث فيها روح المشاركة والوعى كما يتخيل ، يهدهدها ، يدللها يوجهها ، يضحكها ، يشغلها ، وعلينا أن نحترم هذه المشاعر بينه وبين أشيائه والعابه ، فكيف اذا كانت العناية منصبة على مخلوق حى . أن أبا عمير لم يعد يذق طعم الراحة منذ أن مرض عصفوره فقام على تمريضه ورسول الله صلى الله عليه وسلم . رسول رب العـــالمين ، لا ينسى ذلك العصفور المريض لدى هذا الطفل اللعوب . فيعود اليه يسأله كلما لقيه : يا أبا عمير ما فعل النغير .

وبذلك يكبر أبو عمير حتى ليرى فى نفسه أن محمدا صلى الله عليه وسلم صديقه ، وأن العلاقة بينه وبين رسول الله لا يعرفها كل أحد . وذات أسرار خاصة بهما .

ويبقى حتى وهو يطعم عصفوره المريض أو يسقيه شاردا فى تفكيره . كيف سيخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جرى مع عصفوره الحبيب .

٥ ـــ وفى النص توجيه خفى كذلك لتصعيد هذه العاطفة الانسانية نحو الطائر الصغير . اننا قد نشهد لدى هؤلاء الاطفال فى هذا السن رغبة جامحة فى اللعب مع أمثال هذه الاحياء لكن هذه الرغبة قد تندفع احيانا الى حد ايذاء هذا الحى ومهمتنا نحن أن نوجه هذه الرغبـــة بالاتجـــاه الخير العظيم ، أن نوجهه من الاعتـــداء الى الرعـــاية . من الايذاء الى التمريض . وفى ذلك تنميـــة عظيمـــة للجانب الانسانى عنـــد الطفـــل .

انها امور تربوية بل قل : طرقا تربوية تتضح لنا من خلال هذا النص القصير مع الطفل الصغير .

الفتاوى

اثر النيـــة فى العمل

السؤال : هل للنية الطيبة تاثير فى الحرام فتحوله الى حلال طيب .. ؟

الجواب :

النية الحسنة لها تأثيرها الطيب على جميع الاعمال المباحة شرعا ، والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : « انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى » الى آخر الحديث المروى فى صحيح البخارى وصحيح مسلم .

وبهذه النية تصير المباحات طاعة لله سبحانه وتعالى ، فمن أكل طعامه بنية المحافظة على جسمه ليتمكن من القيام بحق الله وحقوق المسلمين كان أكلــه حينئذ عبادة لله تعالى .

ومن تزوج وكان قصده من الزواج ابتغاء الولد الصالح واعفاف نفســه وأهله وعمارة الارض بالذرية الصالحة كان الزواج أيضا عبادة .. وفى هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « وفى بضع أحدكم صدقة » . قالوا : أيأتى أحدنا شهوته يا رسول الله ويكون له فيها أجـــر .. ؟ قال : « اليس أن وضعها فى حرام كان عليه وزر .. ؟ فكذلك اذا وضعها فى الحلال كان له أجر » .. وهكذا كل ما يفعله الانسان وعنصر النية الحسنة متوفر فيه فله عليه أجر .

أما الحرام ، فمهما حسنت نية فاعله ومهما كان الهدف منه فلا ينقلب الى حلال طيب بمجرد حسن النية ، فمن جمع مالا من ربا أو سحت ليقيم مسجدا أو لينشىء مشروعا خيريا لا يرفع عنه هذا القصد وزر جمع المال من غير حله .

ولذا يذكرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجل يطيل الشعر اشعث أغبر يمد يديه الى السماء يقول (يا رب يا رب) ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك .. ومن هذا يتضح أن النية الحسنة لا أثر لها مع الحرام ..

الزكاة .. ؟

السؤال : هل على الوقف زكاة .. ؟

الجواب :

يرى الجمهور من الفقهاء أن الموقوف على جهة عامة كالفقراء أو المساجد أو المجاهدين أو اليتامى أو المدارس أو غير ذلك من أبواب الخير فالصحيح أنه لا زكاة فيه .

بخلاف الموقوف على معين واحد أو جماعة مثل الموقوف على ابنه أو ذريته أو على بنى فلان أو نحو ذلك فالصحيح أن الزكاة تجب فيه بناء على أن الملك فى الموقوف ينتقل الى الموقوف عليه وهو يملكه ملكا مستقرا فأشبــــه غير الموقوف .

الطـــلاق .. !

السؤال :

هل للمرأة أن تطلب الطلاق اذا ثبت أن زوجها عقيم لا ينجب .. ؟

الجواب :

ليس عقم الرجل من العيوب التى يرد بها الزوج ولا يثبت للزوجة بمقتضاه الخيار في فسخ النكاح .. فاذا كانت المراة لا تطيق عشرة الزوج فان لها أن تختلع منه استنادا الى قول الله تعالى : ((**فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به**)) وروى الامام البخارى رضى الله عنه أن أم حبيبـــة بنت سهل الانصارى جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم وقالت له يا رسول الله ان ثابت بن قيس ما انقم عليه فى خلق ولا دين ولكنى امراة أكره الـــكفر فى الاسلام ـــ أى كفران نعمة العشير ـــ لأن الزوج لا يخلو عن نعمه على الزوجة فلا يقوم بشكرها غالبا فقال لها : ((أتردين عليه حديقته)) أى بستانه وكان أعطاها اياه مهرا فقالت : نعم . فقال له الرسول صلى الله عليه وســـلم : ((اقبل الحديقة وطلقها تطليقة)) واستجاب ثابت لحكم الرسول صلوات الله عليه وكان هذا أول خلع فى الاسلام .

أما اذا قدرت الزوجة على استمرار العلاقة الزوجية وأحسنت صـــحبة شريك حياتها فانها مأجورة اذ أن الاسلام يعتبر من جهاد المرأة حسن تبعلهـــا لزوجها أى قيامها بواجباته والصبر على رعاية شؤونه .

الاحسان الى الوالدين ..

السؤال :

زوجتى تسىء معاملة اهلى وتكره أن أصلهم وتحاول أن تفرق بينى وبينهم .. فماذا أفعل علما بانى أحبها ، ولموقفها من أهلى نفسى تراودنى أن أطلقها ..؟

الجواب :

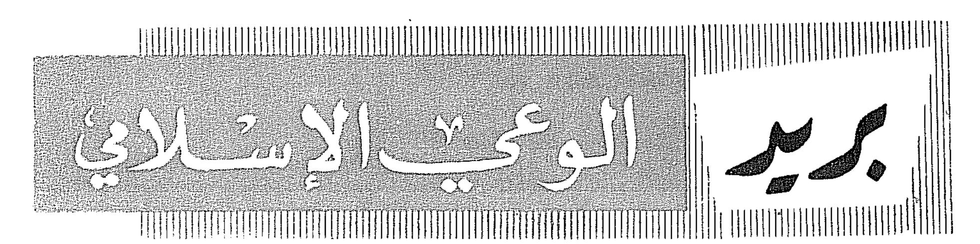
أنت مطالب ببذل كل ما فى وسعك من حلم وســـعة صدر وعليك أن تتلطف معها عسى أن تغير من طباعها وتعود اليكما السعادة من جديد ولا تنسى قول الله تعالى : ((**وعاشروهن بالمعروف**)) . حاول أن تزيل الخلاف بينها وبين أهلك وحاول بالمداعبة والمزح أن تطيب قلبها ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسط مع زوجاته فى الاعمال والاخلاق حتى روى انه كان يسابق السيدة عائشة رضى الله عنها على الاقدام .

وعمر رضى الله عنه مع شدته قال : ينبغى للرجل أن يكون فى أهله مثل الصبى ، فاذا التمسوا ما عنده وجدوه رجلا .

وليس معنى الملاطفة أن تلغى شخصيتك الى حد أن تسلم زمامك لها . لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((تعس عبد الزوجة)) وانما قال ذلك لانه اذا أطاعها فى هواها وألغى شخصيته أمامها فهو عبدها .

لا تكن قاسيا عليها بسبب نزاعها مع أهلك ولا تتسرع بطلاقها عسى الله أن يوفق بينكما كما أنصحك بأن لا تستجيب لرغبتها فى هجر أهلك وخاصـــة والديك ، فقد أمر الله بالاحسان اليهما بعد الامر بعبـــادته مباشرة فى القرآن الكريم ..

كتب الله لكما التوفيق فى ظل تعاليم الاسلام ..



اعداد : عبد الحميد رياض

أثر أداء العبادات فى سلوك الفرد

نرى كثيرا من الناس يقومون بأداء العبادات ولكنهم يغشون ويكذبون ويفعلون أشياء يستنكرها العقل السليم وتنهى عنها الشريعة الاسلامية الغراء .

فهل أداء العبادات وحده يكفى ليكون الفرد مسلما ؟

محمد فايد سيف ــ اليمن

ان اداء العبادات يتطلب خلو النفس من الشر الذى يتسرب منه الأذى للناس ، اذ من المعروف بداهة أن فاعل الشر أو الداعى اليه لم تثمر فيه عبادته الخلق الحسن المطلوب .

وأداء هذه العبادات يكون بالاخلاص فى العقيدة ، ونقاء الايمان الذى يتجلى أثره واضحا فى سلوك الفرد ، فيخلق فيه انسانا سويا صقلته قوة العقيدة ، وسلامة المعتقد ، فلا يرى فى نفسه الا الخير للمحيطين به ، غتراه وقد تخلص من الرذائل ، ومن الخصال الضارة ، والأفكار المسمومة مصداقا لقول الله تعالى : **(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (ان الله تعالى يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا : يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم ، ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال) رواه مسلم واحمد .

والواقع أن الذى يلتزم بأداء شعائر دينه ، سينتهى عن فعل ما يعكر صفو هذه الشعائر ، فالصلاة مثلا تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وتعود الانسان الطاعة والنظام ، وذلك اذا كانت خالصة لله ، يقول الله تعالى : **(وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)** .

وفى الحديث القدسى : إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتى ولم يستطل بها على خلقى ولم يبت مصرا على معصيتى وقطع النهار فى ذكرى ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب رواه البزار ، وكذلك الحال فى الزكاة ، اذ فيها تطهير للنفس من شتى الأدران ، وسمو بها الى أنبل

المعانى ، مصـــداق ذلك قول الله سبحانه : **(خـــذ من أموالهم صـــدقة تطهرهم وتزكيهم بها)** .

ولا يكون المزكى أبدا فى عرف الاسلام ممتنا على الفقير ، بل هو فى الواقع قد أعطاه حقه ، والقرآن يؤكد هذا المعنى : **(والذين فى أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم)** فاذا خالط الزكاة رياء انتقى الغرض السامى من إخراجها ، وبدلا من أن تكون صفحة نقية بيضاء من صحائف المسلم ترد عليه ، والقرآن الكريم يحذر من ذلك فيقول الله سبحانه : **« يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شىء مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين »** .

فالمسلم على هذا يستمد سلوكه من إيمانه ، ويستقى منه غايته ومنهجه، ويتحسس خطاه إلى الصواب ، فلا يظلم ولا ينافق ولا يرائى ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم) رواه مسلم . وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إياكم والظن فان الظن أكذب الحديث ولا تحسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله أخوانا) أخرجه الشيخان .

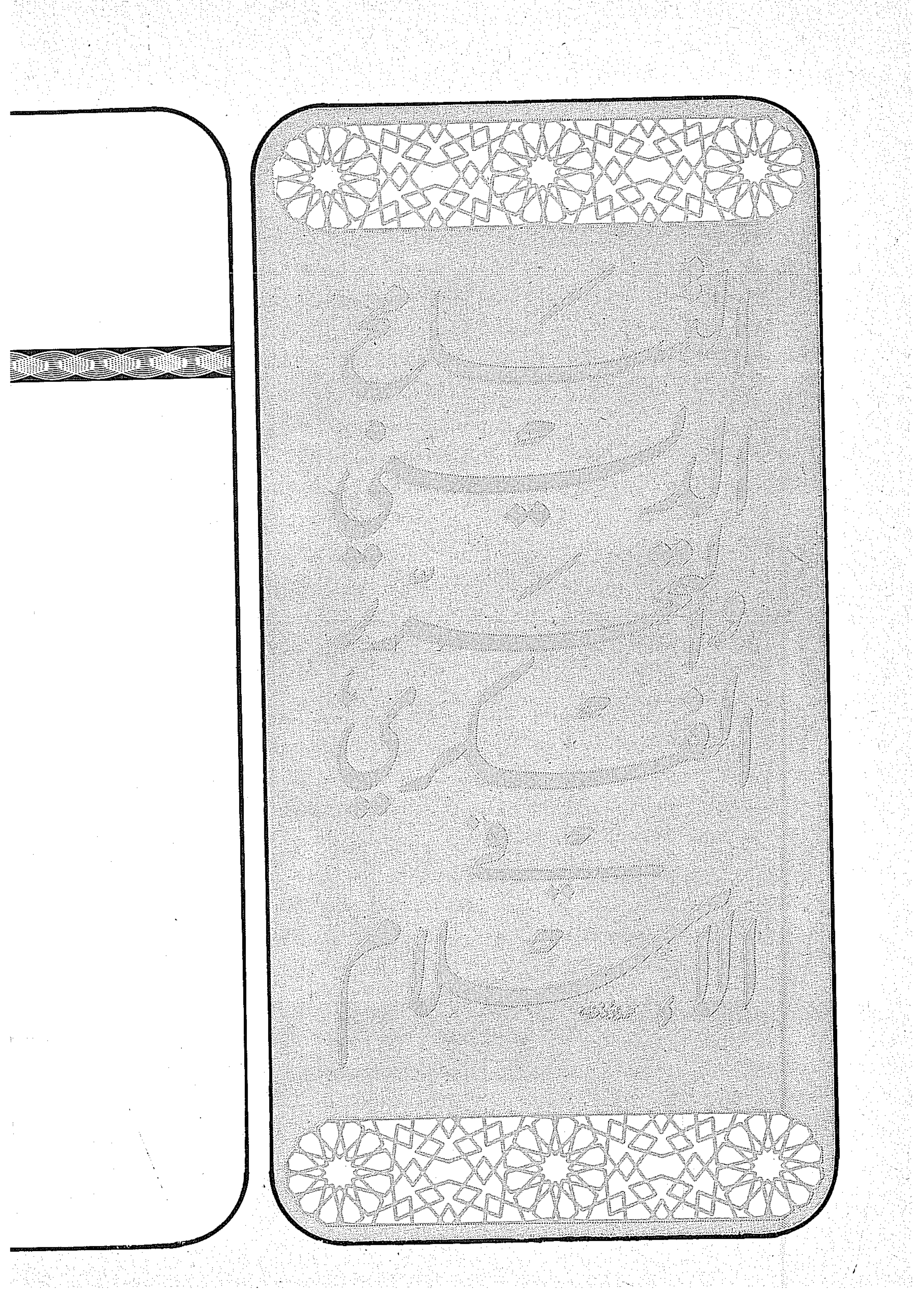
وهذا الحديث يحدد نوع التنافس فهو ينهى عن التنافس المؤدى للشر

وهناك صفات تقوم أخلاق المسلم ، وتشده للخير ، وتؤكد صفـــاء نفس المؤمن ، وسلامة طويته ، فلا يحدث منه ما يهز صلابة تمسكه بأهداب دينه ، وهى الصدق فى الحديث ، والوفاء بالوعد ، وأداء الأمانة ، وغير هذه الصفات الكثير الذى زخر به المنهج الربانى فى التربية ، وطالما هناك اخـــلاص فى الأداء فلا تنضب المثل ، ولا يجف ما تحـــويه من معان وقيم هـــادفة بناءة تشيد مجتمع الاسلام والمسلمين ، وتعين على خلق جيل يعرف دينه وما يرمى اليه من حرصه الشديد على أن يكون المسلم متقيدا ظاهرا وباطنا لا يبطن خلاف ما يظهر يتسامى على الدنايا ، ولا يرضى الا بمنهج ربه الذى يدعوه دائما وباصرار الى الفضائلَ التى تكتسى حلة الدين وتعيش تحت لوائه .

●●●

سعر المجلـــة :

☐ حول تخفيض سعر المجلة كطلب الأخ طه محمود عمر بالقاهرة أقول له : الست معى فى أن ثمن المجلة رمزى للغاية ، لا يساوى شيئا ، بجانب التكلفة المرتفعة ، والوزارة تقدمها للمسلمين بشكل ميسور ، لتهيىء لهم سبل المعرفة بدينهم دون جهد .



للاستاذ حسن فتح الباب

كان موضوع حرية العقيدة فى الاسلام من ابرز الموضوعات التى اثيرت فى مؤتمر الدراسات العلمية لحقيقة الدولة اليهودية الذى عقد فى لندن بدعوة من الكنيسة الانجليزية بين يومى ١٣ سبتمبر و ٢٤ سبتمبر الماضى وحضره اكثر من مائتين من كبار رجال الدين فى الكنيسة الانجليزية ومعظم كنائس اوربا ومن هؤلاء اسقف « يورك » الذى سينصب رئيسا لأساقفة « كنتربرى » فى أواخر يناير القادم اى رئيسا للكنيسة الانجليزية . وقد اجتمع شمل هذا المؤتمر لان كنائس أوربا بصفة عامة والكنيسة الانجليزية بصفة خاصة منقسمة على نفسها ، فثمة فريق يؤمن بقيام دولة اسرائيل ، وفريق ينكر قيام هذه الدولة .

وعلى الرغم من ان هذا المؤتمر كان الدافع إليه التعاطف مع اسرائيل وتبنى وجهات نظرها ، فقد تحول إلى مؤازرة قضايا العدل والسلام والحق وكشف أساليب التعصب الصهيونى بفضل الحجج الدامغة التى ساقها المندوب المصرى المسيحى بعد أن ادعى بعض أنصار اسرائيل ان مصر متحدة مع دولة تتبنى التعصب الدينى وذلك على مسمع من وفود تمثل جميع دول أوربا تقريبا . ولقد دلل الرجل ــ وهو يمثل الكنائس القبطية المصرية ــ على كذب الافتراءات الاسرائيلية بما سجله التاريخ من وقائع ثابتة عن تسامح الاسلام وحرية العقيدة فيه وكيف عاش المسيحيون والمسلمون من شعب مصر فى كنف هذا التسامح وتلك الحرية إخوة متآلفين متحابين منذ الفتح العربى لمصر .

شهادة من اعلام مؤتمر غربى معاصر :

ومن قبل مؤتمر الدراسات العلمية لحقيقة الدولة اليهودية انعقد الاسبوع الثقافى العربى الألمانى فى جامعة توبنجن بمقاطعة بادن ــ فيرتمبرج بألمانيا الغربية من ٩ الى ١٥ سبتمبر الماضى حيث التقى جمع كبير من المستشرقين

الالمـــــان ومن وزراء الثقافة والاعــــــلام والسفراء واساتذة الجامعات والكتاب العرب ، والقيت محاضرات واقيمت ندوات ودارت مناقشات .

وفى هذا المؤتمر مثلما كان فى سابقه تناولت المحاضرات والمناقشات مبدأ الحرية الدينية فى الاسلام وما اتسمت به الحضارة العربية الاسلاميـــة من تسامح وقيم انسانية نبيلة تنبذ العنصرية والتعصب . فقال د. مورسن وزير الدولة فى مقاطعة بادن فيرتمبرج فى محاضرته بعنوان « فضل الاسلام على المسيحية : التسامح » ..

إن الايمان الاكيد لا يدفع المرء الى البعد عن التسامح ، وليس هنـــاك محل لانكار عجز المسيحية عن التفوق على الاسلام فى ميدان التسامح ، هذا على الرغم من انتشار معتقدات معاكسة لذلك مدة طويلة . وقد نشأت من هنا أحكام مسبقة عدة ، ساد بعضها نية هدامة ، وكان دافعها الاحساس بالتفوق والخشية فى آن واحد . وما زالت تأثيرات تلك الأحكام قائمة بحيث تجعـل نظرتنا إلى العالم العربى ما زالت قاصرة وغير مستقيمة .

وإنه لما يدعو إلى اعجابنا الفائق حتى اليوم تلك الروح النشطة التى زرعها محمد فى نفوس قومه بعد أن كانوا قد عاشوا بعيدا عن التاريخ . ولكن الذى يثير فينا دهشة أعظم : هى تلك السرعة التى تحقق فيها تطور الفكـر والفن فى أعقاب التألق الحربى . وبفضل ذلك حوفظ للغرب على تراثه الثقافى الاغريقى الذى جمعه العرب واعتنوا به وطوروه على احسن وجه إلى ان اصبح الغرب فى وضع يسمح له بادراك هذا الكنز من جديد وقد كبر واتسع . على أن الأوربيين لم يستوعبوا هذه الحقيقة بصورة كافية .

وقد آن الأوان اليوم لنقر بأن تصلب العقيدة المسيحية قد استهدف فى يوم من الأيام تحطيم معالم الحضارة التى لقبت بالوثنية ، ويكفى أن نشير هنا إلى مكتبة الاسكندرية التى تم تخريبها بصورة مريعة ، بينما كانت اليد العربية تعتنى بها وتطورها . ولقد ساعد المبدأ الاسلامى المبنى على عدم وجود تعارض بين الدين والعلم على تحرير العلوم فى أوروبا من التصلب الـــذى تبنتـــه الكنيسة » .

المنابع الاصيلة للحرية الدينية فى الاسلام :

وحرية العقيدة فى الاسلام والتسامح الذى طبع عليه اهله فى معاملة غيرهم من أبناء البشرية ، حتى أنه لم يسع علماء الغرب المنصفون ممن ذكرنا وغيرهم إلا الاعتراف بهما كملمحين أساسيين من ملامح الدين الاسلامى، حريان بالعودة بهما الى منابعهما الاولى تأصيلا للفكر الاسلامى ودعما لمنهجه الصحيح .
فلقد اقتضت طبيعة الرسالة أن يسلك النبى عليه الصلاة والسلام الطـرق الودية لنشر دعوته فى الجزيرة العربية ومنها الى أرجاء العالم اجمع . ثلم

يأخذ بأسلوب القوة للقضاء على القيم الباطلة والذين يتمسكون بها ، ولكنه استخدم اللين والحسنى فى هداية الذين ضلوا عن سبيل الله ، واعتنقـوا الباطل ، عملا بقوله تعالى :

« ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هـى احسن » . سورة النحل / ١٢٥ .

« ولا تجادلوا اهل الكتاب إلا بالتى هى احسن الا الذين ظلموا منهم » العنكبوت / ٤٦ .

« ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم » . فصلت / ٣٤ .

« فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا مـن حولك » . آل عمران / ١٥٩ .

ومن ثم يتبين أن الاسلام يدعو الى تغيير الفكر من طريق الحوار ، واتباع الجدل القائم على الاقناع بالمنطق حتى اذا فاء المضلل الى السبيل القديم كان ايمانه طواعية واختيارا لا جبرا وارغاما . ويستدل من ذلك على أن حرية الفكر مبدأ اسلامى تتفرع منه حرية العقيدة . فلا اكراه فى الدين لأن الدين قائم على على الفكر والفكر حر . والدين لله والناس هم الفقراء إليه سبحانه وهو الغنى الحميد . وإنما شرع سبحانه وتعالى الايمان لهداية الخلق إلى ما فيه نفعهم وصلاحهم . ولقد بين لهم طريق الخير وطريق الشر . بيد ان هذه الحرية يقابلها مسئولية ، فمن اختار الضلال فعليه وزره ولا يلومن إلا نفسه .

« فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » . الكهف / ٢٩ .

« لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » . سورة البقرة / ٢٥٦ .

« افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » يونس / ٩٩ .

« قل يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربى وآتانى رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون » هود / ٢٨ .

« قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد » الكهف / ١١٠

« قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم ، وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين » النور/٥٤ .

« فذكر انما أنت مذكر . لست عليهم بمصيطر » الغاشية / ٢١ ، ٢٢ .

« وما انت عليهم بجبار » ق / ٤٥ .

ومدلول هذه الآيات أن الاسلام يستنكر الاكراه الفكرى ويحرمه ولو كان سبيلا الى اعتناق دينه ، لأن الايمان تحرر من الخوف ، ولا يستقيم أن يكـون القهر والترهيب طريقا الى الامن والطمأنينة لأن الغاية لا تبرر الواسطة .

« الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، ألا بذكر الله تطمئن القلوب » الرعد / ٢٨ .

« الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » . الأنعام / ٨٢ .

والدين الحق اعز عند الله من أن يدخل فيه الناس مقهورين لأنه دين الأحرار ، وهو عقيدة تستقر فى القلب ، وينبغى أن يطمئن اليها العقل الذى ميز الله به الانسان دون سائر مخلوقاته :

« قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم » . سورة الحجرات / ١٤ .

لهذا كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم حلقة متصلة من الحوار والمناقشة بينه وبين المشركين واليهود فى الجزيرة العربية طالما لم يرفعوا السيف على المسلمين أو يحولوا دون نشر العقيدة السمحة ، وبينه وبين ملوك ورؤساء الامم المجاورة كما دلت على ذلك مراسلاته إلى كسرى ملك فارس وهرقل ملك الروم والمقوقس عظيم القبط فى مصر .

ومثلما ينهى الاسلام عن القهر والعسف اسلوبا لنشر مبادئه ، كذلك لا يرتضى اعتناقها عن تقليد ، فهو دين العقل وعقيدة الارادة الحرة . وقد نعى على المشركين احتجاجهم بأنهم يسايرون آباءهم فى معتقداتهم ووصمهم بالجهالة والعبودية :

« وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » البقرة / ١٧٠ .

أو يتبعون كهانهم :

« قاتلهم الله أنى يؤفكون . اتخذوا أحبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله » سورة التوبة / ٣٠ ، ٣١ .

اساس الايمان التدبر واعمال الفكر :

ودعا الاسلام الى استقلال الفكر واطلاقه من اسر التقليد بغير تدبر ، وحث الانسان على التماس الحقيقة ، معتمدا على قدرته العقلية ، وما أودعه الله فيه من فطرة سليمة فجعل اساس الايمان النظر فى خلق السموات والارض ، والتأمل فى حقائق الوجود . ولم يكتف بالدعوة الى الايمان بالله ورسوله من طريق تحريك الضمير والوجدان بل طلب كذلك الاستدلال على وجود الله ووحدانيته بالتفكير السليم .

« إن فى السموات والارض لآيات للمؤمنين . وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون . واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون ، تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فباى حديث بعد الله وآياته يؤمنون » . الجاثية/ ٣ ــ ٦

« قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة ان الله على كل شىء قدير » . العنكبوت / ٢٠ .

« الم تر ان الله سخر لكم ما فى الأرض والفلك تجرى فى البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرءوف رحيم » الحج / ٦٥ .

« الم تر الى ربك كيف مد الظل ، ولو شاء لجعله ساكنا ، ثم جعلنا الشمس عليه دليلا » . الفرقان / ٤٥ .

« قل انظروا ماذا فى السموات والارض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » . يونس / ١٠١ .

وكما دعا الاسلام الناس الى التحرر من الأوهام والضلالات من طريق التأمل والتفكير فيما يحيط بالانسان من مظاهر الكون ، دعاهم كذلك الى الاحتكام الى العقل فى ادراك نبوة الرسول ومعجزة القرآن الناطقة بصدقه :

« وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه ، قل انما الآيات عند الله وإنما انا نذير مبين » . العنكبوت / ٥٠ .

« او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم » العنكبوت / ٥١ .

« كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » البقرة / ٢١٩ .

« كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون » الأعراف / ٣٢ .

« ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون » النحل / ٦٧ .

والاسلام ينفرد بين الديانات السماوية بأنه استمد منهج تحرير الفكر بالنظر الى الدين من خلال الانسان ، فإن من عرف نفسه عرف ربه .. وكان القدماء يبدأون بتقدير وجود الله ووحدانيته بأدلة منطقية فلسفية تخلو من الحياة ، ولا تستجيب لها النفس ، ولا يسلم بها العقل ، فجاء القرآن مقررا :

« وفى الارض آيات للموقنين ، وفى انفسكم ، أفلا تبصرون » . الذاريات ٢٠/٢١ .

« فلينظر الانسان مم خلق » . الطارق / ٥ .

ونظرة الاسلام الى قضية الدين ، ان الايمان حق ، والحق راس القيم الانسانية ، وانما ترسخ القيم فى النفس بالتدبر والتأمل . ومن ثم ينبغى أن تكفل لها الحرية فى الوصول الى العقيدة بوحى من وعيها وارادتها الخالصة . فالحرية الصحيحة فى الاسلام لا تفهم الا على أساس من العقل الذى أعلى الله من شأنه وجعل له القيمة الكبرى . ونص القرآن صريح فى الأمر بالتفكير واعمال العقل فى فهم آيات الله وكتابه وفى كونه :

« قل هل يستوى الأعمى والبصير افلا تتفكرون » . الأنعام / ٥٠ .

ذلك انه متى كانت الحرية هى عماد الايمان تحولت العقيدة الى عمل

واصبحت سيرة وسلوكا للفرد ، فاستقام بناء الحرية ونشأت أمة من الاحرار ، وهذا أحد الأهداف العليا للدعوة الاسلامية .

لا اكــراه فى الــدين :

وقد كان تاريخ الاسلام السياسى تطبيقا لمبدأ الحرية الدينية فى جميع صوره بدون استثناء . فشرعت الغزوات لدفع الفتنة والذود عن العقيــدة لا للاكراه على اعتناقها . فالاسلام دين ، ولكنه لا يحارب مخالفيه لمجـــرد امتناعهم عن الدخول فيه ، انما يحارب العدوان لا اختلاف الاديان . فحروبه دفاعية سواء أكان المسلمون فى موقف المهاجمين أم كانوا هم المهاجمين ، اذ كان يفرض عليهم الهجوم أحيانا بوصفه خطة حربية لا مفر من انتهاجها لاحباط نية العدوان التى بيتها الخصوم ودل عليها انتهاكهم للمواثيق ، والاسلام يدعو الى مقارعة الفكرة بالفكرة ، فاذا عمد باغ الى السيف ، فقد فرضت الحرب على المسلمين ، وهم فى حل من صراع عدوهم بمثل ما اعتدى عليهم ، حتى لا يحول بينهم وبين بث رسالتهم بالحسنى وتأمينهم فى وطنهم وحريتهم وعقيدتهم فحربهم حرب عادلة ، وهى جهاد مشروع فــى سبيل الله ، فلاجور فيها ولا عدوان على حرية أو عقيدة .

((وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ..)) البقرة / ١٩٠ .

((وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله)) . البقرة / ١٩٣ .

((فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله)) . البقرة / ١٩٤ .

((وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة)) . التوبة / ٣٦ .

((وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم)) . الانفال / ٦١ .

((فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا)) . النساء / ٩٠ .

((لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين)) الممتحنة / ٨ .

((ولايجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتــدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)) المائدة / ٢ .

((وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه)) . التوبة / ٦ .

فشريعة الاسلام لا تبيح السيف الا دفعا لعدوان أو اتقــاء له ، ولا سبيل للمسلمين على غيرهم اذا فاءوا الى السلام وقبلوا عقد عهد به ولم

ينقضوه ، بل انه يكفل لهم حق اللجوء الى اهله والاحتماء بهم ، ثم حرية المغادرة اذا شاءوا وان كانوا يضمرون معاودة القتال ، ذلك أن الخير الذى يصيبهم اذا اختاروا الدين الحق انما يعود عليهم ، ولا يعز الاسلام بقوم يدخلون كرها ، وانما يعز بالاحرار الذين يرتضونه عن وعى وارادة وايمان ، لان الحرية هى القوة وهى المنعة التى تنصر الحق وتنشر لواءه فى العالمين ، لا تبالى فى ذلك بالنفس والنفيس ، والعبرة فى الاسلام بقوة النفوس فى اخلاصها للعقيدة .

« كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله » . البقرة / ٢٤٩ .

اتساع نطاق حرية العقيدة والمساواة فى الاسلام :

والاسلام يخلى بين المرء وربه ويحمله تبعة العقيدة التى يختارها ، وليس فى شريعته اكراه على التخلى عن العقـائد والديانات الاخرى وهو لا يطلب من اصحاب هذه الديانات المقيمين فى داره الا التزام آداب المجتمع الاسلامى واحترام انظمته وقوانينه العامة ، بل انه يقر لهم بأحكام شريعتهم فى الاحوال الشخصية ، أما الجزية التى يكلف بأدائها أولئك المواطنون فهى ضريبة رمزية لا تؤخذ الا عن يد أى مقدرة ، ومن ثم ترفع عن الاطفـال والشيوخ والنساء ، فهى أشبه (ببدل نقدى) للتجنيد لا يكلف به الا القادرون على القتال والكسب معا ، ولا أدل على تسامح الاسلام واتساع مدلول حرية العقيدة فيه من اعفائه هؤلاء الأميين ــ الذين يشكلون جزءا من مجتمعه ــ من الحرب والاستشهاد فى سبيل قضية لا يؤمنون بها نظير قدر زهيد من المال يحسب فى اعداد شعائر الولاء التي تستوجبها كل الانظمة احتراما لسيـادة الدولة ، فهو غنم أكثر منه غرما اذا قيس بضريبة الدم التى يدفعها المسلمون لحماية أنفسهم وحماية الأميين على السواء . أما اذا شاء هؤلاء ان يشاركوا المسلمين فى القتال ، فلا حرج عليهم وهم حينئذ يعفون من الجزية ، وليس ثمة مساواة بين المسلمين وغيرهم أكمل ولا أوفى من هذه المساواة ، فهـم لا يلزمون بغير الجزية فى أوقات الحروب ، ولا يكلفون بأداء الزكاة فى أوقات السلم مثلما يكلف بها المسلمون ، بل ان شروط الاعفاء من الجزية أهون منها فى الزكاة . وفى سبيل تأكيد هذه الضمانات التى سنها الاسلام لكفالة حرية العقيدة وامتدادها حتى شملت المساواة بين المسلمين والذميين فى الحقوق الاجتماعية على اختلاف أنواعها ، جاءت الشريعة الإسلامية بمبدأ صريح فى هذا الشأن ينص على انه « لهم ما لنا وعليهم ما علينا » . وجاءت فى الكتاب العزيز آيات فى ذكر عيسى ومريم واكرامهما حثا للمسلمين على تبجيلهما :

« قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا . وجعلنى مباركا اينما كنت واوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا » (مريم ٣٠/٣١) .



تآمر الأعداء

للاستاذ أحمد محمد جمال

الذين كادوا للغة العربية كثيرون من مستشرقين ومستغربين . وغايتهم من ذلك القضاء على وحدة المسلمين التى هى ثمرة التقائهم على لغة واحدة هى لغة « القرآن » ولغة (السنة النبوية) ولغة التراث الحضارى الاسلامى المجيد ..

من المستشرقين المتآمرين على اللغة العربية : القاضى الانجليزى « دلمور » الذى عاش فى مصر، والف سنة ١٩٠٢ م كتابا سماه « لغة القاهرة » واقترح فيه قواعد اقترح اتخاذها لغة للعلم والادب كما اقترح كتابتها بالحروف اللاتينية .

وفى سنة ١٩٢٦ م دعا « وليم ويلكوكس » مهندس بالرى حينذاك فى مصر الى هجر اللغة العربية ، وخطا باقتراحه خطوة عملية ، فترجم الانجيل الى ما سماه باللغة المصرية .

وممن اعلنوا آراءهم فى أهمية اللغة واثرها فى وحدة المسلمين وقوتهم : القس زويمر « سنة ١٩٠٦ » الذى دعا ايضا الى القضاء عليها تمهيدا للقضاء على الاسلام ووحدة المسلمين . ومثله « وليم جيفورد بلجراف » الذى يقول : « متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربى يتدرج فى قبول الحضارة المسيحية التى لم يبعده عنها الا محمد وكتابه » .

ويزعم « أرنولد توينبى » أن اللغة العربية لغة دينية لا تصلح الا للطقوس والشعائر كالصلاة، ولتلاوة القرآن والدعاء .

وهناك المستشرق الالمانى « سبيتا » الذى بدا الدعوة الى استعمال اللغة العامية لتحل محل العربية سنة ١٨٨٠ م .

—— ● ——

اما العرب المستغربون الذين حطبوا فى حبل اعداء الاسلام وكالوا بصاعه فمنهم :

ــ عبد العزيز فهمى عضو المجمع العلمى المصرى .. الذى تقدم سنة



على لغة القرآن

١٩٤٣ م باقتراح لاستبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية ، وشغل المجمع ببحث اقتراحه ثلاث سنوات حتى خصص المجمع جائزة مالية لمن يتقدم باحسن اقتراح لتيسير الكتابة العربية ..

— وسلامة موسى ، الكاتب المصرى المسيحى المعروف بعدائه للاسلام ، الذى أيد اقتراح(ويلكوكس) ان تكون هناك لغة مصرية للكتابة والتأليف ، وقال : ((إن اللغة العربية لغة بدوية ، وإنها لغة رجعية متخلفة)) !!

— ورفاعة الطهطاوى .. الذى دعا بعد عودته من فرنسا سنة ١٢٨٥ م الى استعمال اللغة العامية وتصنيف الكتب بها . ومثله الدكتور لويس عوض الكاتب المصرى .

— وكذلك سعيد عقل الكاتب اللبنانى .. دعا الى استخدام اللغة العامية ، وكتابتها بالحروف اللاتينية ، قائلا فى وقاحة عجيبة ((من اراد لغة القرآن فليذهب الى ارض القرآن)) ! .

— واحمد لطفى السيد — من مصر — دعا الى التسامح فى قبول المسميات الاجنبية ، وادخالها فى اللغة العربية زاعما ان استعمال المفردات العامية وتراكيبها احياء للغة الكلام والخطاب ، واننا بذلك نجعل العامة يتابعون كتابة الخاصة وخطبهم واحاديثهم .

ولئلا نطيل نحيل القارىء الى كتاب ((الاتجاهات الوطنية)) للدكتور محمد حسين — وكتاب ((اباطيل واسمار)) للاستاذ محمود محمد شاكر — وكتاب (تاريخ الدعوة الى اللغة العامية) للدكتورة نفوسة زكريا سعيد وكتاب ((التبشير والاستعمار)) للاستاذين عمر فروخ ومصطفى الخالدى .

وفى عام ١٣٩٣ هـ (١٩٧٣ م) انعقد فى برمانا فى لبنان مؤتمر ضم عددا من اساتذة الجامعات فى امريكة واوربا والبلاد العربية ، وبحث فيه

اقتراح فرنسى قدمه جاك بيول ، واندريه رومان ، ورولان مانيه ... بايجاد لغة عربية جديدة تكون مفرداتها هى المفردات الأكثر تداولا بين الناطقين بالضاد .. أى استعمال اللهجات العامية الدارجة ، وذلك بحجة أن الاستعمال هو السيد الذى يفرض نفسه .

وهكذا يتكرر الزعم الفاسق أن الفصحى لا تستجيب للحضارة الحديثة ولا تستوعبها ، وانها عسيرة على الذين يتعلمونها ، ولا بد من استبدال حروفها العربية بالحروف اللاتينية ، وكتابتها باللهجات العامية الدارجة .. وقد قام فريق من الادباء العرب بتاليف الكتب ، ونظم الاشعار ، وكتابة القصص باللهجات العامية تطبيقا لهذه الدعوة الماكرة ، ومظاهرة لدعاتها الكائدين للاسلام والعربية ، ومحاولة لاقناع الجماهير بأن اصطناع اللغة العامية فى الأدب العربى والصحافة العربية .. انما هو اعتراف بحقها — اى الجماهير — فى العلم والفهم ، وفى التاثر بالرأى العام ، والتاثير فيه .

والدعاة الآخرون الى الشعر الحر ، والشعر المرسل .. المنتقدون لقواعد القصيد العربى ، ونظام الوزن والقافية — ليسوا بعيدين عن ميدان التآمر على اللغة العربية وبلاغتها المؤثرة ، وادبها الممتع .

العربية متهمة بريئة :

وليس ادل على خطا هذه الدعوات والمحاولات ، وخداع حملتها ، وافترائهم وزورهم ، من الحقائق والتجارب العلمية والتربوية التالية :

أولا — أن ما تتهم به العربية من تقصير ليس فى ذاتها ، وانما التقصير الحقيقى هو فى نفر من المدرسين الذين يتولون تدريسها لطلابنا فى المعاهد والكليات ، ويؤلفون فيها كتبهم ومراجعهم — كما يقول الدكتور عمر فروخ .

ثانيا — أن احد اسباب الصعوبة التى يجدها الاطفال فى تعلم اللغة العربية : هو فرض لغة اجنبية عليه فى المدرسة فى سن مبكرة ، وان ازدواجية اللغة فى هذه السن الباكرة هى الخطر الحقيقى الذى تتجنبه كل دول العالم . فاللغة الاجنبية يمكن تعلمها عند الحاجة اليها فى ثلاثة شهور ، كما يقول أحد رجال التربية فى لبنان .

ثالثا — أن اللغة العربية حفظت التراث العالمى ، والعلمى بالذات ، واستوعبتهما قرونا طويلة ، من الزمن فكيف تعجز الآن عن القيام بالدور نفسه ؟!

رابعا — ان ثمة مصاعب تواجه كل لغة فى العالم ، وثمة طرق وأساليب للتغلب على تلك المصاعب اهمها بالتاكيد : تطوير طرق تدريس اللغة وتعليمها .

خامسا — يقول الكاتب الانجليزى ((هكسلى)) : ان كتابه العلوم والآداب باللغة العامية يضعف المواهب العلمية ، ويقضى على ملكة الانشاء

الفصحى . لذلـــك ينبغى أن نرقى بعقول العامة الى فهم لغة العلـــم والأدب العالمية .. لا أن ننزل بالعلماء والأدباء الى مستوى العامة » .

ومع يقيننا الثابت بخسران هــذه المحاولات اللئيمة فى معركتها الفاشلة ضد اللغة العربية ، لغة القرآن ولغة الدين الاسلامى ، خسرانها اليوم وغدا كما خسرت بالامس القريب والبعيد — الا اننا لا نجد بدا من وقفة قصيرة ، نرد فيها الشبهة التى يختلقها الدعاة المتآمرون ، حول مقدرة اللغة العربية وكفايتها وبلاغتها ، ونفضح — الــى جانب ذلك — ما تقتضيه دعوتــهم المنكرة من تخريب للمجد العــربى ، وتذويب للشخصية العربية الاصيلــة لغة وأدبا وتاريخا وحضارة .

ان الدفاع عن اللغة العربية الفصحى هو دفاع عن القرآن ، وعن الــدين الاسلامى قرآنه ، وحديث رسوله ، وتاريخه ، وتراثه الفقهى ، وذخائره الفكرية والأدبية الخالدة الماجدة .

واللغة العربية التى حملت هــذا الميراث الضخم الفخم ، المتطاول على الزمن ، من حضارة الاسلام الدينيــة والفكرية والعلمية منذ اربعــة عشر قرنا — لا يعجزها ، بل لم يعجزهــا فعلا أن تمضى فى رسالتها البيانيــة والتاريخية الى الأبد الأبيد .

أما انها عسيرة على الــذين يتعلمونها فهذا شأن كل لغة أجنبيــة يتعلمها من هو من غير أهلهـــا فاللغــة الانجليزيــة أو الفرنسيــة — مثــلا — عســيرة عــلى الذين يتعلمونها من العــرب لكثرة ما فيها من شواذ فى القاعــدة أو النطق أو الكتابة .. وهو ما لا يوجد فى العربية مثيله أو نظيره من عواقب الغاء الفصحى .

أما عواقب التذويب والتخريــب التى يقتضيها استعمال اللغة العامية فى كل قطر عربى ، بديلا عن اللغــة الفصحى — فيأتى فــى مقدمتهــا الانفصال التام بين شعوب البــلاد العربية ، لان كل شعب منها سيقتصر على لغته المحلية تفاهما وتعامــلا ، وتعليما وصحافة وتأليفا ، فيتعــذر اللقاء بين الشعوب العربية على علم أو أدب أو تعامل أو فكر أو عمل . وهذا ما تريــده « الصليبيــة الاستعمارية » فصما للوحدة العربية التى وسيلتها اللسان العــربى ، وقوامها الــدين الاسلامى .

ونقول : ان قوام الوحدة العربية هو الدين الاسلامى ، لانه لا يمــكن فصل الاسلام عن اللغة العربية ولا عن الامة العربية التى أعزها اللــه بالاسلام ، والتى لا يمكن أن تحيــا مجيدة سعيدة الا فى ظله الكــريم العزيز .

ومن عواقب التخريب والتــذويب فى هذه المؤامرة الماكرة الخــاسرة : اهمال جميع الكتب العربية القديمــة والحديثة المؤلفة بالفصحى — بما فى ذلك مراجع العقيدة والشريعــة ، وعلى رأسها القرآن والسنة ، والقيام — من جديد — بوضع كتب باللغــة العامية أو بالحرب اللاتينيـــى ، والتدريس فى المدارس والمعاهــد والكليات على الطريقة الجديدة بعد

الغاء المناهج الحالية ، وتخريج معلمين ومدرسين على النظام العامى أو النظام اللاتينى !!

قبول العربية فى الامم المتحدة :

وفى الوقت الذى نرى فيه تآمر الاعداء على اللغة العربية نستمع الى نبا قبول اللغة العربية كلغة رسمية مع الفرنسية والانجليزية ، والاسبانية والروسية والصينية فى الجمعية العامة للامم المتحدة ــ وهو دون شك انتصار رائع للعروبة وللاسلام ، وبرهان ساطع على عالمية هذه اللغة الخالدة .. لغة القرآن ، ولغة رسول القرآن كما شهد بذلك المندوب الأمريكى فى كلمته التى علق بها على قرار المنظمة الدولية بقبول العربية لغة رسمية فى المنظمة ..

ومما قاله المندوب الامريكى ديفز ستوتل ماير أيضا : ان اللغة العربية كانت همزة وصل ثقافية مهمة بين الحضارة الغربية الحديثة وبين التراث الغربى القديم الذى نشا مع حضارة الاغريق والرومان ، ولولا الكثير من الاعمال والمؤلفات الغربية الكلاسيكية قد ترجمت الى العربية ثم أعيدت ترجمتها مرة أخرى فى حقبة لاحقة الى اللغات الاوروبية .. لكان الكثير من هذه الاعمال المهمة قد فقد ..

وجاء فى قرار الجمعية العامة للامم المتحدة ، الذى اتخذته بالاجماع فى دورتها الثامنة والعشرين لسنة ١٩٧٣ م : ((ان اللغة العربية لعبت دورا مهما فى الحفاظ على حضارة الانسان وتراثه الثقافى وفى العمل على نشرهما .

وفى حديث مندوب مصر فى المنظمة الدولية ــ عن أهمية اللغة العربية: ((ان أكثر من مائة مليون من البشر فى المنطقة التى تمتد من الخليج العربى فى الشرق الى شاطىء الاطلنطى فى الغرب ، ومن جبل طارق فى الشمال الى الصحراء الافريقية والمحيط الهندى فى الجنوب ــ يتحدثون اللغة العربية التى هى أيضا اللغة الرسمية لتسع عشرة دولة عربية ذات سيادة ، وان العربية هى لغة القرآن وهو الكتاب المقدس لدى (٧٠٠) مليون من البشر .

العربية ولود ودود :

وبعد .. فان اللغة العربية التى وسعت كتاب الله كما قال حافظ ابراهيم ((لفظا وغاية)) ــ ووسعت ــ أيضا ــ حضارة الاسلام خلال أربعة عشر قرنا ، علما وأدبا وفكرا وتاريخا ، واستطاع علماء العرب ومفكروهم ومترجموهم ــ قديما ــ ان يستولدوها كلمات ومعانى جديدة من لغات أخرى ، عن طريق التعريب والاشتقاق .

.. هذه الولود ، الفنية والسخية ليست عاجزة هم العاجزون . وهم الذين يخربون بيوتهم بايديهم ، ويطفئون نور حضارتهم بافواههم ، ويطمسون معالم شخصيتهم العربية الاسلامية الاصيلة بارجلهم الا إن المتآمرين على الاسلام ، ولغته ، وتراثه الحضارى المجيد الرشيد ــ هم الخاسرون ..



للاستاذ : محمد الغزالى
عرض وتلخيص : الاستاذ عبد الله عبد الرحمن الجميثن

تمهيـــــد :

ما أكثر الكتب التى عالجت أمور العقيدة وما أقلها ، إن نظرت اليها من حيث الكم راعتك كثرة ، وان نظرت اليها من حيث الكيف لم يصف لك إلا القليل ، ذلك بان جل كتب العقيدة وبخاصة القديمة قد دخل فيها عيبان كادا يفصلانها عن عامة الناس ، ويبعدانها عن ميدان القيادة والتأثير ، هذان العيبان هما : ــ

أولا : الاسلوب المعقد ، الذى يعالج شؤون العقيدة كما يعالج نظريات الجبر والهندسة ، بادلة عقلية منطقية قد تروق الذهن ويقبلها العقل ولكنهـــــا أبدا لا تمس عاطفة ولا تحرك شعورا ..

وثانيا : الخلافات العريضة العميقة ، التى تدور على الهين والخطير وتشغل عن الأصل بتعبئة الحجج وتهيئة البراهين ، والهجوم على أدلة المخالفين ، وكثيرا ما تتعدى ذلك الى التشهير بالمخالف وتجريحه ، وربما تكفيره ، وان كان الخلاف إنما نشأ عن اختلاف الأفهام ، اى عن مجرد اجتهاد لايلام صاحبه وان اخطأ .

لذلك كان هذا الموضوع الجليل الخطير ، موضوع العقيدة فى حاجة ماسة الى الاقلام الناضجة الحكيمة ، تملأفراغ هذا الميدان الهام ، بكتب جيدة سليمة ، بعيدة عن إثارة الخلاف ، بعيدة عن اهمال وجدان الانســـــان ، والركون الى عقله وحده ..

وكتاب هذا الشهر فى طليعة الكتب السليمة القويمة ، الرائعة القوية التى تسد جانبا مهما فى هذا المجال .

المؤلف : الشيخ محمد الغزالى داعية إسلامى كريم ، تتلمـــذ على كتبـــه

الالوف ، واحبوه على البعد ، احبوا فيه قوة الايمان ورضا النفس ونبلها ، واحبوا فيه اسلوبه الادبى الجميل ، ونظراته الدقيقة الصائبة ودعوته الدائبة الى اتحاد الكلمة واجتماع الأمة على الأساس السليم ونبذ كل خلاف ووأد كل خصام .

وقد اشار فى مقدمة الكتاب الى ما دخل كتب العقيدة من خلط ونقص ، ودعا الى العودة الى طريقة القرآن الكريم تلك الطريقة التى تمس شغاف القلب وتنفذ الى اعماق النفس ، ببساطة تشابه بساطة الشمس فى ظهورها ، وبساطة الزهور فى تفتحها ، وبساطة المياه فى تدفقها ، فموضوع العقيدة انما يخص دخائل النفوس ومن الخلط والبعد عن الواقع والتنكر لفطرة الانسان أن ننفذ الى دخائل النفوس والفطر بالأدلة المركبة المعقدة ، التى لا يكاد يفهمها الانسان حتى يتصدع.

الكتاب : طبع للمـــرة الخامسة فى ٢٦٤ صفحة ، ويعالج عدة حقائق من ابرزها :

وجود الله . كمال الله . القضاء والقدر . الخطيئة والمتاب . النبـــوات . الخلـــود .

ويمتاز الكتاب بالأسلوب الادبى الممتع الجميل ، وهو اسلوب قوى مؤثر ، يعرض على الانسان حقائق هذه الحياة ، وما بعد هذه الحياة ، فى اطار جديد ، وبشكل آسر جليل ، يجعله يقف كثيرا يتملى فيما قرأ ، ويفكر فيما وجد ، وان كان ما قيل فيه معلوما معروفا ، ولكن الحقيقة المعروفة اذا مرت على عواطف الأديب التهبت واضطرمت وصار لها وهج جديد ، ولون خاص فريد ، يحمل نفس هذا الأديب وانطباعه الخاص .

وكذلك تجد فى الكتاب الحقائق العامة المعروفة وقد حلقت بهـــا عواطف الأديب وجنحتها فصرت ترنو اليها مأسورا مبهورا ، ويلذ لك أن تحلق معها وترتاد آفاقها الجميلة الجليلة .

واذا اضطر المؤلف الى الأدلة العقلية خفف من جفافها باللفظة الحلـــوة ، والتشبيه البديع ، ونحو هذا مما يفر اليه الأديب كلما ضاق امامه الميدان .

والمؤلف يقف متمهلا مطيلا أمام كل موضـــــوع حى له صدى فى الواقع ، فيناقشه باسلوب الأديب وقوة العالم ، حتى يجلى فيه الحق ساطعا قاطعا ، ومن ذلك على سبيل المثال انتشار قالة خطيرة خبيثة بين الناس هى انه لا يضر مع الايمان عمل ، ومنه ما يعلو توحيد العامة غبار وما يرين عليه من عـــادات مالها من سلطان ، والمؤلف فى تعرضه لهذا الأمر الخطير دقيـــق حريص على الا يكون هناك خلاف الا خلافا من ورائه الخير .

كذلك نرى فى الكتاب عرضا عابرا لكثير من الأمور الهامة ، مثل تكاسل المسلمين وتواكلهم ومثل أنكار البرود الذى تسير عليه العلوم الطبيعية . والدعوة الى ربطها بالموجد الاعلى ، واستغلالها فى تمكين التوحيد وتثبيته فى النفوس .

والمؤلف يبدع باسلوبه الجميل ، حتى اذا تكلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم او على الخلود وطبيعة هذه الحياة حلق فى سماء الابداع ، فأراك

الواقع الحق بأسلوب شاعرى حالم ..

قال فى الكلام على الدنيا (قبل أن ناتى الى الحياة الدنيا ، كم سبقتنا من عصور ؟ وبعد أن نغادر هذه الحياة كم ستعقبنا من أجيال ؟ وما نسبة هذا العمر المحدود بين ما سبقه وما لحقه من أزمنة ؟ انه قليل قليل ، ولكن من هذا القليل الممنوح لى ولك ، تتكون الحياة الدنيا ، من هذا الظهور المحفوف بالفناء قبلـه والخفاء بعده تعمر الارض ، فى طريق الحياة الممتد يجرى جيل من البشر وما يزال يجرى ، حتى اذا نال منه الكلال وأدركه الاعياء مات .. وقبل أن يخلو الطريق من الانفاس اللاهثة والاقدام اللاغبة ينبت جيل آخر يستانف السعى ويمثل الدور نفسه . ويسحب الجيل المنهوك ، فيلف فى الاكفان ويوارى فى التراب .

هذه هى مواكب الحياة .. عمل متواصل من اعمار متقطعة ، لكن ما معنى ذلك ؟ .. أهذا فقط كل حظ الانسان من الوجود ؟ ..

ونبادر الى الاجابة الحاسمة : لا .. لئن كانت الحياة على ظهر الارض بهذه المثابة ، ان الحياة التى تليها هى الأمل الأسمى والحظ الاوفر .

ولو كان العيش فى هذه الدنيا هو كل شىء ، لكان الانتحار العاجل أولى بالناس أجمعين .

إن الدار الأخرة هى الحيوان ، والاستعداد لها هو وظيفة العقلاء فى هذه الفترة الضيقة من آجالهم .

والحصيف هو الذى يوزع اهتمامه على كلتا الدارين بقدر ما تستحقانه ، فيجعل عمله لهذه بقدر مقامه فيها ، وعمله لتلك بقدر بقائه فيها) .

وقال فى الكلام على اختلاف الرسل فى ميدان العظمة : (وأقدار الرسل تتفاوت سناء وسموا ، فالرسول فى قبيلة محدودة أفضل منه رسول لمدينة فيها مائة الف أو يزيدون أفضل منه رسول لشعب بأسره ، وصاحب الكتاب المستقل أفضـل ممن يحكم بشريعـة سابقـة ، ولا نزال نرقى فى مـراتب العظمة ، ولا نزال نحـلق صعدا نحـو القمـة ، ولا نزال نقطـع أشواطـا بعـد أشواط فى مدارج الكمال البشرى ، حتى نصل الى مستوى تنحسر دونه أبصار العباقرة مهما طمحت ، وتتطامن عنده أقدار الأنبياء مهما عظمت لنجد صاحب الرسالة العظمى الى خلق الله قاطبة ، ملتقى الفضائل المشرقة ومظهر المثـل العليا التى صورتها الخيالات ثم صاغها الله انسانا يمشى على الارض مطمئنا .

ذلكم هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وذلكم منزله بين عباقرة الارض وأمناء الوحى .

أفق للمجد يزهو على كل أفق ، وتسطع فيه أشعة متموجة تنطلق بالحب والحنان والرحمة والعقل والفراسة والحكمة . هيهات هيهات أن يدرك كنه ذلك أحد ، فالعظيم لا يعرفه الا عظيم مثله . ومن كمحمد فى الناس ؟؟

وبعد : فتحية بارة صادقة الى المؤلف البر الكريم ، ودعوة صادقة نرفعها الى الله أن يعينه على تأليف مثل هذا الكتاب الغالى الثمين .

بهيسة فتاة طيىء

كانت أخبار الحـرب الدائرة بين قبيلتى العرب الكبيرتين عبس وذبيان حديث كل القبائل يتناقلون وقائعهـا ويروون أشعارها وكثيرا ما يثـور الجدال بين مؤيد لتلك القبيلة ومعارض لها حتى بين أفراد الأسرة الواحـدة على أن كثيرين من عقلاء العرب كانوا يستبشعون هذه الحرب التى كـادت تأتى على كل أفراد الحيين الكبيرين لا تدع امراة ولا شيخا ولا طفلا .. ولكن ما الحيلة .. ؟ هكذا قـال الحارث بن عوف المرى الملقب بسيد العرب وهو يستمع حزينا الى ابن عم له وهو يقص عليه كيف شاهد احدى القبيلتين تستاق أمامها نساء القبيلة الأخرى فى منظر ذليل يخزى له كـل العرب ..

على أن ابن العم أراد أن يبدد جو الضيق الذى ران على المجـلس فأدار دفة الحديث جهة أخرى وقال :

حقا .. ما الحيلة .. دع كل شىء للأيام .. وأخبرنى عن زواجك ... أما وفقت بعد الى العـروس التى ترضى عنها .. وترضى عنك؟وتساءل الحارث مستنكرا .. ماذا قلت أخيرا .. « وترضى عنك ؟ » .. ماذا دهاك هل ترى أحدا من العرب يردنى .. أو أن هناك من لا تتمنى أن تكون عروسا لسيد العرب .. ؟ !

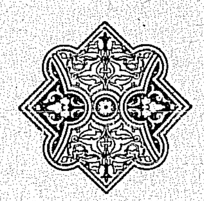
وجابهه ابن العم فى صراحة : نعم هناك من يردك .. خذ مثلا .. أوس ابن حارثة الطائى كما أعتقد ..

ــ مهلا .. سترى بنفسك الجواب وبأسرع ما يسعفنا الـزمن .. ان كلماتك ستكون حافزى للتعجيـل بالسفر الى أوس بن حارثة .. ما رأيك فى مصاحبتى ؟

ــ حتما .. حتى ولو لم تدعنى .. فما أشوقنى لأن أرى على وجهـك

قصة

للأستاذ محمد على الزيات



علامات الخيبة تحتل مكان التيه والأعجاب يا حارث ..

وفى صبيحة اليوم التالى بكر الحارث وابن عمه يصحبهم عدد من العبيد والاماء قاصدين ديار أوس لخطبة احدى بناته .. وقطع الركب رحلة طويلة شاقة الى ان وصل فى النهاية الى دار أوس .. الذى كان فى فناء منزله يرعى بعض شئونه فنزلوا عن خيولهم ثم تقدم منه الحارث وسلم عليه فدعاه ومن معه الى الدخول غير أنه اجاب :

ـــ الشكر لك .. فنحن فى عجلة من أمرنا .. لقد جئناك فى أمر .. ونطلب جوابك الساعة .

ـــ خيرا .. ؟

ـــ جئناك خاطبين .

تغير وجه أوس وقام متجها الى الداخل وهو يقول بغضب : لا . لست هنا .. رافقتكم السلامة ورأته زوجته على هذه الصورة فاستوضحته الخبر فقص عليها ما كان من الحارث بن عوف وكيف أنه جاء اليه خاطبا وهو راكب فرسه وكأنما جاء يطلب سلعة يشتريها .. فأخذت تهون عليه قائلة الست تريد أن تزوج بناتك ؟

ـــ نعم .

ـــ واذا لم تزوج سيد العرب فمن تزوج اذن ؟ ومضت لحظة صمت أحس خلالها أنه تسرع فى الجواب . فقال : لقد حدث ما حدث ولا سبيل الى الرجوع فيه ..

فأجابته فى رجاحة عقل : لا تضع وقتا : الحق به ورد ثانية واعتذر اليه بأنك لقيته وكنت متألما لأمر ألم بك وتتذاك .. فكان الجواب الذى سمعه ..

وركب أوس فرسا قويا وأخذ يعدو فى الصحراء خلف ضيوفه الى أن

لحق بهم وقد خيم عليهم جو من الوجوم والانقباض سرى اليهم من « سيد العرب » الذى سيطر عليه الصمت والخزى فلم يجرؤ على النظر الى وجه ابن عمه الذى سبق وتحداه .

وتناهى إليهم نداء عرفوا فيه صوت أوس يدعوهم الى العودة .. وباحساسه أدرك الحارث أن أوسا قد راجع نفسه .. فعادت الدماء تكسو وجهه من جديد .. واستدار الركب ثانية بصحبة مضيفهم .

ودخل أوس الى منزله فدعا بكبرى بناته وقال لها : يا ابنتى : هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب قد جاءنى خاطبا وقد رأيت أن أزوجك منه فما تقولين ؟ فأطرقت لحظة ثم قالت :

ـــ ابى .. لا تفعل ذلك فنظر اليها مستوضحا فأكملت : لستبابنة عمه فيرعى رحمى وقرابتى وليس بجارك فى البلد فيستحى منك .. ولا آمن أن يجد فى ما لم يتوقعه فيطلقنى فأعيش العمر تعيسة .

فأجابها مكبرا سعة أفقها : اذهبى بارك الله فيك .

ودعا بابنته الوسطى وقال لها ما قال لأختها الكبرى فقالت : انك تعلم .. يا أبى وغير خاف عليك : اننى متهورة لا احسن معرفة الاشياء ولا كتمان الأمور .. كما أننى لست بذات صنعة تحسنها يدى ولا آمن أن يرى منى ما يكره فيردنى وليس بابن عم فيرعى حقى ولا جارك فى البلد فيستحى منك فقال قومى : بارك الله فيك .

ودعا بابنته الصغرى وكانت تدعى « بهيسة » فقال لها ما قال لأختيها : فأجابت فى ثقة : أنت وما رايت فأجابها : ولكن يا ابنتى لقد عرضت هذا الأمر على أختيك فأبتاه ـــ ولم يذكر لها مقالتيها ـــ فقالت فى اعتداد: لكنى والله الجميلة وجها . الصناع يدا . الرقيقة خلقا .. الحسيبة ابا . فان يطلقنى فلا اخلف الله عليه بخير فقال : بارك الله عليك هكذا كنت انتظر منك .. وانطلقت الزغاريد واغانى الجوارى والاتراب .

وكعادة رجالات العرب امر اوس بتهيئة منزل خاص للعروسين . وبين دقات الطبول واغانى الحى والمشاعل تغمر الصحراء زفت بهيسة الى عريسها .. وازاح العريس النقاب عن وجهها فأخذه جمال رائع ينطق بالكبرياء وعزة النفس فتهيبه وكاد أن يتراجع اكبارا واجلالا لهذا الجمال .. فطبع على جبينها قبلة كأنه يودعها شكره لله أن اعطاه كل هذا الجمال .

وحينما اراد أن يضمها بين ذراعيه صدته فى رفق مبتسمة : كفى الآن ذلك .. وصاحت احدى الجوارى : سيدتى : هل يمكننى أن أدخل ؟ فأجابتها : ماذا تريدين يا زبيدة ؟ قالت : العشاء .. ودخلت الجارية حاملة قصعة من الثريد يحليها اللحم .. ولم يكن بالعروسين حاجة الى الطعام ولكنهما وجدا فيه فرصة لاخفاء الاضطراب .

ورفعت المائدة وانتحت العـروس جانبا تتخفف من بعض ثيابها فوقـع بصر العريس على قطع من جسدهـا اثارته فعجل اليها فردته .. غير انها قرأت ما يدور فى نفسه فقـالت : ألست زوجتك ؟ قال نعم قالت فـلم العجلة قال : ولم التأخير أيضا ، فهم بأن يجذبها اليه ثانية فقالت فى غضب: هذا لن يكون بين أهلى واشقائى .. ايسرك أن تفخر بأنك أسلت دمى على فراش أبى .. أم يطربك صرخة قد تنساب رغما عنى فيسمعها اهلى .. أم يثير فخرك أن ترى أمى وشقيقاتى وهن يرفعن فراش ليلة العرس .. لا .. لن يكون ذلك بين أهلى وجيرتى .

وفى الصباح المبكر أيقظ « سيـد العرب » رجاله وودع أصهـاره بين بكاء العروس ودعوات الاهل لهـا بالخير .. ثم انطلق بجانب هـودج عروسه وخلفهما الجوارى والغلمان ينشدون الأهازيج .. وراحت القافلة تقطع الصحراء بجمالها فى وديانهـا وقيظها ولفح هوائها .. بينما راح « العريس » يستحث رجاله وتبعه على المسير فقد بدت لهما على البعد شجيرات خضراء ليقيلوا تحتها .. وسرعان ما تغلبت عليه فكرة ما ..

وعندما وصلوا الى هذا المكان أمر فانزلت العروس وضربت لهما قبة على جانب منه . وانتحى الاتباع فى جانب آخر .. وفى قبتها راحـا يتناولان الطعام ويتبادلان الحديث .. ولكنـه كان يغالب فكرة أفصح عنها بريـق عينيه فمد يده اليها غير أنها أزاحتها فى استياء وهى تقول : والله لن يكون ذلك فى الطريق .. هل تفعل كمـا يفعل بالأمة الجلبية أو السبية الأخيذة أو بائعات المتعة على قوارع الطرق ؟ .. الا تخشى أذن أمة .. أو عين عبد تلصص فيصبـح ما نضن بحفظـه حديثا مباحا يتداولونه فى عبث !! لا والله لن يكون الآن من اجل نزوة عابرة .. هيا بنا الى بيتنا فقد شاقنى ان أراه وأرى جيرتى وأهلى الجدد .

ووصلت القافلة أخيرا فاستقبلها اهل الحى على مشارف الديار وهـم يلوحون بالسيوف وسعف النخيـل ويرددون الاغانى البدوية وقد امتلأت بأصواتهم جنبات الوادى مما أدخـل البهجة الى قلب العروس وجعلهـا تنسى ما كان يعتريها من اثـر الفراق لمنزلها الذى عاشت فيه أيام شبابها .

وظن العريس أن حلمه قد دنا منه وان هى الا سويعات حتى يرتشف من الكأس التى أضناه الظمأ اليها طويلا .. ومر الوقت بطيئا كأنما توقفت عجلات الزمن ..

وحينما أسدل الستار دون المدعوين تنفس الصعداء وشعر بارتياح فقـد ظن ان ذلك نهاية المطاف .. واقبل على عروسه يساعدها فى خلع ثـوب الزفاف وهو يمطرها بسيل من القبل وشجعته ابتسامة الرضا فى عينيهـا فحملها الى الفراش .. ثم اقبل عليها فى عجلة .. لكنها فجأة قطبت بين حاجبيها وعبست فى وجهه محذرة له ان يأخذها عنوة والا فانها لن تغفر له ذلك طيلة الحياة .. فذهل لهـذا

الصد واعترته ثورة ما هذا الهراء الذين تقولين .. لقد استجبت لكل ما طلبت وكان بوسعي الا التفت اليك .

فاعتدلت في جلستها وأجابته في لهجة جادة : لقد سمعت عنك كثيرا من مواقف المروءة وخصال الشرف ما تمنيت معه أن أكون لك .. ولكن خيل الى الآن أن ما سمعته كان وهما ومجرد أحاديث تروى .

قال وقد ارتاع غضبا : كيف ؟ أفصحي وراح يهزها بعنف .. هل رأيت في ما رابك .. أو أسقطني من ناظريك ؟

قالت بعقلية سبقت بها الزمن : اتفرغ للمتعة مع النساء والعرب تقتل بعضها بعضا — مشيرة الى الحرب الدائرة بين عبس وذبيان فأجابها مستنكرا : وماذا يعنيك انت من الحرب ؟ بل وما دخل النساء في تلك الأمور ؟

فنظرت مستصغرة شأنه قائلة :

أأنت الذي تقول ذلك ؟ يالضيعة آمال علقتها عليك .. وانتحت تغالب دموعا قلما عرفت طريقها الى عينيها يوما .. فدنا منها يحاول تهدئة عواطفها الملتاعة وقد بدت أمام ناظريه اكبر من كل نساء الارض جميعا فقد دعت الى أمر لم يدع اليه الا قلة قليلة من حكماء العرب ذوي السنين .

قال لها .. وبم تشيرين يا بهيسة ؟

— أن تسعى لوقف قعقعة السيوف .. لوقف هلع الأمهات .. وبكاء الصغير .. وخوف الحرائر والعذارى .. وعودة الأب الأسير .

وظهور الخائف والمستجير .

— حسنا .. سأفعل .. يا بهيسة .

وانطلق الحارث يحدث زعماء القبائل في شأن المتقاتلين ويدعو الى التكاتف من أجل الصلح .. واجتمع عدد من كبار رجالات العرب وزعماء القبيلتين المتحاربتين لدى الحارث لوضع نهاية لهذه الحرب .. فانتهى المجلس الى أن تعد كل قبيلة قتلاها وما زاد لاحداها يتحمل «سيد العرب» دفع ديته حسب المتبع عند العرب .. وشهد الحاضرون بذلك وانطلق الشعراء وعلى رأسهم زهير بن أبي سلمى يمدحونه ويذكرون له موقف السلام .. الذي كان وراءه عروسه بهيسة .

وحينما انتهى من ذلك كانت أخبار وقف الحرب قد سبقته الى عروسه التي كانت تنتظره وملء عينيها اعجاب واكبار .. وثقة وانتصار .

فبادرها : ثم ماذا .. عن أي شيء يا ترى قد تفتق ذهنك هذه المرة ؟!

— لا شيء ..

— أحقا ما تقولين ؟

— لقد أحببتك قبل أن اراك ..وحق لي اليوم أن أفخر بحبي لك حين رأيت الحب يعود من جديد الى أحياء العرب على يديك ..

— لا .. بفضلك أنت يا بهيسة .. فأنت أحق مني بالمديح ومفاخر الشعراء .

بأقلام القراء

مواقف رائدة فى حياة رسول الله

حديقة النبوة حديقة رائعة ، لها عظيم الاثر ، وعظيم الفوائد ، جمعت من اخلاق عالية وصفات حميدة ، ما لا يستطيع اى انسان ان يشرح كنهه ، روى ان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبيل غزوة احد . حضروا اليه . وقالوا له : ان العدو فى طريقه الينا يريد ان يقضى علينا .. يسكت رسول الله قليلا ثم يرد على أصحابه بأسلوب القائد المحنك الذى لا يتسابق الى اراقة الدماء ، ولا يسعى الى المجد والشهرة . وانما دابه . نشر كلمة الله على الارض ، واخراج الناس من ظلم العباد الى عدالة السماء .

يقول الرسول لهم : انى ارى ان لا نخرج اليهم .. يسكت رسول الله بعد ابداء رايه امام اصحابه .. ويتكلم كثير من المسلمين معلنين رأيهم : نحن نري أن نخرج اليهم ونقاتلهم .. ويدور الحوار الرائع بين القائد الاعلى وبين ما نسميه فى عصرنا الحاضر . بالمجلس الاعلى للقوات المسلحة .. ولكنه فى الحقيقة مجلس الشعب الواعى .. لقد علمهم رسول الاسلام الحرية فى ابداء الراى . فلم يكن فى المجلس كبت للآراء ومحو للأفكار . ومن هنا ، كان الراى على عكس ما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذا فى اعتقادهم . انه هو الصواب .. لما راى رسول الله عليه السلام أن الاغلبية ترى عكس ما يرى .. طلب من أصحابه أن يستمهلوه وقتا من الزمن .. واثناء هذا دخل حجرة احدى زوجاته فلبس ثياب المعركة .. ثم دخل عليهم وهو بثياب الجهاد فى سبيل الله .

.. لم يكن فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تطبيقا عمليا لقول الله تعالى فى سورة آل عمران : « وشاورهم فى الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله » .

حين نتأمل هذه الحادثة فاننا نرى كيف ربى رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه على الحرية فى ابداء الرأى . لم يفرض عليهم فى يوم من الايام — وهو الذى ينطق بوحى السماء — رأيا معينا . كما لم يكن رسول الله من أولئك الذين يسعون وراء الشعارات البراقة . بل كان عليه السلام مثلا حيا لأصحابه . احترم آراءهم واخذ بها فى كثير من الاوقات .. ومع انه مؤيد بمعجزات الحق تبارك وتعالى . فقد كان لا يأخذ برأى الا بعد أن يستشير أصحابه .. فى غزوة بدرقبل أن ينزل منزلا . استشار أصحابه . وعندما اتضح له صدق رأى الحباب بن المنذر أخذ به .

ان حبيبنا يعلمنا أن نفسح الصدور ، وأن نقبل كل نقد بناء يهدف الى ما فيه خير أمتنا ومجتمعنا وعروبتنا . لا غرابة أبدا فى كشف السلبيات ما دام الغرض من ذلك تصحيح الاوضاع وسد باب الاستثناءات ..

.. أما اذا كان الغرض الوصول الى مآرب دنيوى أو كشف عورة

انسان فان الاســلام يقف أمام هذا وقفــة تقوم على سد البــاب الذى يؤدى لا محالة الى تفتيت الجبهة الداخلية وهدم وحدتها . .ولعلنا نرى ذلك واضحا فى موقف رسول الله .. حين رأى أن غالبية المســلمين يرون الخروج الى المعركة . وكان رأى رسول الله عدم الخروج . ما كان منه عليه السلام الا أن نزل على رأى الاغلبية حفاظا على وحدة الأمة وجمعا لشملها .. وهذا هو دأب رسول الله قبل الاسلام وفى الاسلام ..

ان حياته عليه الصلاة والسلام تستدعى التأمل والتفكر .. تجمع بين رجاحة العقل ، وصفاء الذهن وعمق التفكير ، واغلاق نوافذ الشر ووضع كل السبل لجمع الشمل . وسد منافذ الشيطان . لقد بعث عليه الصلاة والسلام ليوحد لا ليفرق ، وليحسم الامور قبل أن تستفحل ، وليقضى على مواطن الفتن قبل أن تشتعل فتأكل الهش والسمين . لم يستطع الشيطان أن يزحزحه عن هدفه ورسالته . لم تنتصر فى نفسه المصلحة الفردية على المصلحة العامة أبدا .. لقد استطاع عليه الصلاة والسلام أن يجمع القلوب قبل أن تشتعل نار الحرب . فى سن الشباب . فعل ما لم يفعله العباقرة . حتى شهد له الاعداء بالفطنة النادرة ..

.. لقد اختلفت قريش بعد اعادتها لبنــاء الكعبــة فيمن يرفع الحجر الاسود حتى وصل بهم الامر الى أن فكر بعضهم فى اخراج الســيوف من أغمادها ولكنهم اتفقوا على أن يحكموا أول داخل عليهم .. وشاءت ارادة الله أن يكون المصطفى عليه الصلاة والسلام أول داخل على القوم . لقد نطق الجميع : هذا هو الامين .. نعم الامين فى نظر القوم . لأنهم لم يعهدوا فى حياتهم انسانا اتسم بالأمانة كرسول الله .. ولفظ الامين يجمع بين معانى الامانة كلها ..

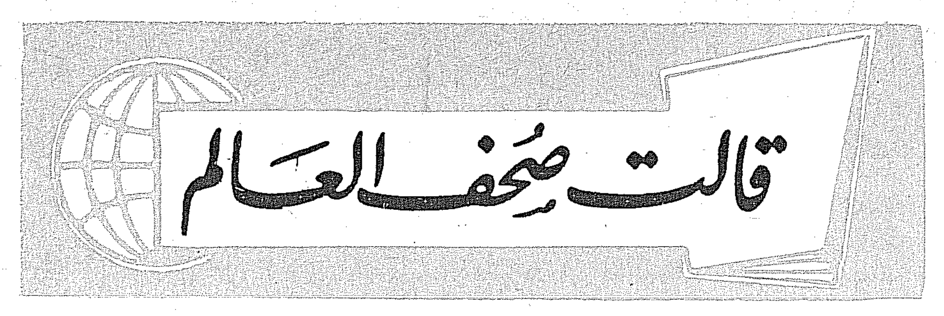
.. واستطاع الامين أن يحسم الامر وأن يجنب القوم ويلات الحروب .. وحينما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، جمع بين الاوس والخزرج فى بوتقة واحدة . هى الاسلام . صفى الاحقاد . وطهر القلوب ووحد بين الانصار والمهاجرين وجعل اخوة الاسلام هى النسب الحقيقى .. من هنا حقق المعجزات ورفع راية الاسلام .. لم يغضب لنفسه أبدا .. وانما كان غضبه لله دائما .

ما أحوجنا أمة الاسلام .. أن نقف أمام كل واقعة من حياة رســول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فهم وعمل لنستفيد منها .. ففى حياته عليه السلام ما يوصلنا الى بر الامان فى حياتنا وما يحقق لنا التقدم الحضــارى والفكرى والادبى .. وما يجعلنا قادة للبشرية بفكرنا وتراثنا وأخلاقنا ..

ان رسولنا عليه الصلاة والسلام حينما طلب منه بعض أصحابه أن يدعو على كفار مكة بعد هزيمة المسلمين فى غزوة أحد — وهو مستجاب الدعاء عند الله — ما كان من رسول الله عليه الصلاة والسلام الا أن توجه بالدعاء لهم . لا عليهم فقال عليه الصلاة والسلام : « اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون » .

ومن هنا يعلمنا ألا نشمت فى أحد أبدا . وأن يكون لساننا ناطقا بالخير على مدى الدهر حتى يحس العالم بأننا دعاة سلام حقيقى نسعى اليه وندعو اليه ونوفى كل التزام نحوه .

الاستاذ فكرى حسن اسماعيل



فيصـــل بن عبد العزيز

فجعت الأمة العربية والاسلامية بسماع نبا اغتيال جلالة الملك فيصـل يوم ٧٥/٣/٢٥ .. وتتابعت الاحداث والمسلمون فى ذهول مما جرى .. واذا كان قضاء الله لا يرد .. واذا حان موعد الرحيل عن دنيانا فهيهات هيهات ان يتاخر .. وانتقل الفقيد العظيم الى جوار ربه مرضيا عليه من المسلمين فجزاه الله عن امة الاسلام خيرا .. وجعل فى خلفه الملك خالد بن عبد العزيز خير العوض ..

وقد نشرت مجلة (الشهاب) اللبنانية مقالا عن المغفور له الملك فيصل نقتطف منه ما يلى :

مات فيصل بن عبد العزيز ، ولئن كان نهى رسول الله صـــلى الله عليه وسلم نهيا قاطعا عن أن نزكى أحدا على الله سبحانه وتعالى ، فاننا نرجو أن يكون الفقيد قد افضى الى ما قدم، وما يقال عنه بعد انتقـــاله الى الرفيق الاعلى هو ما شهدت به مواقفه وشهد له به العالم ، والخصم قبل الصديق .

بويع ـــ يرحمه الله ـــ ملكا على المملكة العربية الســـعودية فى فترة عصيبة كانت المنطقة العربية خلالها تموج بالمحاور وتصطرع بالخصـــومات ، وكلما كان خصومه يوغلون فى الخصومة كان هو يعتصم بفضيلة الصـــمت والعمل الهادىء الرصين ، مؤملا أن التاريخ سينصفه وسينتصف له . وكان . فما عرف الانتقام الى نفسه ســـبيلا ، ووقف فى مؤتمر الخرطوم يعلن دعمـــه لدول المواجهة مع اسرائيل .

واذا كان العالم قد شهد خلال السنوات القليلة الماضـــية سلسلة من مؤتمرات القمة الاسلامية ومؤتمرات وزراء الخارجية وعقد ندوات ومؤتمرات فى اكثر من طرف من أطراف العالم باسم الاسلام فان كل ذلك يعود الفضل فيه ـــ بعد الله ـــ الى ذلك الرجل الذى رفع لواء التضامن الاسلامى فى وقت كان العالم العربى فيه يعانى هجمة ماركسية عاتية ، وتابع الطريق حتى كان أول مؤتمر للقمة الاسلامية ..

صحيح أن هذه المؤتمرات لم تنقذ أوضـاع المسلمين المتردية ، الا أنها كانت خطوات فى الطريق الصحيح استطاعت أن تشكل بالنسبة للمســـلمين فى كل اقطار الارض املا بمستقبل يحكمه الاسلام ويرسم معالمه ، وبقيت هى الوحيدة خلال هذا القرن على المستوى الرسمى التى طرحت اسم الاسلام من جديد بعد غياب طويل وتعتيم لئيم على كل ما يمت الى الاسلام بصلة ، واستطاعت هذه المؤتمرات أن تفرز بعد ذلك محاولات طيبة يمكن أن تكون اكثر فعالية فى حياة المسلمين ، مثل الامانة العامة الاسلامية ، والبنك الاسلامى ، ووكالة الانباء الاسلامية . واذا كان اثر هذه المؤسسات الاسلامية الرسمية أو شبه الرسمية

غير واضح فى المنطقة العربية فان اثرها ملموس فى القارة الافريقية واقطار الاغتراب . فالدعاة المسلمون الذين توفدهم رابطة العالم الاسلامى أو الجامعة الاسلامية ، والمراكز الاسلامية والمؤسسات التعليمية والمساجد .. كل ذلك ترك أطيب الأثر فى نفوس المسلمين المنتشرين فى أصقاع الارض ، وجعلهم يحسون أن هناك من يفكر بهم ويعالج قضاياهم ، ويمدهم بالدعم ولو كان رمزيا . ولقد كان لاسلوب العمل السياسى الذى اتبع فى أفريقيا اثر بالغ الخطورة على القضية الفلسطينية ابان حرب رمضان حيث عمدت جل دول أفريقيا الى قطع علاقاتها مع اسرائيل دعما لموقف العرب وتلبية لرغباتهم .

واذا كانت صفحات الفقيد الراحل زاخرة فيما يتعلق بالقضايا العربية والاسلامية فانه كان — يرحمه الله — يمتاز بفهم صحيح ودقيق للقضية الفلسطينية ما زال يزوغ عنه معظم المهتمين بالقضية الفلسطينية والعاملين فى حقلها بل والمتحدثين باسمها . لقد كان ينظر الى اليهودية العالمية انها ليست وراء (اسرائيل) وحسب وانما تكمن وراء كل تخريب فى بلاد المسلمين ، ابتداء من التخريب الفكرى ومرورا بالتخريب الاخلاقى وانتهاء بالتخريب الحسى الذى شهده أكثر من قطر مسلم خلال الفترة الاخيرة . ولقد صفعت هذه الحقيقة أكثر من مسؤول أميركى بما فى ذلك كيسنجر نفسه حين طلب الى الملك فيصل أن يعيد ما قال وكأنه غير مصدق لما يسمع . ليس هذا وحسب بل لقد كانت لا تنطلى عليه محاولات التفريق بين اليهودى والصهيونى ، ولذا فقد قامت ضجة فى الولايات المتحدة وأوروبا ، وفى هولندا على الاخص ، حين كان المال العربى يوجه بحيث لا يخدم مصالح المؤسسات اليهودية العاملة فى هذه البلاد ، ذلك لأنه يتحول دعما ماديا وعسكريا لاسرائيل .

هذا الفهم الصحيح للقضية الفلسطينية ومنطلقاتها جعله يرفع لواء الجهاد الاسلامى لتحرير فلسطين ويبرز اسلامية المعركة على الرغم من كل ما اثير حول هذا الشعار من غبار . وما يزال الغرب يردد اصراره على تحرير القدس وأمنيته بأن يؤدى الصلاة فى المسجد الاقصى المحرر قبل أن يفارق الحياة .

أما دعمه الكبير لدول المواجهة مع اسرائيل فذلك ما كان يعتبره — رحمه الله — واجبا مقدسا تمليه وحدة المعركة التى يخوضها المسلمون ووحدة المجابهة مع خصم واحد لدود .

هذه جوانب مما تميزت به شخصية الفقيد الراحل ، واذا كان لنا من كلمة تقال فهى الدعاء الى الله سبحانه وتعالى أن يرحم الفقيد ، ويسكنه فسيح جناته ، وان يحمى العربية السعودية ويحفظها ، ليس لوزنها السياسى والدولى وحسب ، وانما لما تحتله فى قلوب المسلمين من مكانة . فربوعها المقدسة قبلتهم فى صلاتهم ومهوى أفئدتهم ومحط آمالهم ، والأمل كبير فى أن تتابع السعودية رسالتها التى حباها الله اياها وشرفها بها . واذا كانت القوى الدولية الكبرى قد غاظها من الفقيد الراحل مواقفه الحاسمة ازاء القضايا الاسلامية الحقة فوجهت اليه دعايتها واعلامها — وقد يكون رصاص غدرها كذلك — فان الله سبحانه كفيل بأن يحمى المؤمنين العاملين المخلصين . والموت نهاية كل حى ، وطوبى لمن يقضى عاملا فى سبيل ربه وخدمة أمته : « **لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم** » .

اعداد : ف.م

الكويت :

● نعت الكويت حكومة وشعبا الى الأمة العربية والاسلامية وفاة الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية .. وشارك وفد رسمى برئاسة سمو أمير البلاد المعظم فى تشييع جثمان الفقيد .

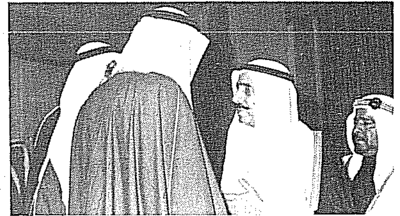
● زار سمو أمير البلاد المعظم جمهورية السودان الديمقراطية الشعبية على راس وفد رسمى كويتى .. واجتمع الى اخيه سيادة الرئيس جعفر نميرى .. وبحثا فى المسائل التى تهم البلدين .. وانشاء مشروعات مشتركة تعود بالنفع على البلدين ودعم التضامن العربى .

هذا .. وقد تبرع سمو أمير البلاد المعظم بمبلغ مليون دينار لصالح جنوب السودان .

● شيعت الكويت حكومة وشعبا جنازة المغفور له الشيخ محمد الاحمد الجابر الصباح الى مثواه الاخير يوم الثلاثاء ٤/١٥ ، تغمد الله الفقيد بواسع رحمته وإنا لله وإنا اليه راجعون .

● اصدرت وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية بيانا نعت فيه الملك فيصل ..

وقد أقيمت صلاة الغائب على فقيد الامة الاسلامية فى جميع مساجد الكويت عقب صلاة الجمعة يوم ١٩٧٥/٣/٢٨



الملك خالد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية وهو يتلقى التعازى من سمو أمير البلاد المعظم بوفاة المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز .



حضرة صاحب السمو الامير المعظم الشيخ صباح السالم الصباح والرئيس السودانى جعفر محمد نميرى يضعان حجر الاساس للمجمع السكنى للشركة السودانية الكويتية للاستثمار .

● احتفلت الكويت يوم ٤/٧ بيوم الصحة العالمى تحت شعار « الجدرى فى طريق اللاعودة » .. وقد جرت توعية شاملة من أجل الحفاظ على الصحة ومحاربة المرض .. وعالج خطباء المساجد هذا الموضوع فى خطبة الجمعة .

● قررت وزارة التربية تخصيص مكافآت مالية لطلبة المعهد الدينى ابتداء من العام الدراسى القادم ٧٥ ــ ٧٦ وذلك تشجيعا لهم على بذل الجهد ومواصلة الدرس .

وافق مجلس الأمة فى جلسته التى عقدها يوم ١٩/٤/٧٥ على اتفاقية انشاء البنك الاسلامى للتنمية وقد طالب أعضاء المجلس بعدم دخول الدول التى تقيم علاقات قنصلية وتجارية مع اسرائيل فى عضوية البنك .

السعودية :

● انتقل الى رحمته تعالى الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية يوم الثلاثاء ٣/٢٥ إثر اعتداء اثيم قام به فيصل بن مساعد بن عبد العزيز .. وقد شيعت جنازة الفقيد يوم الاربعاء بعد الصلاة عليه فى مسجد العيد بالرياض .

● شاركت وفود رسمية من جميع الدول العربية والاسلامية فى تشييع جثمان الملك فيصل .. ويبدو فى الصورة عدد من ملوك وامراء ورؤساء الدول العربية والاسلامية أثناء تشييع الجنازة .. تغمد الله الفقيد بواسع رحمته .

● بويع الامير خالد بن عبد العزيز ملكا للمملكة العربية السعودية خلفا لسلفه الصالح الملك فيصل .. كما بويع الامير فهد بن عبد العزيز وليا للعهد ونائبا أول لرئيس مجلس الوزراء ..

● صرح الملك خالد ملك المملكة العربية السعودية بانه سوف يسير مترسما خطى العاهل الراحل ، مساندا للحق العربى مدافعا عن قضايا المسلمين فى كل مكان .

● كان من المقرر عقد أول مؤتمر عالمى للاقتصاد الاسلامى بمكة المكرمة فى الخامس من ابريل الماضى ..ولكن أرجىء انعقاد المؤتمر الى موعد آخر يحدد فيما بعد بسبب انتقال الملك فيصل الى جوار ربه .



جثمان فقيد العروبة والاسلام جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز لحظة خروجه من مسجد العيد فى الرياض بعد ان اقيمت عليه الصلاة .



يبدو فى الصورة سمو امير البلاد المعظم وعدد من الرؤساء العرب يتبادلون التعازى فى وفاة المغفور له الملك فيصل .

مصر :

● صرح الرئيس انور السادات فى رسالته الى المؤتمر الاسلامى الذى انعقد مؤخرا بلاجوس : أن الجهاد هو الخطة الوحيدة اذا هاجمنا العدو أو أصر على المماطلة وانكار حقنا أو حق اخوتنا ، وقد أعذر من أنذر .

● تشكلت الوزارة المصرية الجديدة برئاسة السيد ممدوح سالم خلفا

لوزارة الدكتور عبد العزيز حجازى المستقيلة .

● عين الدكتـــور محمد حسيـــن الذهبى وزيرا للأوقاف وشئون الازهر فى التشكيل الوزارى الجديد .

● أصدر الازهر الشريف بيانـــا نعى فيه الملك فيصل ، وقد أم شيـــخ الازهر جماهير المصلين فى مسجـــد الازهر فى الصلاة على فقيد الاسلام. هذا .. وقد اقيمت صلاة الغائب فى جميع مساجد الجمهورية علـــى المغفور له الملك فيصل .

● صدرت لائحة تنظيم الأزهـــر والتى أعادت لمشيخة الأزهر سلطتها كاملة على الأزهر الشريف بجميـــع مؤسساته .

● وافقت لجنة الشئون الاجتماعية فى مجلس الشعب على مشـــروع قانون يقضى بتحريم بيع الخمـــور للمواطنين فى مصر . « والوعـــى الاسلامى ترجو أن يوفق اللـــــه المسلمين للعمل بكتاب الله وسنـــة رسوله » .

● طالب احد المواطنين فـــى رسالة وجهها الى شيخ الازهـــز بأن يتدخل فضيلته لايقـــاف الأفلام المفسدة للشباب ، وليوقف موجـــة المتشبهين بالنساء من الرجـــال ، والمتشبهات بالرجال من النســـاء ، لتكون صورة الفتى والفتاة متفقـــة مع الاسلام ..

سـوريا :

قام الملك حسين ملك المملكـــة الاردنية الهاشمية على رأس وفـــد أردنى بزيارة للجمهورية العربيـــة السورية واجتمع الى الرئيس حافظ الاسد ، وتدراسا الوضع الراهن ، وبحثا تنسيق العمل بينهما من أجـــل تحرير الارض المغتصبة .

ليبيا :

تقرر اقامة مركز ثقافى اسلامـــى فى (باماكو) ، تنفق عليه الجمهورية العربية الليبية .. وقد اتخذ هـــذا القرار فى جلسة عمل عقدت بين وفد مالى ووفد ليبى .

لبنـــان :

● وقعت اشتباكات دامية بيـــن حزب الكتائب اللبنانى والقـــوات الفدائية الفلسطينية وهذه الاحداث المؤسفة لن تفيد الا العـــدو المتربص بنا ونرجو الله أن يصون الأمـــة العربية والاسلامية من مثل هذا .

الفلبين :

اذاعت جبهة التحرير الوطنيـــة الاسلامية رسالة فى (مانيلا) أفادت بأنها لن تشترك فى مباحثات السلام ما لم توافق الحكومة — من حيـــث المبدأ — على اقامة دولة اسلاميـــة ذات حكم ذاتى فى جنوبى الفلبين .

تركيـــا :

تم افتتاح معهد للأئمة فى استانبول بلغت تكاليف انشائه (٣) ملاييـــن ليرة تركية ويتألف مبنى المعهد مـــن ثلاثة طوابق تضم ٢٤ حجرة دراسية تتسع لحوالى ٢٥٠٠ طالب .

الهند :

● عقد فى الهند مؤتمـــــر إســـلامى حضرته وفود إســـلامية ممثلة للدول العربية والاسلاميـــة بمناسبة افتتاح معهد للدراســـات الاسلامية والعربية فى الهند .

عبد الله بن الزبير

ابتداء من عددنا هذا سنتعرض لدراسة موجــزه لسيرة عدد من الرجال الأفذاذ .. والقادة المصلحين فى تاريخ الاسلام .. وسوف نبرز اهم ما يمتاز به كل علم منهم .. فهذا قائد حربى بارع ، وذاك قمة شامخة فى الادارة وسياسة الدولة .. وثالث له مواقف بطولية فى مواجهة الباطل ودحضه ، ورابع عالم بالتشريع والفقه.

وهكذا سنمضى فى دراستنا لنتخذ من رجال الاسلام قدوة .. نترسم خطاهم ونسير على نهجهم .. فهــم الصفوة المختارة .. وهم الذين قال الله فيهم :

(والســابقون الأولون من المهاجرين والأنصــار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم) .

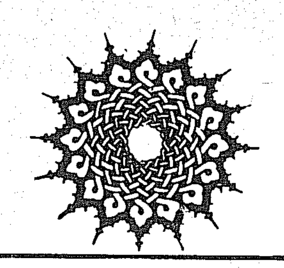
المحرر

والـــــده : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى .

والـــدته : (ذات النطاقين) أسماء بنت ابى بكر الصديق .. الخليفة الأول .

ولادتـــه : ولد بالمدينة المنورة فى السنة الأولى للهجرة .. وقد فرح المسلمون بولادته فرحا عظيما وكبر الصحابة حين ولد .. ذاك لأنه كان أول مولود للمهاجرين بعد الهجرة ، وكان اليهود يقولون : سحرناهم فلا يولد لهم ولد .

صفتـــه : صحابى جليل .. وأبوه احد العشرة المشهود لهم بالجنة .. وكان صواما قواما ، طويل الصلاة ، وصولا للرحم ، شجاعا مقداما . فى البخارى عن ابن عباس انه وصف ابن الزبير فقال : (عفيف الاسلام ، قارىء القرآن،أبوه حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم ، وأمه بنت الصديق ، وجدته صفية عمة رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعمة أبيه خديجة بنت خويلد) .



مع الرسول : (صلى الله عليه وسلم) : سماه الرسول صلى الله عليه وسلم (عبد الله) وكناه (ابا بكر) باسم وكنية جده الصديق ابى بكر ، ودعا النبى بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه فكان أول شىء دخل فى جوفه ريق النبى ، ثم حنكه بالتمرة ، ودعا له .

مبايعتـــــه : بايعاز من والده الزبير جاء وهو ابن سبع سنين — أو ثمان — ليبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم رسول الله حين رآه وبايعه .

روايته للحديث : حفظ عن النبى وهو صغير ، وحدث عنه ، وعن ابيه ، وابى بكر ، وعمر ، وعثمان وخالته عائشة ، وسفيان بن ابى زهير ، وغيرهم .
وروى عنه أخوه عروة وابناه عامر وعباد ، وابن اخيه محمد بن عروة وعطاء ، وطاوس ، وثـابت البنانى ، وآخرون .

مشاهـــده : شهد ابن الزبير اليرموك مع ابيه ، وفتح افريقية ، وكان البشير بالفتح الى عثمان .

خلافتـــــه : بويع بالخلافة سنة ٦٤ هجرية عقب موت يزيد بن معاوية وأطاعه اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان .. وبقيت الشام ومصر تابعة لمعاوية بن يزيد ، فلما مات اطاع أهلها ابن الزبير وبايعوه .. ثم جاء مروان بن الحكم فغلب على الشام ومصر حتى مات سنة ٦٥ هجرية بعد أن عهد الى ابنه عبد الملك واستمرت خلافة عبد الله ابن الزبير حتى تغلب عليه عبد الملك .

اعمالـــــه : جدد عمارة الكعبة وجعل لها بابين على قواعد ابراهيم ، وادخل فيها ستة أذرع من الحجر . وأخرج ابن عساكر عن هشام بن عروة قال : أول من كسا الكعبة الديباج عبد الله بن الزبير .

وفاتـــــه : جهز عبد الملك لقتال عبد الله بن الزبير جيشا على رأسه الحجاج .. فحاصره بمكة واستمر الحصار حتى قتل يوم الثلاثاء ١٧ جمادى الأولى سنة ٧٣ هجرية .
وانتقل الى جوار ربه هذا الصحابى الجليل .. رضى الله عنه وأرضاه .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	جمادى ١ ١٣٩٥	مايو ١٩٧٥	نيروز	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
				فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
				س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
اثنين	١	١٢	٢٧٥	٨ ٥٩	١٠ ٢٨	٥ ١٤	٨ ٤٨	١ ٢٧	٣ ٢٩	٤ ٥٩	١١ ٤٤	٣ ١٨	٦ ٣٠	٧ ٥٧
ثلاثاء	٢	١٣	٢٧٦	٥٨	٢٧	١٤	٤٨	٢٧	٢٨	٥٨	٤٤	١٨	٣٠	٥٨
اربعاء	٣	١٤	٢٧٧	٥٦	٢٦	١٣	٤٧	٢٨	٢٧	٥٨	٤٤	١٨	٣١	٥٩
خميس	٤	١٥	٢٧٨	٥٤	٢٤	١٢	٤٧	٢٨	٢٦	٥٧	٤٤	١٨	٣٢	٨ ٠٠
جمعة	٥	١٦	٢٧٩	٥٣	٢٣	١٢	٤٦	٢٨	٢٥	٥٦	٤٤	١٨	٣٢	٠٠
سبت	٦	١٧	٢٨٠	٥٢	٢٢	١١	٤٥	٢٨	٢٥	٥٦	٤٤	١٨	٣٣	١
احد	٧	١٨	٢٨١	٥١	٢١	١١	٤٥	٢٩	٢٤	٥٥	٤٤	١٨	٣٤	٢
اثنين	٨	١٩	٢٨٢	٥٠	١٩	١٠	٤٤	٢٩	٢٤	٥٥	٤٤	١٨	٣٤	٣
ثلاثاء	٩	٢٠	٢٨٣	٤٨	١٨	٩	٤٤	٢٩	٢٣	٥٤	٤٤	١٩	٣٥	٤
اربعاء	١٠	٢١	٢٨٤	٤٦	١٧	٩	٤٣	٢٩	٢٢	٥٤	٤٥	١٩	٣٦	٥
خميس	١١	٢٢	٢٨٥	٤٥	١٦	٨	٤٣	٣٠	٢١	٥٣	٤٥	١٩	٣٦	٦
جمعة	١٢	٢٣	٢٨٦	٤٣	١٥	٨	٤٢	٣٠	٢٠	٥٣	٤٥	١٩	٣٧	٧
سبت	١٣	٢٤	٢٨٧	٤٢	١٤	٧	٤٢	٣٠	٢٠	٥٢	٤٥	١٩	٣٧	٧
احد	١٤	٢٥	٢٨٨	٤١	١٣	٧	٤١	٣٠	١٩	٥٢	٤٥	١٩	٣٨	٨
اثنين	١٥	٢٦	٢٨٩	٤٠	١٢	٦	٤١	٣٠	١٨	٥١	٤٥	١٩	٣٨	٨
ثلاثاء	١٦	٢٧	٢٩٠	٣٩	١١	٦	٤٠	٣٠	١٨	٥١	٤٥	١٩	٣٩	٩
اربعاء	١٧	٢٨	٢٩١	٣٨	١٠	٥	٤٠	٣١	١٧	٥٠	٤٥	١٩	٤٠	١٠
خميس	١٨	٢٩	٢٩٢	٣٧	٩	٥	٣٩	٣١	١٧	٥٠	٤٥	١٩	٤٠	١١
جمعة	١٩	٣٠	٢٩٣	٣٦	٩	٥	٣٩	٣١	١٦	٥٠	٤٥	٢٠	٤١	١٢
سبت	٢٠	٣١	٢٩٤	٣٥	٨	٤	٣٩	٣١	١٦	٥٠	٤٦	٢٠	٤١	١٣
احد	٢١	يونيو	٢٩٥	٣٤	٧	٤	٣٨	٣٢	١٥	٤٩	٤٦	٢٠	٤٢	١٣
اثنين	٢٢	٢	٢٩٦	٣٣	٧	٤	٣٨	٣٢	١٥	٤٩	٤٦	٢٠	٤٢	١٤
ثلاثاء	٢٣	٣	٢٩٧	٣٢	٦	٣	٣٨	٣٢	١٥	٤٩	٤٦	٢١	٤٣	١٥
اربعاء	٢٤	٤	٢٩٨	٣١	٥	٣	٣٧	٣٢	١٤	٤٩	٤٦	٢١	٤٣	١٥
خميس	٢٥	٥	٢٩٩	٣٠	٥	٣	٣٧	٣٢	١٤	٤٨	٤٦	٢١	٤٤	١٦
جمعة	٢٦	٦	٣٠٠	٢٩	٤	٢	٣٧	٣٢	١٤	٤٨	٤٧	٢١	٤٤	١٦
سبت	٢٧	٧	٣٠١	٢٨	٣	٢	٣٦	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٥	١٧
احد	٢٨	٨	٣٠٢	٢٨	٣	٢	٣٦	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٥	١٨
اثنين	٢٩	٩	٣٠٣	٢٧	٢	١	٣٦	٣٣	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٦	١٩

« إلى راغبى الاشـــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين فى الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٢٤٤٨ بيروت — لبنان أو بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهـدين :

مصـــر : القاهرة : شركة توزيع الأخبـار ٧ شارع الصحافة .

السودان : الخـرطوم : دار التـــوزيع — ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيـــا : طرابلس الغرب : دار الفرجانى — ص.ب : (١٣٢) .
بنغـازى : مكتبـــة الخـراز — ص.ب : (٢٨٠) .

المغـرب : الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

تونـــس : مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنســا .

لبنـــان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .

الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنيـة : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية : جـدة : مكتبـــة مكـــة — ص.ب : (٤٧٧) .
الريـاض : مكتبـة مكـة — ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـة — ص.ب : (٧٦) .
الطـائف : مكتبـــة الثقـافة — ص.ب : (٢٢) .
مكـــة المكرمـــة : مكتبـــة الثقـــــافة
المدينـة المنـورة : مكتبـة ومطبعـــة ضـــياء .

العـراق : بغـداد : وزارة الاعـلام — مكتب التوزيع والنشـر .

البحـرين : المكتبـة الوطنيـــة : شـــارع باب البحـــرين .

قطـــر : الدوحـة : مؤسسة العـروبة — ص.ب : (٥٢) .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

دبـــى : مكتبـــة دار الحكمـــة ص.ب : (٢٠٠٧) .

الكـويت : مكتبـــة الكـــويت المتحــــــدة .

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمـــن

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيـــا ١٠ قروش ● تونـس ١٢٥ مليما ● الجـزائر دينـار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعـدن ٧٥ فلسـا
● لبنــان وســوريا ٥٠ قرشـا ● مصـر والســودان ٤٠ مليمـا


إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا فإذا هم مبصرون
الآية ٢٠١ من سورة الأعراف